انقلاب الأصدقاء ...

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

حمادة إمام



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : انقلاب الأصدقاء

المـــــؤلف : حمادة إمام

رقـم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١١



القاهرة : ٤ ميـدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصـــل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

أما قبل

روح الفريق بدوي و١٣ ضابط

تطارد مبارك في منامه

في عام ١٩٨٨ رفض الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب في ذلك الوقت الاستجابة لضغوط وتهديدات كمال الشاذلي زعيم أغلبيه الحزب الوطنى بالمجلس بمنع مناقشه استجواب «عصابة الأربعة» الذي تقدم به النائب الوفدي علوي حافظ وتوصل الطرفان بعد تدخل وسطاء أن يتم مناقشة الاستجواب مع حذف الأسماء التي وردت في الاستجواب.

وفى اليوم المحدد للمناقشة امتلأت مقاعد المجلس استعدادا لسماع الاستجواب بعد حجب الأسماء.

قال علوي حافظ في استجوابه المثبت في مضابط مجلس الشعب أن من كشف الكارثة . مضبطة إحدى جلسات محكمة جنايات أمريكا في القضية رقم ١٤٧ لسنة ١٩٨٣ قائلا: مصري يحاكم أمام محكمة الجنايات في أمريكا وياللفضيحة والعار أنه هو صاحب الاسم الكبير في مصر الجديدة، صديق المسئولين المصريين والشخصية المصرية الغامضة التي تجيء إلى مصر بين حين وآخر بطائرة خاصة، في زيارات متقطعة ومنحت أخيرا آلاف الأفدنة في سيناء، وأقامت عليها قرية سياحية اسمها فيكتوريا ،رغم أن التخطيط العمراني والسياحي يلزم الذين يقتنون أراضي في سيناء للسياحة عدم بناء أكثر من طابق أو اثنين على الأكثر، إنما هذه الشخصية تخطت كل الحدود .

التهمة الموجهة إلى هذا الرجل هي خيانة الأمانة وانتهاك المادة ١٨ من الدستور الأمريكي، المتهم يعترف أمام المحكمة بناءً على نصيحة محاميه الأمريكي وحتى يستفيد من قاعدة قانونية تعفي المتهم إذا اعترف وأعاد المسروقات، اعترف بأنه تقدم بفواتير شحن مزيفة ومزورة لوزارة الدفاع الأمريكية ودفع المبلغ المسروق لخزينة المحكمة الأمريكية وهو ٣ ملايين و٢٠ ألف دولار، وهي قيمة الزيادة التي تقاضاها دون وجه حق في ٨ شحنات من ٣٤ شحنة قام بها هذا اللص باعتباره

رئيسا لشركة وهمية تسمي «إتسكو» يشاركه فيها بعض كبار المسئولين في مصر وعناصر ملوثة ومشبوهة من عملاء الـ«سي أي إيه» الأمريكي.

وكان اعتراف المتهم بداية لرفع الأقنعة عن فضيحة كبري في عالم القروض العسكرية لمصر التي تثقل كاهل مصر، وأكد أن هناك مافيا تعيش بالقروض التي تحصل عليها بلادنا ،وكانت المفاجأة عندما وقف ممثل النيابة فجأة أمام هذه المحكمة في أمريكا ، وقال للمحكمة أنا عندى مظروف أصفر مغلق بالشمع الأحمر وستقدمه الحكومة الأمريكية لهيئة المحكمة ليفتح سرا، فهناك متهمون مصريون آخرون رأت النيابة عدم إذاعة أسمائهم في الجلسة نظرا لحساسية أسمائهم ومواقعهم في حكم بلادهم.

وهنا تفجرت في أمريكا واحدة من أكبر فضائح التلاعب في القروض الأمريكية روايات أقرب للخيال عن شخصيات مرموقة في الوطن وشركات وهمية يؤسسها الكبار في الخارج لنهب ثروات مصر، واحدة من هذه الشركات التي يحاكم من أجلها اللص المصري الأمريكي صاحب قرية فيكتوريا وهو «.....» نصب ونهب وتزوير وخيانة أمانة من أموال القروض التي تحصل عليها مصر وتمثل عبئا ثقيلا على اقتصاد مصر وعلى الأجيال القادمة من أبنائها، فضائح يرددها العالم كله تسيء إلى سمعة مصر فهذه شركات وهمية أسستها عصابة مصرية أمريكية بأسماء مختلفة بدأت باسم ترسام وسجلتها في جنيف سنة ١٩٧٩ ثم غيرت الاسم إلى إتسكو وسجلتها هذه المرة في فرجينيا سنة ١٩٨١ ثم سجلتها أخيرا باسم الفورونجز ـ الأجنحة البيضاء ـ في سان دياجو بالبهاما ، ولا تزال تعمل وتبتز أموال مصر حتى اليوم لحساب عصابة الأربعة الذين وردت أسماؤهم في المظروف السري الذي قدمته النيابة الأمريكية لمحكمة فرجينيا، والتي فجرت فضيحة القروض العسكرية والتلاعب فيها وكان يجب أن تتحرك الحكومة المصرية للتحقيق بعد أن نهبت ملايين الجنيهات من دم شعب مصر فالمتهم «....» وشركاؤه في المظروف الأبيض

نهبوا من مصر بالتحايل والتزوير ٧٣ مليون دولار دفع منها اللص «.....» لخزينة المحكمة ٣ ملايين دولار لينجو من السجن أما الباقي فقد وزع طبعا على الشركاء الكبار المصريين والأمريكيين.

هذه القضية أرسلت بالكامل مع المظروف الأصفر إلى وزارة العدل المصرية، وفي مصر اختفت من يوم وصولها لأنها تمس الكبار، ووضعت في مكتب رئيس الوزراء شخصيا حماية لكبار اللصوص في مصر، فدين مصر العسكري لأمريكا تجاوز الـ٤,٥ مليار دولار بفائدة ١٤٪ وأن الشعب المصري يتحمل فوائد الدين التي بلغت ٦٠٠ مليون دولار سنويا، هذا الدين بدأ مع معاهدة السلام في ١٩٧٩ ولا تزال هذه العصابة تعمل رغم أن الوثائق الرسمية تؤكد أن مصر كان من الممكن أن تحصل على هذه القروض جميعها في شكل منح لا ترد كما هو واضح من مضبطة الكونجرس الأمريكي لأنها تخدم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ولكن المفاوض المصري واسمه في المظروف الأصفر ولأنه خائن للأمانة وأحد مؤسسي شركات النهب والدس والتهليب «......»وجد أن المنح لن تعطيه فرصة للتلاعب والنهب فهو أحد الثلاثة الذين احتواهم مظروف النيابة العسكرية فالعمولة التي فرضتها شركاته المشبوهة «T.E.R» والـ«A.E.T» والفورونجز هي «عشرة وربع» من قيمة المنقول وليس بالوزن أو بالحجم، مخالفة بذلك كل العرف البحري لصالح هذه العصابة أي أن الدبابة التي ثمنها ٢ مليون دولار تنقل بـ٢٥٠ ألف دولار على عاتق الشعب المصري، وبهذا يصل السلاح لمصر بسبعة أمثال ثمنه ومعروف أننا ننفق أكثر من ثلث ميزانية شعب مصر على السلاح، كله عبء ودين على مصر وأبناء وفقراء وموظفي مصر لصالح عصابة الفورونجز وشركائهم النصابين الأمريكيين، فإذا أضفنا الطريقة التي يتم بها شراء السلاح لمصر، وهي طريقة مريبة أيضا وأنبه الحكومة إليها الآن وهي الصفقات التي

ستجري قريبا ومبروك على شركة الفورنجز الـ٧٠٠ دبابة والـ٥٥٥ اللي هاتديهم أمريكا لنا ببلاش وكفاية عليهم النولون البحري.

وهناك أربع وثائق غاية في الخطورة : الأولي : مناقشات الكونجرس الأمريكي لدعم مصر، جلسة ١١٤ في ٢٥ أبريل ١٩٧٩ ،والمناقشات دارت في ٨ صفحات، والثانية من ٧ صفحات خاصة بقرارات الكونجرس الأمريكي النهائية لدعم مصر برقم ٨٦ في ١٥ مايو سنة ١٩٧٩ والثالثة في ٩ صفحات وخاصة بتفاصيل مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي حول منح لمصر والمفاوض المصري يرفض لأنه كان شريكا في العصابة التي تنهب وأودعت النيابة اسمه ضمن الثلاثة الآخرين في المظروف السري، والرابعة من عشر صفحات وهي التقرير النهائي للكونجرس الأمريكي سنة ١٩٧٩ وأفصح فيها تماما أن المفاوض المصري لم يكن أبدا يعمل لصالح مصر بل لعصابة الفورونجز، ، ففي واشنطن شركات متخصصة تنظم وتخطط مشتريات السلاح للبنتاجون نفسه طبقا لقواعد ثابتة وتستخدمها وزارة الحرب الأمريكية نفسها، وهذه اسلم طريقة لشراء السلاح، ولكن عصابة الفورونجز التي يتزعمها .....رفضت هذا الأسلوب وأمرت بالشراء بواسطة لجان الشنطة اللجان اللي بتروح تعاين تذهب وتتعاقد وتتفق على السمسرة وتحول العمولة الأول وبعدين تشحن البضاعة ليحدث أكبر حجم في التلاعب في الأسعار والعمولات نهبوا من هذه الصفقات الملايين وأودعوها في حساباتهم السرية

أما الرجل الذي حاول التصدي لهذا الأسلوب المريب كما قلت قتل في حادث طائرة مشبوهة.

في ٢٥ يونيه ١٩٧٨، عُين اللواء أحمد بدوي رئيساً لهيئة تدريب القوات المسلحة. ثم عُين رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة في ٤ أكتوبر ١٩٧٨، وصار تبعاً لذلك، وطبقاً لنظام الجامعة العربية أميناً عاماً مساعداً للشؤون العسكرية في جامعة الدول العربية. ورقي لرتبة (الفريق) في ٢٦ مايو ١٩٧٩. عُين وزيراً للدفاع وقائداً

عاماً للقوات المسلحة، في ١٤ مايو ١٩٨٠.

في ٢ مارس سنة ١٩٨١، لقي الفريق أحمد بدوي، هو وثلاثة عشر من كبار قادة القوات المسلحة، مصرعهم، عندما سقطت بهم طائرة عمودية، في منطقة سيوه، بالمنطقة العسكرية الغربية، بمحافظة مطروح. وفي نفس اليوم ٢ مارس ١٩٨١، أصدر الرئيس أنور السادات قراراً بترقية الفريق أحمد بدوي إلى رتبة المشير وترقية رفاقه الذين استشهدوا معه إلى الرتب الأعلى.

وقد شيعت جنازة المشير أحمد بدوي وزملائه، في الساعة الثانية من ظهر يوم الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٨١، من مقر وزارة الدفاع، في جنازة عسكرية يتقدمها الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية، وكبار رجال الدولة، كما أقيمت صلاة الغائب على أرواح الشهداء، في المحافظات وسار أبناؤها في جنازات رمزية.

شكوك كبيرة حامت حول استشهاده هو والـ ١٣ قائد في القوات المسلحة .

أعلن يومها أن مروحة الطائرة اصطدمت بعمود نور في الصحراء وذلك أثناء إقلاعها . ومن المعروف أن عمود النور بالمعسكرات في الصحراء غالبا ما يكون من الخشب وطوله لا يزيد عن ستة أمتار .

شائعات رددت أن بدوي يقوم بالتجهيز لانقلاب عسكري للإطاحة بالحكم ، بعد زيارة السادات إلى إسرائيل ، وقال البعض أن سبب سقوط طائرة المشير كانت الحمولة الزائدة لإصرار الضباط على الركوب معه في نفس الطائرة.

اللافت للنظر والغريب والمريب في الموضوع أن يكون الناجي الوحيد هو قائد الطائرة..

ولم يستطع أن يلجم لسانه فتم اغتياله بعد ذلك بفترة على يد مجهول-بلا سبب- أطلق عليه رصاصات قاتلة أمام منزلة بالعجوزة .

وطمس الحادث وطويت صفحة الفريق.

قبل حادث الفريق بدوي بـ٢٤ ساعة كان مجتمعا في مكتبه بوزارة الدفاع مع ١٤ قائد لأفرع الجيش.. وبعد الاجتماع خلا الفريق إلى صديق عزيز عليه هو علوي حافظ عضو مجلس الشعب السابق وأحد الضباط الأحرار والصديق القديم للسادات جمعت بينهما الوطنية وفرقت بينهما السياسة ولعبة الكراسي..

انتهى الاستجواب ومات علوي حافظ واغتيل المحجوب ودخلت أسماء عصابة الأربعة كهوف الذاكرة واقتصر معرفه الأسماء على قلة آمنت بأن الكلام في المنطقة محظور والاقتراب منه يذهب بصاحبه وراء الشمس والدخول في خلفياتهم وسيرتهم الذاتية لا يقل خطورة عن الدخول في محطة كهرباء عارية.

حتى جاءت ثورة ٢٥ يناير لتزيح الستار عن أسرار كثيرة وسمحت بالدخول للمناطق المحظورة وسمح للجميع بالحق في معرفة ما كان يدور في المستويات العليا وطريقة توزيع التورتة المصرية وأسماء من يحصلون على النصيب الأكبر من الكعكة المصرية.

وسرعان ما عرف المواطن أن زعيم تشكيل عصابة الأربعة هو مبارك، وأن الأضلاع الثلاثة هم رفيقه بالدراسة المشير أبو غزالة ، والضلع الثالث مدير إدارة أمواله حسين سالم، أما الأخير فهو شقيق زوجته منير ثابت .

وبالاقتراب أكثر من ملف عصابة الأربعة هو هدف هذا الكتاب سرعان ما تكتشف أن ما جمع عصابة الأربعة هو نهب مصر والمصلحة الشخصية وليست الصداقة ولا صلة القرابة كما كان ظاهرا، وأن هذه المصالح إن تعارضت لم يكن ليتردد زعيمها في تصفيه العضو الذي يجرؤ في الخروج عنه، وهو ما حد ث مع أبو غزالة.

فالعلاقة التي ربطت بين الرئيس مبارك والمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة وما حدث بينهما من اتفاق واختلاف، علاقة قديمة «العلاقة بين حسني مبارك

وعبد الحليم أبو غزالة علاقة قديمة ووثيقة تشبه إلى حد كبير العلاقة بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، فرغم أن مبارك يكبر أبو غزالة بعامين إلا أنهما خريجا دفعة واحدة في الكلية الحربية وهي دفعة ١٩٤٧ – ١٩٤٩. و كان أبو غزالة طالباً متفوقاً ويتميز بشخصية جذابة ومتزنة، وأنه كان يهوي القراءة والاطلاع علاوة على أنه كان مندمجاً في الوضع السياسي السائد في مصر –آنذاك– وأن هناك مؤشرات قوية تؤكد انضمامه إلى حركة الضباط الأحرار، حيث احتوت كشوف هذه الحركة على اسمه. وعلى النقيض مبارك لم يكن مهتماً بالوضع السياسي حوله ولم يكن واسع الاطلاع، كل ما كان يبدو عليه أنه كان يريد الخروج من مجتمع القرية الذي كان يعيش فيه مع عائلة متواضعة الحال إلى مجتمع القاهرة الرحب، و أن التحاقه بالكلية الحربية كان بهدف الصعود إلى مستوي اجتماعي أرقى، ورغم التناقض في الشخصيتين، إلا أن الاثنين جمعتهما الزمالة في الكلية، ثم سنوات التدريب في الاتحاد السوفيتي. وخلال الفترة بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٩ التي عمل فيها أبو غزالة ملحقا عسكريا في السفارة المصرية في واشنطن، وأصبح مبارك نائباً لرئيس الجمهورية توثقت العلاقة بينهما، خاصة عندما قررت الولايات المتحدة تقديم برنامج كبير من المساعدات العسكرية لمصر عقب توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩. في هذه الفترة أصبح أبو غزالة لاعبا رئيسيا في صفقات التسليح الأمريكية لمصر، بينما كان مبارك بحكم منصبه كنائب لرئيس الجمهورية يحاول أن يكون على اطلاع دائم بعمليات التسليح الأمريكية، وهو ما أدخله في خلافات عميقة مع وزير الدفاع وقتها أحمد بدوي الذي رفض تدخلاته في شئون الجيش.

في عام ١٩٨٩ كان مبارك في زيارة للولايات المتحدة وفى هذه الزيارة أخذه بوش الأب إلى حديقة البيت الأبيض، وأخذا يمشيان ثم سأله فجأة أخبار عبد الحليم أبو غزالة إيه؟ فرد الرئيس مبارك مندهشا.. ما هو ده الراجل بتاعكم.. فرد بوش بحسرة: لا ده مش الراجل بتاعنا ومن الأفضل أن يترك منصبه في أسرع

وقت.

لم تكن مقابلة الرئيس مبارك لبوش الأب وطلبه منه أن يعزل أبو غزالة هي دافع مبارك الوحيد، ففي الملف كانت هناك أوراق كثيرة.. فبعد أن استسلمت إيران التقى مبارك بصدام حسين الذي شكر الرئيس على جهوده وعلى ما قام به أبو غزالة.. وبدأ صدام حسين في سرد قصة تطوير الصواريخ على مسامع الرئيس مبارك الذي لم يكن يعرف عنها أى شيء. ويبدو أن صدام حسين أدرك أن الرئيس مبارك يسمع الكلام لأول مرة.. فلم يخف اندهاشه وقال لمبارك: سيادة الرئيس اسمح لي أنت رئيس الجمهورية أم عبد الحليم أبو غزالة.. لم يعلق الرئيس مبارك على ما قاله صدام حسين وأخفى الأمر في نفسه.

في ١٦ أبريل عام ١٩٨٩ وكان أبو غزاله مرتديا زيه العسكري متجها إلى وزارة الدفاع، طلبه اللواء جمال عبد العزيز سكرتير الرئيس وقال له: سيادة الرئيس عاوز حضرتك النهاردة بس ياريت تكون بالملابس المدنية، سأله المشير: تعرف ليه يا جمال، فرد عليه قائلا: خير يا أفندم إن شاء الله.. فرد ضاحكا: لكن لابد من حكاية الملابس المدنية دى.. فقال له جمال عبد العزيز: الأوامر كده يا أفندم.

عاد أبو غزالة إلى بيته وارتدى الزى المدني واتجه إلى القصر الجمهوري قابلوه هناك وأدخلوه غرفة وأغلقوا عليه الباب وفى الساعة الثانية إلا ربع فتح الباب.. وبعد حوالي عشر دقائق مر الرئيس مبارك وكأنه فوجئ بوجود أبو غزالة في القصر الجمهوري.. فقال له: الله.. أنت هنا يا محمد، فرد المشير، أيوه يا أفندم حضرتك اللي طلبتني.. فقال له: آه.. أنا عايزك تحلف اليمين علشان عينتك مساعد لي.. وبعد أن حلف المشير أبو غزالة اليمين أعطاه الرئيس مبارك مظروفا مغلقا وقال له:أعطه للرئيس صدام حسين.. فقد أراد مبارك أن يرد بشكل عملي على سؤال صدام حسين.. عن الرئيس في مصر هل هو مبارك أم عبد الحليم أبو غزالة؟.

مشهد خروج المشير أبو غزالة من السلطة سبق وأن تكرر قبل ذلك بين عبد الناصر والمشير عامر ولكن شتان بين أسباب خروج عامر وخروج أبو غزالة وكذلك رد فعل عامر ورد فعل أبو غزالة.

وإن كانت أوجه الاختلاف بين المشهدين متعددة إلا أن الذي جمع بينهما هو اختلاف بين صديقين بسبب الصراع على السلطة

وعقد مقارنة بين المشهدين من زاوية التاريخ والدور والأشخاص قد تكون ظالمة ولكنها في الوقت ذاته تعكس إلى أي مدى تتراجع الصداقة أمام بريق السلطة.

في الساعة السادسة والنصف من مساء ٢٦أغسطس ١٩٦٧ بدأ وصول أعضاء مجلس قيادة الثورة، لمنزل عبد الناصر، وبعد نحو خمس عشرة دقيقة أي في السابعة إلا ربعاً تقريبا وصل المشير عبد الحكيم عامر.

ودار حوارا بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، استعرض فيه الرئيس تاريخ العلاقة الوطيدة والصداقة المتينة مع عامر وتطوراتها على مدي السنوات الطويلة السابقة، وعلى الرغم من أنه كان من الواجب مساءلة المشير عامر عما حدث في أزمات ١٩٥٦ و١٩٦١ و١٩٦٢ بالدرجة الأولى وغيرها وأخيرا ما حدث في يونيو١٩٦٧ فقد تم احتواء كل هذه الأزمات بتأثير الصداقة، وحفاظا على وحدة القيادة ووحدة البلاد، واستطرد الرئيس موجها كلامه للمشير قائلا :

«...ولكن كونك تتآمر يا عبد الحكيم - فهذا وضع لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، ويعني أيضا أنك تتنكر للاتفاق الذي تم بيننا عقب نجاح الثورة في ٢٣يوليو، من أن أي واحد فينا من أعضاء مجلس قيادة الثورة إذا اختلف أو لم يكمل المسيرة لأي سبب، لا يتآمر».

فقاطعه المشير عامر قائلا: «أنا لا أتآمر ولم أتآمر وأنا بأرفض كلامك ده!».

فرد الرئيس قائلا: «أنت تآمرت فعلا وسوف أذكر لك حادثة واحدة من وقائع ثابتة، عندي الكثير منها وبأقول لك: أنت بعثت بسكرتيرك محمود أحمد طنطاوي للفريق صدقي محمود من خمسة أيام برسالة تتضمن أنك تنوي الاستيلاء على السلطة، وأنك تطلب من صدقي محمود أن يشترك معاك ويحضر لمقابلتك، ولكن صدقي أبدي عدم موافقته لدرجة أن حرم الفريق صدقي شتمت سكرتيرك وطردته من المنزل وقفلت الباب بشدة خلفه، ودي واحدة من آلاف غيرها.

عبد الناصر أضاف مخاطبا عامر: تحب نقول وقائع تآمرية تانية علشان الأخوة كمان يعرفوا ويتأكدوا من اللي بيحصل من تصرفات غير مسؤولة، وغير محسوب المصائب اللي حا تترتب على المضي فيها بلا حساب لما نحن فيه من وضع حساس داخليا وخارجيا؟ فسكت المشير لكن عبد الناصر استطرد قائلا:

أنا في الحقيقة موش عارف ليه أنت بتربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش، هل إحنا لما قمنا بالثورة كان هدفنا أن أتولي أنا رئاسة البلد وأنت تتولي قيادة الجيش ؟.. عايز أفكركم كلكم وأنت بالذات مين اللي رشحك، واقترح وأصر على تعيينك قائدا عاما موش أنا اللي كنت وراء هذا التعيين؟، وإذا كان الأمر كذلك طيب ألم يكن من الطبيعي بعد الانفصال وما حدث وموقف الجيش ومكتبك هناك ودورك أن تحاسب على ما حدث؟ .. حتى بعد ذلك ألم تكن هناك أكثر من مؤامرة ضد النظام ضبطت وهي من صنع رجال يعملون في مكتبك يا عبد الحكيم؟.

لم يتمالك أعصابه عند هذا الحد من اللقاء، فانفعل وبدأ يفقد أعصابه فقال له الرئيس:

الأمور واضحة.. أنت راجل متآمر وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللي بنمر فيه وعليك أن تلزم بيتك من الليلة.

حاول الحاضرون إقناع المشير في تلك الليلة بأن هذا القرار يحقق مصلحة البلاد

العليا، غير أنه كان غاضبا للغاية وأصم أذنيه تماما، وبدا أنه يعيد النظر في كل شيء متجها بفكره وبصره إلى بيت الجيزة والاستعدادات والرجال هناك والمجموعة التي كانت معترضة على إتمام هذا اللقاء، دون أن يدري شيئا بأمر الاتصالات بين سامي شرف وبين كل من الفريق فوزي واللواء حسن طلعت واللواء محمد أحمد صادق.

كانت القوة التي تم تشكيلها بعلم الرئيس عبد الناصر قد نجحت بالفعل في حصار منزل المشير بالجيزة! .

خرج المشير من الصالون متوجها إلى دورة المياه، وقابل أمين هويدي على الباب فقال له: أهلا بوزير حربيتنا.. الله.. الله.. ده انتم مجهزين كل حاجة والحكاية محبوكة على الآخر.

دخل عبد الحكيم عامر إلى دورة المياه، ثم خرج بعد قليل حاملا ورقة سيلوفان فارغة وكوبا في يده رماها على طول امتداد ذراعه قائلا: «اطلعوا بلغوا الرئيس أن عبد الحكيم خد سم وانتحر»، ثم دخل إلى الصالون بهدوء ليجلس على نفس الكنبة التي كان يجلس عليها وهو يبتسم في هدوء وكأنه لم يفعل شيئاً، فصعد أمين هويدي مهرولا إلى الدور العلوي ليبلغ الرئيس الذي استقبله على رأس السلم وقال له: ..... «أنا سمعت ما قيل واللي بيحصل ده كله تمثيل. ...»

استدعي الدكتور الصاوي حبيب طبيب الرئيس الخاص وكان موجودا في منشية البكري فدخل على عجل وحاول أن يقوم بإسعاف المشير الذي رفض أن يستجيب له مما اضطر معه أن يقوم حسين الشافعي بالإمساك بالمشير بشدة حتى يتمكن الدكتور من حقنه وحاول أن يضع أصبعه في فمه ولكن من دون جدوى.

أمين هويدي أبلغ الرئيس بمحاولة المشير الانتحار أول مرة فقال له عبد الناصر: لا تصدقه ده بيمثل

في الساعة الرابعة وخمسين دقيقة تقريبا اتصل الفريق أول محمد فوزي بسامي

شرف أبلغه فيه إنهاء العملية بنجاح ومن دون أي خسائر، وأن المنزل أصبح خاليا إلا من عائلة المشير، حيث حددت إقامته هناك بين أهله وأولاده فجر يوم السادس والعشرين من أغسطس ١٩٦٧ تحت حراسة أفراد من القوات المسلحة المصرية.

وصل المشير إلى المريوطية الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ وترك هناك تحت رعاية النقيب طبيب مصطفي بيومي حسنين الذي ظل يتردد عليه طوال الليل، ولاحظ أنه يشكو من سعال وقيء فأعطاه عقاقير مهدئة وبعض الإسعافات وفي الساعة العاشرة صباح يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ تسلم الرائد طبيب إبراهيم البطاطا نوبته في الرعاية الطبية، ولاحظ توالي القيء وأصيب المشير بحالة هبوط لم يتمكن بسببها من تناول طعام الغذاء، فاضطر الطبيب إلى تغذيته عن طريق الحقن في الوريد بمحلول الجلوكوز، وفي السادسة مساء دخل المشير إلى دورة المياه وكان يتقيأ ثم عاد إلى فراشه، ولكنه مات في حضور الطبيب الساعة ٦,٣٥ مساء.

خرج أبو غزاله من منزل مبارك للعراق بينما خرج عامر من منزل عبد الناصر ليكون رهن الإقامة الجبرية ولكنه لم يتحمل فأخذ قرار وضعه نهايته بيده ليكون موته لغز مثل قطعة الفلين يطفو ويغوص من حين لآخر.

في الوقت ذاته تجد الصورة مختلفة من ناحية علاقة أبو غزالة ومبارك حيث سبق أبو غزالة مبارك للقبر بينما بقى مبارك فوق كرسي السلطة لمدة ٣٠عاما حتى جاءت ثورة ٢٥يناير وتطيح بمبارك ويحقق معه بحزمة من الجرائم بينما سجن أولاده.

قصه مبارك وأبو غزالة وحسين سالم ومنير ثابت من جانب وعبد الناصر والمشير عامر وصلاح نصر وشمس بدران من جانب آخر قصة لابد وأن تروى حتى ولو أغضبت البعض .



انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل الأول

عبد الناصر يفشل في خطف عبد الحكيم عامر في كمين بشارع صلاح سالم

في ٨ يونيو ١٩٦٧ أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل وإعلان هزيمة مصر العسكرية واحتلال القوات الإسرائيلية سيناء.

في القاهرة وبعد بدء تطبيق قرار وقف إطلاق النار عقد اجتماع ثلاثي ضم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وشمس بدران واتفق الثلاثة على ضرورة ترك مناصبهم والإتيان بوجه جديد يتولى رئاسة البلاد ويستطيع التفاهم مع الغرب. وانتهي الاجتماع بالاتفاق على تعيين زكريا محي الدين رئيساً للبلاد لعدة اعتبارات يأتي في مقدمتها تاريخه النضالي الطويل ودوره قبل وبعد الثورة بالإضافة إلى أنه كان يشغل منصب وزير الداخلية ويستطيع بسهولة السيطرة على الجبهة الداخلية والتي كانت على وشك الانهيار.

وفي اليوم المحدد خرج عبد الناصر ليعلن للجماهير تنحيه عن الحكم وإسناد رئاسة الدولة لزكريا محي الدين، وهو القرار الذي قوبل برفض شديد من كافه فئات الشعب وخرجت الجماهير في الشوارع حاملة صور عبدالناصر ورافضة لترك الحكم ونسيت الهزيمة وكان كل شاغلها هو عودة عبد الناصر وهو المشهد الذي عجزت الدول الغربية عن تفسيره فكافة الأسباب والظروف كانت تقول أن الجماهير لابد أن تجبر عبد الناصر على الاستقالة والفتك به إلا أن كافة توقعات الغرب ضاعت تحت بكاء وصراخ الجماهير.

وتحت ضغوط الجماهير ورفض كل أعضاء مجلس قيادة الثورة لاستقالة عبد الناصر استجاب وتراجع.

ورفع شعار أن لا صوت يعلو على صوت المعركة وأن الحل يكمن في إعادة بناء القوات المسلحة فكان تعيين الفريق محمد فوزي قائد عام للقوات المسلحة.

وبمجرد إعلان تراجع عبد الناصر عن الاستقالة[١] وتعيين الفريق فوزي بدأت رياح صراع وحرب تهب وتسري في الأبدان وتنذر بوقوع حرب أهلية وانقسام

داخل الجيش. فعندما تلقى عبد الحكيم نبأ عودة عبد الناصر للحكم وتعيين الفريق بفوزي قام بالاختفاء داخل فيلا اللواء عصام خليل ومعه الوزير عباس رضوان. في السياق ذاته عقد عشرة من كبار ضباط الجيش وأتباع عبد الحكيم اجتماعاً داخل فيلا المشير بالجيزة وتحصنوا بها وأعلنوا عصيانهم ورفضوا مغادرة الفيلا إلا بعد عودة المشير أسوة بعبد الناصر. وفي القاهرة تلقي عبد الناصر اتصالاً من الفريق فوزي حول تحرك عدد من كبار وصغار ضباط الجيش ناحية منزل عبد الناصر مطالبين بعودة عبد الحكيم كقائد عام للقوات المسلحة بالإضافة إلى تجمع ٦٠٠ ضابط وأربع فرق داخل مبنى القيادة العامة لإجبار عبد الناصر على عودة عبد الحكيم الذي عاد من مخبأه إلى فيلا الجيزة وبدأ في حشد رجال بالأسلحة والعتاد استعداداً للمواجهة مع عبد الناصر وهو الأمر الذي كان ينذر بوقوع حرب أهلية وانقسام داخل الجيش. وكانت النصيحة التي قالها الرئيس اليوغسلافي لعبد الناصر هي ضرورة اتخاذ إجراءت سريعة وحاسمة لأن البلاد مجروحة وتصاعد أي صراع داخلي إذا كان داخل القوات المسلحة سوف يتسع وينقلب إلى صراع أكبر. وكانت بشائر هذا الصراع قد خرجت، من داخل جدران كبار المسئولين ودخلت في صراع من نوع اللا عودة والذي يرتبط بقاء طرف بالقضاء على الطرف الأخر. وكانت أول إرهاصات هذا الصراع هو قيام عبد الحكيم بطبع استقالة سبق وأن قدمها يتحدث فيها عن الديمقراطية وديكتاتورية الحزب الواحد وسيطرة وانفراد عبد الناصر وحده بالحكم وأن تصفيات لجنة الإقطاع وإذلالها للمواطنين كانت كلها بسبب عبد الناصر وبجانب الاستقالة بدأ عبد الحكيم في تحويل منزله إلى قلعة حربية بها كافة أنواع الأسلحة والذخائر وتضم ضباطاً وجنوداً من كافه الأسلحة ومن كل ذلك أن يعجل بضرورة تنفيذ نصيحة تيتو.

وفي يوم ٢٥ أغسطس كان عبد الناصر قد انتهى من إعداد خطة التخلص من المشير وتحديد إقامته والتفرغ ناحية إعادة بناء القوات.

فقد أرسل عبد الناصر إلى عبد الحكيم يدعوه للعشاء معه واستقبل عبد الحكيم الدعوة بتفاؤل شديد وابدي سعادته واعتقد أن عبد الناصر يدعوه للاتفاق معه على السفر إلى السودان لحضور اجتماع القمة العربية الذي سيعقد بالخرطوم يوم ٢٨ أغسطس.

في الوقت ذاته كان عبد الناصر قد وضع خطة تقوم على أنه بمجرد وصول سيارة المشير عامر ونزوله منها ودخوله إلى الصالون تنزع منها الأسلحة في هدوء ويلقى القبض على من فيها من حراس ثم تستبدل بسيارة أخرى تنقله إلى منزله لتحديد إقامته.

في السياق ذاته يقوم الفريق محمد فوزي ورئيس الأركان عبد المنعم رياض بإخلاء بيت المشير من الأسلحة والضباط والجنود المرابطين فيه بحيث يجد البيت عند عودته خالياً إلا من أسرته والضباط المكلفين بحراسته.

وبمجرد وصول سيارة المشير في التاسعة مساءً. بدأ الفريق فوزي وعبد المنعم رياض تنفيذ الخطة وعندما دخل المشير إلى الصالون بدأت محاكمته ولكنها محاكمة من نوع خاص، محكمة من الأصدقاء القدامي ورفقاء الكفاح قبل الثورة حضرها زكريا محي الدين وحسين الشافعي وأنور السادات. ومن التاسعة حتى الثانية دارت المناقشات وواجه عبد الناصر عبد الحكيم بكل شيء حتى دقت الساعة تمام الثانية بعد منتصف الليل كان الفريق فوزي قد أخلى منزل المشير وطهره من كافة الأسلحة والجنود وأعطى إشارة التمام بإنهاء المهمة.

وقتها أعلن عبد الناصر لعبد الحكيم نبأ تحديد إقامته وتعيين حراسة عليه لتطوي بذلك صفحة صداقة طويلة دفعت بسببها البلاد الكثير.

وفي الطريق من كوبري القبة إلى الجيزة بدأ عبد الحكيم يستدعي شريط الذكريات القديمة وبدأ صداقته لعبد الناصر وتحول هذا الصداقة إلى صراع حاول

فيه عبدالحكيم السيطرة على كل شيء من خلال سيطرة الجيش وتوزيع المناصب الحساسة والمؤثرة على المقربين إليه وتسخير كل المؤسسات لخدمة هدفه وتحويل عبد الناصر إلى رجل يملك ولا يحكم، شريط طويل كشف أن بريق الكرسي تتراجع أمامه الصداقة وما يطفو فوق الوجه لا يعبر عن مكنون القلب.

شريط بدأت تفاصيله الحقيقية يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢ عندما ذهب عبد الناصر وجمال سالم إلى مكتب رئيس الوزراء في ذلك الوقت على ماهر مطالبينه أن يترك رئاسة الوزراء بعد أن عجزت وزارته عن تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة ورفض الأحزاب السياسية قبول قانون الإصلاح الزراعي وتطهير الحياة النيابية. وأن تنفيذ المبادئ التي قامت من أجلها الثورة تقتضي أن يتولى الضباط الأحرار الحكم.

وكانت مشكلة تقارب السن بين الضباط الأحرار تهدد بإمكانية حدوث صراع بينها وبين السلطة. وكان الحل هو اختيار اللواء محمد نجيب رئيساً للوزراء لوضع حد لإمكانية انفجار صراع على السلطة. إلا أن هذا الاختيار سرعان ما تحول إلى مشكلة تواجه الضباط الأحرار وأحدثت انقساماً بين صفوفهم بعد مطالبة اللواء محمد نجيب لهم بالعودة إلى الثكنات العسكرية مرة أخرى وعودة الأحزاب القديمة وهي المطالب التي كانت تتعارض مع تنفيذ المبادئ التي قامت من أجلها الثورة.

فكان لابد من التصدي للواء نجيب ومؤيديه خاصة وأن سلاح المدرعات ورئيس مخابراته في ذلك الوقت الرائد محي الدين قد اعتصموا داخل مبني قياده المدرعات في عام ١٩٥٤ وطالبوا بعودة الضباط الأحرار إلى ثكناتهم العسكرية ورفضوا مطالب بعبد الناصر بفض الاعتصام. واستطاع جناح عبد الناصر وعبد الحكيم وجمال سالم فض اعتصام ضباط المدرعات وتحديد إقامة محمد نجيب ونفي خالد محي الدين إلى سويسرا كمنفى اختياري. واستقرت الأمور لعبد الناصر وعبد الحكيم والذي انطلق منذ هذا التاريخ في السيطرة على الجيش بتركيز السلطة

وتوزيعها على أصدقائه والثقات من الضباط المقربين إليه وانشغل عبد الناصر في بناء الدولة.

عن هذه الفترة يقول صلاح نصر أن عبد الناصر كان يعرف أن عبد الحكيم يحاول السيطرة على الجيش وفصل عبد الناصر عنه. وكان رد عبد الناصر على أطماع وأحلام عامر هي تكليف سكرتيره الخاص ومدير مكتبه سامي شرف بتشكيل خلايا داخل الجيش يضمن ولاءها واسند تأسيس هذه الخلايا إلى بمحمد فوزي الذي كان يجند الطلاب أثناء دراستهم بالكلية الحربية بالإضافة إلى تكليف واعظ ديني وهو الشيخ دنيا إليه مهمة توجيه هذه الخلايا. وأن عامر اكتشف هذه الخلايا في عام ١٩٥٦ وهو العام الذي أثبت عبد الحكيم عامر فشله كقائد عسكري أثناء العدوان الثلاثي وطالب غالبية مجلس قياده الثورة عبد الناصر باستبعاد عامر وإسناد المهمة إلى شخص آخر.

برلنتي عبد الحميد تقول في رواية أخري أن صور الصراع بين عبد الحكيم وعبدالناصر تمثلت في تعمد عبد الناصر تشويه صورته أمام الرأي العام وأن قرار تعيينه مشرفاً على لجنة تصفية الإقطاع كان بقصد تشويه صورته أمام الرأي العام وزيادة كراهية الناس له إلا أن عامر حاول تصحيح الأخطاء التي وقعت فيها لجنة تصفية الإقطاع ورفع الحد الأقصى للملكية.

وقد تأكد عبد الناصر بمرور الوقت أن هدف السيطرة على الجيش وتسكين المقربين إليه والمدينين له بالولاء والطاعة هو الشغل الشاغل لعبد الحكيم وأكد ذلك ما حدث بعد الانفصال الوحدوي بين مصر وسوريا.

فعندما قامت الوحدة بين البلدين في عام ١٩٥٨ أراد عبد الناصر أن يؤكد لأعضاء مجلس قياده الثورة أن عبد الحكيم عامر جدير بتحمل المسئولية لذا أسند الإشراف والمسؤولية على القطر السوري إلى عبد الحكيم والذي أثبت أثناء حرب

١٩٥٦ فشله كقائد عسكري وكانت الرغبة داخل مجلس قياده الثورة هي ضرورة تغييره إلا أن عبد الناصر تحدى إرادة المجلس وأبقي عبد الحكيم قائداً عاماً للجيش.

بل وأسند إليه الإشراف على القطر السوري، ولم تمض ثلاث أعوام وتحديداً في ٦٢ سبتمبر ١٩٦١ حتى حدث الانفصال وسيطر الانفصاليون على الحكم في سوريا وقبض على عبد الحكيم عامر وتعرض إلى إهانة بالغة خاصة وأن قائد الانقلاب كان مدير مكتب المشير في سوريا وتم ترحيله من الأرض السورية ببيجامة النوم.

الأمر الذي ترك أثراً نفسياً بالغ السوء على عبد الحكيم وفي أول لقاء بينه وبين عبد الناصر بعد عودته قال لعبد الناصر أنه لا يستطيع أن يستمر كقائد عام للقوات المسلحة بعد الإهانات التي وجهت إليه من جيش سوريا وكرامته كقائد عام لا تسمح له بالاستمرار في العمل.

ورحب عبد الناصر بقرار عامر والذي جاء متوافقاً مع رغبة العديد من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وخرج عبد الناصر ليعلن في خطابه الشهير بعد الانفصال أن هذا هو الطريق الذي اختارته سوريا ولا تدخل في إرادتها. وكان للخطاب صدى طيب لدي كل الدول العربية. وبدأ عبد الناصر تجهيز البديل لتولي قيادة الجيش ولم يمض أسبوع. إلا فوجئ عبد الناصر بعبد الحكيم يطلب منه سد حاجات الجيش والنقص في معدات بعض الوحدات وتصرف كما لو كان اتفاقه على ترك الجيش لم يحدث وقع تصرف عبد الحكيم كالصاعقة على عبد الناصر ولم يدر ماذا يفعل.

السادات في كتابه البحث عن الذات كان له تفسير لعودة عبد الحكيم وأن قرار العودة جاء نتيجة مناقشات طويلة بين عبد الحكيم وعدد من المقربين إليه أمثال صلاح نصر وشمس بدران وكانت فكرتهم أنه مادام عبد الناصر يحكم لابد وأن يظل عبد الحكيم قائداً عاماً للقوات وأن بقاء عبد الحكيم في الجيش هو البداية

الحقيقية للسيطرة على الحكم وأن عبد الحكيم شريك لعبد الناصر في كل شيء ودعا عبد الناصر مجلس قياده الثورة للاجتماع لإبلاغهم تراجع عبد الحكيم عن قراره عن ترك الجيش وانتهت المناقشات داخل المجلس أن عبد الناصر بحكم منصبه يستطيع أن يعزل عامر.

ودعا عبد الناصر عامر للاجتماع وأبلغه بقرار مجلس قيادة الثورة. وكان رد فعل عامر الاختفاء داخل استراحته بمرسي مطروح ومن هناك بدأ تحريك أعوانه داخل الجيش وتوزيع استقالته التي تهاجم الثورة وعبد الناصر وتطالبه بعودة الديمقراطية وعدم سيطرة الحزب الواحد وتقول إن اعتقالات الإخوان المسلمين سببها سيطرة الشيوعيين.

وكان قبول مثل هذه الاستقالة يعني تحويل عبد الحكيم إلى بطل قومي وإظهار عبد الناصر بالديكتاتور المعادي لدينه ووطنه.

ولخطورة الأمر، استدعى عبد الناصر عبد الحكيم وجلسا جلسة مطولة انتهت إلى عودة عامر إلى الجيش كنائب للقائد العام إلا أنه رفض وأصر على العودة كقائد عام للقوات المسلحة مرة أخرى وعادت إليه كافة الصلاحيات وبدلاً من أن يكتفي عامر بالسيطرة على الجيش وتوزيع رجاله في المناصب والمواقع المؤثرة انطلق للسيطرة على الدولة كلها وبدأ يثبت أقدامه في جميع المواقع وأصبح تعيين كبار الضباط في المؤسسات المدنية أمراً طبيعياً وكان تعيين رؤساء مجالس الإدارات والمؤسسات الحكومية من الجيش أمراً مألوفاً وبدأ الأمر يتضح . كما كان هناك فريق عمل يخطط لعامر ويمهد لإحكام قبضته على كل شيء وأصبح الجيش عصب الدولة بكل مؤسساته تابعاً لعامر.

بالإضافة إلى المخابرات العامة والحربية ووزارة الدفاع والمؤسسات المدنية كلها في يد عامر ورجاله.

وبدأ صراع عبد الحكيم مع عبد الناصر يأخذ شكلاً جديداً يصب في اتجاه عزل عبد الناصر عن الجيش تماماً وتحويل قيادة الجيش بكل تشكيلاتها إلى عزبة يملكها عبد الحكيم وحده.

وقد تأكد منذ منتصف شهر مايو وهو الشهر الذي اتخذ فيه عبد الناصر قراره بغلق مضيق العقبة وسحب قوات الطوارئ الدولية وقد تأكدت كل القوى الدولية أن رياح الحرب على وشك أن تهب وبدأت إرهاصات الحرب تلوح في الآفاق وكانت لدي عبدالناصر قناعة بأن إسرائيل سوف تقدم على هذه الخطوة ولذلك قام بزيارة مفاجئة لمقر القيادة العامة للقوات المسلحة حيث المشير ورجاله مجتمعون ودخل على الفور معهم في حوار استعداد القوات لمواجهة احتمال الحرب في بداية أول شهر يونيو وكانت سبب الزيارة تقرير من المخابرات العامة المصرية حول تحديد موعد الهجوم الإسرائيلي وأن هذا الموعد قد يكون ٣ أو ٤ أو ٥ يونيو وكان هناك تقرير آخر حصل عليه عبد الناصر من الروس يؤكد أن موعد الهجوم تحدد يوم ٥ يونيو وكانت الزيارة مفاجأة لعبد الحكيم لدرجه أنه قال له مش تقول أنك جاي علشان نستعد.

وبدأ عبد الناصر يشرح التقرير الروسي ومدى الاستعدادات الإسرائيلية ووقف وأخذ يشرح على الخريطة التحصينات والمواقع الإسرائيلية وطلب أن يجري تغييراً في مواقع بعض الفرق وركز عبد الناصر على ضرورة الدفاع عن غزة.

ثم سأل اللواء صدقي محمود عن موعد وصول القوات العراقية إلى الجبهة الأردنية.

أثناء المناقشة بدا عامر وكأنه لا يفهم شيئاً وبدأ رجاله يتهكمون ناسين أن عبد الناصر رئيس الجمهورية حتى تصاعد الخلاف بعد رفض عبد الحكيم الموافقة على اقتراحاته وترك غرفة الاجتماع ثم جرى وراءه شمس بدران وغادر عبد الناصر مقر القيادة العامة ولم يودعه على الباب ثم ارتكب عبد الحكيم أكبر حماقة في حياته

ففي تمام الساعة الثامنة والنصف يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ جمع عبد الحكيم قادة الجيش في طائرة من مطار ألماظة واتجه ناحية سيناء بحجة التفتيش على الوحدات العسكرية للتأكد من استعدادتها. وبعد جمع كل القادة العسكريين في طائرة واحدة خطأ لا يقع فيه طالب بالكلية الحربية بالإضافة إلى أن قادة الجيش وعلى رأسهم عبد الحكيم عامر كانوا يعلمون أن هناك احتمالاً أن تقوم إسرائيل بتوجيه ضربة جوية يتبعها هجوم بالمدرعات إلى مصر وفي السياق ذاته أرسلت الوحدات العسكرية بسيناء يوم ٥ يونيو الساعة الخامسة صباحاً إشارة حول تحرك المدرعات الإسرائيلية واتخاذها وضع الاستعداد للهجوم.

ولا تعرف أين ذهبت هذه الإشارة، ورغم كل هذه المعلومات جمع عبد الحكيم القادة فوق سيناء ولم تمض دقائق على ظهور طائرة المشير فوق سيناء إلا وانطلقت الطائرات الإسرائيلية في ضرب المطارات المصرية والتحصينات العسكرية.

ووقفت المدفعية المصرية المضادة للطائرات عاجزة على إطلاق طلقة واحدة بسبب وجود المشير والقادة جميعاً في الجو حتى تمكنت القوات الجوية الإسرائيلية من تدمير كافة المطارات ومخازن الذخيرة.

وأصبح الجنود صيداً سهلاً للطائرات المغيرة والدبابات المهاجمة وضاعت سيناء كلها. وبعد انتهاء الضربة الجوية الإسرائيلية هبطت بالسلامة طائرة المشير وتوجه إلى مقر القيادة حتى كانت الهزيمة.

وفي يوم ٨ يونيو صدر قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وفي القاهرة اتخذ جمال عبد الناصر قراراً بالتنحي عن الحكم ورفضت الجماهير قراره وخرجت المظاهرات في كل شوارع مصر مطالبين عبد الناصر بالعودة. واستجاب عبد الناصر لطلب الجماهير. وقرر في ١١ يوينو إعادة بناء القوات المسلحة من جديد واستبعاد عبد الحكيم عامر وتعيين الفريق فوزي بدلاً منه.

ورد عبدالحكيم عامر ورجاله على قرار تعيين فوزي واستبعاد عامر بالمواجهة المسلحة، وكانت أولي خطواتهم تحريض عدد كبير من الضباط على العصيان وتعليق عودتهم إلى موقفهم على عودة المشير إلى قيادة القوات مرة أخري بالإضافة إلى تحويل منزل عبد الحكيم إلى قلعة عسكرية. في هذه اللحظة تحديداً وضع عبد الناصر حداً لسيطرة عامر على القوات المسلحة وكانت أولي هذه الخطوات هي تكليف الفريق فوزي بالتصدي لتمرد القوات التي أعلنت عصيانها وأطلق له الصلاحيات في القبض عليهم وانتهاء خدمة الباقين منهم. في الوقت ذاته كان عبد الناصر قد انتهى من وضع خطة للتخلص من المشير عامر ورجاله انتهت بتحديد إقامته بمنزله والقبض على كبار رجاله وانتهى الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم بانتحار عبد الحكيم وعدم تصديقه للنهاية وإحالة الباقية إلى محكمة الثورة.

وبدأت حملة التطهير داخل صفوف الجيش وإعلان حقيقة عبد الحكيم ورجاله واستخدمت القيادة في حملة التطهير ضد عبد الحكيم ورقه الجنس، ورقة ممزوجة برائحة الفنانات، ورقة تكشف مدى استهتار رجل عسكري تولى أعلى المناصب العسكرية ولم يحافظ على شرف عسكريته، ورقة تكشف ضياع دولة بسبب تهافت وتساقط كبار العسكريين أمام شهواتهم ورغباتهم وتسخير إمكانيات الدولة لخدمة نزواتهم.

وحول انحرفات المشير وإظهار حقيقته يقول المهندس حلمي السعيد التي تولي التحقيقيات في قضية انحراف المخابرات:

كانت أكثر الموضوعات إثارة وخاضت الصحف في تفصيلاتها دون الاقتراب من الحقيقة هي قصة الفنانة التي كانت على علاقة مع أحد قيادات المخابرات العامة وكان لها أصدقاء أجانب، ولقد وقعت إقراراً عام ١٩٦٠ لتكون مندوبة مخابرات وفي عام ١٩٦١ تم تقديمها إلى السفارات لعمل صداقات مع رجال السلك الدبلوماسي وفي عام ١٩٦٢ نجح القيادي المخابراتي بترتيب مقابلة لها مع القائد

السياسي في إحدى الفيلات الآمنة التابعة للمخابرات في حجرة مظلمة ولما قامت القيادة السياسية بإشعال سيجارة فعرفته السيدة بنا وكانت دائماً تقول أنها عرفته بسيجارة.

وفي موضع آخر من شهادتها يقول المهندس حلمي السعيد حول ضعف المشير أمام الفنانة بنا: كان القائد السياسي يحبها جداً وتسيطر هي عليه والدليل الواضح على ذلك كان ينقل إليها كل ما يقال عن تصرفاتها رغم ما يمثل ذلك من مخاطر على المبلغين وتسليم التسجيل الذي قام به النقيب ب...للسيدة بنا بأوامر من القائد السياسي والتضحية بالنقيب رغم إخلاصه له. ويضيف: كما سمح لها بعمل تسجيل له جاء به.. انت تسبيني وأنت أغلي من أولادي أنا ما شفتش أولادي من ثلاثة أو أربعة أيام لكن ما أقدرش ما شفكيش ثلاثة أو أربعة أيام.. بشرفي إن أنتي أغلى شيء أنا ما أقدرش أستغني عنك..

ده حكم إعدام وأنت قاعدة تهزري تحكمي على بالإعدام بهذه البساطة وقالت والله العظيم قلبه وقف تقريباً وخذ كورامين وبقي يزعق..

ويختم المهندس حلمي السعيد شهادته بقوله لقد كانت قيادات المخابرات تخاف منها وتعمل لها ألف حساب.

والسيدة برلنتي أو الفنانة كما يسميها المهندس حلمي السعيد والتي كان يبكي المشير بين يديها ويطلب منها الصفح والغفران. هي نفيسة حمدعلى حواشا واسم شهرتها برلنتي عبد الحميد اشهر من قدمت ادوار الأغراء والإثارة في تاريخ السينما وكان جسدها وأنوثتها الطاغية هو جواز مرورها لشاشات وكان أيضاً سبب سيطرتها على عقل وقلب المشير.

وكانت صادقة مع نفسها جداً عندما أكدت أن الإغراء هو سبب شهرتها وانتقالها من حي البغالة إلى أرقي أحياء القاهرة.

فأثناء دراستها بالمعهد العالي للفنون المسرحية وقعت عليها عين الفنان ذكي طليمات عميد المعهد وما كادت عيناه تقع عليها حتى بدأ يتفحصها ثم قال لها ماذا تفعلين هنا في قسم النقد إحنا محتاجين إليك في قسم التمثيل وفيه تدرس معظم العلوم بما فيها النقد.

وكانت قد اختارت قسم النقد بناء على نصيحة أستاذها والرجل الأوحد في حياتها مصطفي هيكل والذي طور أفكارها وتصوراتها عن الحياة الأمر الذي جعلها تعتنق الأفكار الماركسية وطور من لغة خطابها وأصبحت متحدثة لبقة تستطيع أن تتحدث عن العدالة الاجتماعية والمبادئ الاشتراكية وكيفية تثوير الشعوب. وأصبحت تحفظ أسماء كبار الأدباء والمفكرين الروس والتي كانت أفكارهم قد بدأت تغزو مصر منذ أوائل العشرينيات.

وإذا كان مصطفي هيكل قد حولها إلى إنسانة مثقفة تعرف الكثير وتتحدث بلغة سهلة وسلسة تستطيع أن تصل معلوماتها بسهولة فإن ذكي طليمات واعتذار الفنانة ملك الجمل عن أداء أحد الأدوار جواز مرورها إلى عالم النجومية.

فأثناء دراستها بالمعهد كان الطلاب يعدون مشروعات التخرج وهي عبارة عن مسرحية يقوم بالتمثيل فيها مجموعة من طلبة المعهد على مسرح قاعة إيوارت الجامعة الأمريكية وقبل الامتحان فوجئ الأستاذ ذكي طليمات بغياب بطلة المسرحية الطالبة ملك الجمل وكان المخرج الطالب عبد الغني قمر وجاء الأستاذ ذكي طليمات وطلب منها القيام بتمثيل الدور أمام عبد الغني قمر إنقاذاً للموقف.

وكان الدور دور فتاة إغراء تظهر أثناء العرض في حجرة نوم بملابس الإغراء التي تثير الغرائز وبمجرد رفع الستارة وظهورها بملابس الإغراء داخل حجرة النوم حدث هرج ومرج وتصفير وأخذ الطلاب يطلقون التعليقات اللاذعة حتى اضطر المخرج لإنزال الستارة.

ومن وقتها إنهالت عليها العروض وبدأ نجمها يعلو بسرعة الصاروخ وجسدت

على شاشة السينما العديد من أدوار الإغراء والإثارة. ومع صعود نجمها في عالم الفن صعدت مكانتها في المجتمع وأصبحت ضيفة شرف الكثير من الحفلات العامة وكونت دائرة من العلاقات مع مشاهير ونجوم المجتمع من وزراء وصحفيين ورجال السلك الدبلوماسي وأعضاء السفارات الأجنبية بالقاهرة.

وكانت علاقاتها بأعضاء السفارات المعتمدين بالقاهرة السبب في تجنيدها للعمل بالمخابرات العامة. من وجهة نظرها، فقد دعيت إلى حفلة مستر باتل سفير الهند بالقاهرة تكريماً لقنصل الولايات المتحدة بالقاهرة وأثناء الحفل اقترب منها شخص وهمس في أذنها قائلاً أنا فلان الفلاني مخابرات وتستكمل برلنتي عبد الحميد في كتابها المشير وأنا باقي قصة تجنيدها:

تعمدت الحديث بالإنجليزية حرصاً على صداقتي بالرجال العاملين بالسلك الدبلوماسي وحرصاً على ثقتهم في، هذه الثقة التي دفعتهم إلى أن يفتحوا لي أبواب بيوتهم لأخالط زوجاتهم وأبنائهم.. مسلك كهذا كفيل بإدخال الشك إلى قلوبهم وابتعادهم عني، خصوصاً أن أغلبهم يلم ببعض اللغة العربية. ثم مال الشاب الأسمر مرة أخرى على أذني ثم همس الريس وصل.

نظرت حولي غير مصدقة، فأنا لم أسمع لفظاً أو جلبة أو شيء مما يصاحب مقدم الرؤساء، وأشار لي الرجل بيده، فنظرت إلى حيث أشار، فرأيت رجلا متوسط الطول خجولاً، يقف بمفرده تحت إحدى الأشجار، قلت لرجل المخابرات: هل البروتوكول يقضي بأن الرجل هو الذي يأتي للسيدة إذا كان يريد الحديث معها، وليس من اللائق أن يدعوها إليه، ثم ما شأني أنا بكل هذا؟

وعلى كل إذا كان يريد الحديث معي فليتفضل. كان الصمت والوجوم قد عاد إلى الحفل بعودة رجل المخابرات، وحين قلت له هذا الكلام السابق، لاحظت ظل ابتسامات ترفرف على شفاه الحاضرين.

انتهت الحفلة، وعدت إلى البيت، ولم أكد أغلق الباب ورائي حتي سمعت جرس التليفون يرن.. رفعت التليفون فجاءني من الطرف الآخر صوت رقيق مهذب يقول: أنا صلاح نصر مدير المخابرات الحربية وصمت، وواصل حديثه الهادئ قائلاً: اسمعي يا مدام برلنتي.. نحن نعرف أنك وطنية، فرددت عليه: طبعاً. قال: إذا كان هناك خطر يهدد الوطن، وطلب منك المساهمة في حماية وطنك من هذا الخطر فهل تمانعين؟

قلت له: إذا رأيت خطراً فلن أنتظر حتى يطلب مني ذلك، بل سأعمل من تلقاء نفسي. أجاب: عظيم.. ونحن لا نريد منك أكثر من ذلك فأنت يا مدام برلنتي صديقة لعدد كبير من الأجانب، وكل ما نريده منك أن تؤدي خدمة للوطن وحماية للثورة، فأنت بالنسبة لنا وجه نادر لمعرفتك العميقة برجال السلك الدبلوماسي، وكل ما نطلبه منك أن تكتبي تقريراً عن أي شيء تسمعينه.

قلت له على الفور: اسمح لي.. أنا بنت بلد ولا أخون من وضع ثقته في، وليس من عادتي أن انقل كلاما قيل أمامي، هؤلاء الناس أنا دخلت بيوتهم وأكلت معهم عيشًا وملحا ثم أنني فنانة ولا دخل لي بالسياسة، الفن هو كل حياتي قال الرجل بأدب ورقة:ـ إذن لا نطلب منك كتابة تقارير، لكن نطمع في أنك إذا رأيت شيئاً فيه خطر على أمن مصر أو الثورة أن تخبرينا عنه؟

قلت: طبعاً

قال صلاح نصر منهيا حديثه: هل لديك مانع إذا اتصلت بك مرة أخرى؟

قلت: أبداً يشرفني ذلك.

وانتهت المكالمة، ووضعت السماعة في دهشة من أن يكون هذا الرجل الخجول الرقيق، رجل مخابرات، فأنا لم أكن قد رأيت من قبل رجلا من المخابرات.

ومرت أيام كنت قد نسيت خلالها هذه الواقعة، وفي ذات يوم زارتني في بيتي

كاتبة دينية معروفة وبعد أن جلست قالت:

ـ هناك شخص يريد أن يأتي لزيارتك.. فهل لديك مانع؟

سألتها: ومن هو؟

ـ إنه شخصية هامة، أحد المسئولين، فما رأيك؟

ـ ولماذا يريد أن يزورني؟

ـ لا أعرف، هو بنفسه سوف يخبرك إذا وافقت على الزيارة وبعد محاولات بيني وبينها قلت لها في النهاية: لا مانع فليتفضل.

ـ قالت قبل انصرافها: هل لديك مانع أن آتي معه؟

قلت أبدا أهلاً وسهلاً.

المهندس حلمي السعيد يكمل قصة تجنيدها ليؤكد أنها وقعت إقرارا في عام ١٩٦٠ وفي عام ٦١، تم تقديمها إلى السفارات لعمل صداقات مع رجال السلك الدبلوماسي وكان جميع زملائها في الوسط الفني يعلمون علاقتها مع أحد قيادات المخابرات العامة والذي نجح في تقديمها إلى القادة السياسيين عام ١٩٦٢ وذلك بترتيب مقابلة لها بالسيدة الفنانة والشخصية القيادية في إحدى الفيلات الآمنة التابعة للمخابرات العامة في حجرة مظلمة.

الأستاذ عبد الله إمام في كتابه عامر وبرلنتي يكشف أسباب تلك المقابلة فيقول:

إن المشير تعرف على برلنتي عن طريق صلاح نصر عقب الانفصال بين مصر وسوريا وكان المشير قد عاد مطروداً وحالته النفسية محطمة وفي محاولة من رجاله لرفع معنوياته أقامت إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة حفل شاي حضره حشد من ضباط القوات المسلحة وقد حياه جميع الضباط أثناء حفل الشاي مما رفع من روحه المعنوية وبعد الحفل الكبير أقيمت احتفالية مصغرة خاصة جداً حضرها صلاح نصر وعباس رضوان وعصام خليل وجاءت برلنتي في هذا الحفل الصغير

لتضفي بهجة خاصة على الجلسة بثقافتها السياسية والفنية وأثناء اللقاء انبهر المشير بثقافتها بعد أن حللت أسباب الانفصال عن التناقضات الأساسية بين الأعداء والتناقضات الثانوية بين الأصدقاء وسرعان ما تذوب التناقضات الثانوية التي وقعت بين مصر وسوريا ولقيت هذه الكلمات استحساناً حتى همس في أذن أحد معاونيه عن اسمها ثم تفرس المشير جمالها عندما أخرجت سيجارة فتقدم لإشعالها لها.

ولم تمض أيام بعد الاجتماع حتى زارها صلاح نصر وطلب منها أن تأتي معه لمقابلة عبدالحكيم عامر وباستقبال عبد الحكيم لبرلنتي وإعلانها عروسا له باءت كل محاولات صلاح نصر بالفشل وبدلاً من أن يباعد بين المشير وبرلنتي. أعطي لها صك البراءة وفشلت كل أجهزته في كشفها وتحولت من عميلة تابعة لمخابرات صلاح نصر شأنها شأن كل عميلة إلى مجني عليها ومناضلة وطنية تتعامل مع المخابرات في حدود القضايا الوطنية.

واقتنع صلاح نصر أن أي محاولات لإجبار وإثناء المشير عن قرار الزواج من برلنتي ضرب من ضروب المستحيل فقد وصل المشير في علاقته إلى طريق اللاعودة وأن إتمام الزواج تحت إشرافه وبترتيبات منه هو أقل الأضرار.

وبإعلان زواج المشير وفشل صلاح نصر في الإيقاع بها يتبين أن أجهزة الدولة سخرت وجندت إلى خدمة أهداف الدولة إلى الأهداف الشخصية، وأن أموال الدولة ورجالها والأماكن المخصصة لتنفيذ عمليات المخابرات استخدمت لإشباع نزوات القادة ورجال المشير ومغامراته ولكن يبقي التساؤل المبدوء بهل وإجابته بنعم أو لا.

هل كان عبد الناصر يعلم شيئاً عن تجاوزات المشير ونزواته وانحراف المخابرات وتسخير خدمة الجهاز للأغراض الشخصية واستخدام الأماكن الآمنة لقيادات المخابرات وأصدقائهم من الشخصيات العامة لمقابلة السيدات؟

الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة تؤكد أن عبد الناصر كان يعرف كل شيء عن المشير ورجاله بل أن انحرافات المخابرات وتجاوزاتها كان على علم بتفاصيلها. ولكن هذه الإجابة تقودنا إلى التساؤل عن أسباب عدم مواجهة عبد الناصر للمشير ورجاله. ولماذا تم تأجيل المواجهة.

عبد الله إمام في كتابه يقدم واقعة تؤكد أن عبد الناصر كان يعلم تفاصيل انحراف المخابرات:

هناك واقعة حدثت في نهاية عام ١٩٦٦ عندما حضر ضابط كبير بالمخابرات وطلب لقاء عبد الناصر شخصياً في وقت متأخر من الليل ورفض أن يخبر سامي شرف بطبيعة اللقاء أو حتى أسبابه.

وعاد الرئيس عبد الناصر إلى مكتبه وطلب من سامي شرف أن يدخل الضابط من الباب الخلفي إمعاناً في مزيد من السرية.

وجلس عبد الناصر والضابط وسامي شرف ولاحظ أن الضابط لديه رغبة في أن يكون اللقاء ثنائياً بينه وبين عبد الناصر فقط فطلب من سامي الانتظار في المكتب المجاور.

وبعد ساعتين اتصل عبد الناصر بسامي شرف واصطحب الضابط بعد أن اقتنع بأن سامي موضع ثقة الرئيس. وبدأ سامي يسجل أقوال الضابط حول خروج بعض الضباط عن مقتضيات الوظيفة إلى مسائل شخصية بحتة.

وكان الأمر شديد الحساسية والخصوصية لأن المطلوب هو إجراء تحريات ومراقبة لجهاز جمع المعلومات.

ويقوم عبد الله إمام واقعة أخري تؤكد أن عبد الناصر والاتحاد الاشتراكي كانوا يعرفون علاقة عامر وبرلنتي.

ففي منتصف الستينات وبعد زواج المشير من برلنتي بحوالي سبعة شهور وزع في

القاهرة وتحديداً في حي عابدين ومنطقة وسط البلد منشورًا يحتوي نبأ زواج المشير وبرلنتي وتاريخ هذا الزواج ومكان اللقاءات والإقامة بينهما.

ووصل هذا المنشور إلى الاتحاد الاشتراكي وعبد الناصر عن طريق شخص اسمه علي عبد اللطيف كان مسئول الشباب بالاتحاد الاشتراكي بحي عابدين والذي رفعه بدوره إلى لجنة القسم حتى وصل إلى رئاسة الجمهورية.

وردت وزارة الداخلية وأحالت المنشور إلى رئيس المباحث العامة أمن الدولة حالياً وتحمل تأشيرة الوزير شعراوي جمعة باللواء حسن طلعت - للتحري بنفسك

الواقعتان تؤكدان أن عبد الناصر قد عرف تفاصيل تجاوزات المشير وصلاح نصر.

ويبقي التساؤل لماذا لم يواجه عبد الناصر المشير ورجاله واتخاذ قرار بإبعاده عن الجيش وعزل ومحاكمة صلاح نصر.

الإجابة على هذا التساؤل تقتضي التعرف على الظروف والأحداث السياسية سواء في الداخل أو الخارج والتي تؤكد أن عبد الناصر غلب عليه حسه السياسي وأجل قرار المواجهة.

في هذه الحقبة الزمنية وقعت أحداث الانفصال وأجهضت أول محاولة وحدوية بين الدول العربية وكان صدى الانفصال استغلالاً إعلاميا ضخماً في الدول الغربية وبعض الأنظمة العربية ولم تمض على الانفصال شهور حتى قامت الثورة اليمنية وقررت مصر مساندة الثورة وتأييد الثوار.

وكان لدخول مصر الحرب اليمنية ردود فعل عالمية واستقبلها الغرب والأنظمة العربية الرجعية بمزيد من الخوف وأعلنوا الحرب على عبد الناصر ومصر واستخدموا كل الأساليب لإجبار القوات المصرية على الخروج لأن وجود مصر في اليمن كان يعني ببساطة السيطرة على منافذ وشريان العالم الملاحي. وفي الداخل كانت جماعة الإخوان المسلمين تجري عملية إحياء جديدة تهدف إلى قلب نظام

الحكم كل هذه الأحداث كانت تجري وتتحرك بمعدل سريع وكان عبد الناصر في حاجه إلى تأمين الجبهة الخارجية ضد كافة المحاولات الأمريكية لإجبار مصر على قبول فكرة وجود إسرائيل.

في ظل هذه الأحداث فإن أي مواجهة مع المشير ورجاله كانت تعني حرباً أهلية وضياع كل الأهداف والمبادئ التي قامت من أجلها الثورة. وضياع الجبهة الداخلية وعودة الاستعمار مرة أخرى.

إلا أن تطور الأحداث وهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ لم يعد هناك شيء يبكي عليه وكان على عبد الناصر اتخاذ خطوات أسرع نحو التخلص من المشير ورجاله وكانت المظاهرات التي خرجت بعد قرار التنحي ومطالبة بالعودة أكبر وأقوى استفتاء على قوته وشعبيته.

وانطلاقا من هذا كان قراره بإعادة بناء القوات المسلحة وكانت أقوي الخطوات هو إقالة عبد الحكيم وشمس بدران وتعيين الفريق فوزي قائداً للقوات وعبد المنعم رياض رئيساً للأركان وعندما حاول المشير ورجاله الدخول في المواجهة المسلحة كان تكليف فوزي بالقضاء على تمردهم وبعد تحديد إقامة عامر وانتحاره كان لابد من مصارحة الجماهير وكشف حقيقة ما يجري في الخفاء فكان قراره الذي تضمنه برنامج ٣٠ مارس عندما وقف يصارح الجماهير بقوله:

بأننا استطعنا وهذه مسألة أخلاقية ومعنوية أعلق عليها قيمة كبيرة أن نضع أمام الجماهير بواسطة المحاكمات العلنية صورة كاملة لانحرافات وأخطاء مرحلة سابقة.

وكانت مصارحة الجماهير وعلانية المحاكمات هو أسهل وسيلة لإظهار حقيقة المشير وانحرافاته ونزواته بعد أن استطاع أن يصنع من نفسه أسطورة وشكل دويلة داخل دولة سيطر فيها على الجيش والمخابرات ووزع المناصب داخل القطاعات المدنية.

ولم تكن المواجهة وحدها ولا تحديد إقامته كافية بل كانت تعرية ممارساته وممارسات رجاله الوسيلة المثلى لإزالة قناع الشهامة والفروسية التي كان الناس مستغرقين فيها وكانت فضائحه الجنسية هو ورجاله أقوي الوسائل باعتبارها أسهل الوسائل في التسرب إلى داخل وجدان وعقل المواطن وكان المواطن بحكم الظروف السياسية والاجتماعية في حالة تهيؤ واستعداد لمعرفة أسباب النكسة وضياع أرض سيناء.

فكان قرار التحقيق مع ٤١ فرداً من قادة جهاز المخابرات العامة والتحقيق مع رئيس الجهاز ذاته صلاح نصر الصديق الصدوق لعبد الحكيم كافية بإقناع المواطن بانتهاء دولة المخابرات.

وكان إعلان ما أسفرته عنه التحقيقات من استغلال الإمكانيات المتاحة للمخابرات للأغراض الشخصية وخدمة نزوات المشير واستخدام الأماكن الآمنة لمقابلة المشير والسيدات. وأضاف دخول الفنانات التحقيقات نكهة خاصة وكانت علاقة عبد الحكيم عامر ببرلنتي عبد الحميد كافية وحدها لتشويه الصورة الزائفة له.

فهو قائد عسكري يرأس أهم منصب فيها. وهي ممثلة إغراء كل رأس مالها جسدها وأنوثتها التي تساقط أمامها المسئول العسكري الأول.

تحكي برلنتي عن أول لقاء لها مع المشير عامر قائلة:

كانت الليلة من الليالي الباردة، وانطلقت بنا العربة في شوارع شبه خالية من المارة، وعندما وصلنا إلى مكان اللقاء وجدته مكاناً منعزلاً، غارقاً في الظلام قلت لصلاح نصر في نبرة مزاح أخفي بها شكوكي.. إيه الحكاية.. واخدني على فين؟ ودخل بي صلاح نصر إلى حجرة ضعيفة الضوء، يجلس فيها عدد من الرجال الغارقين في معاطفهم وكوفياتهم وطواقيهم حتى أن الناظر إليهم لا يستطيع التعرف على ملامحهم، وقدمهم لي صلاح بأسماء وصفات أظن أنها جميعاً منتحلة..

وكان من بينهم رجل ينادونه يا دكتور وكان هذا الدكتور هو عبد الحكيم عامر وكان مرتدياً طاقية ينزل طرفها حتى حاجبيه ويتلفح بكوفية تخفي نصف وجهه، فلم يعد ظاهراً من وجهه سوى عينيه، ويضع نظارة، وإذا كان عبد الحكيم يريد أن يكسب ميزة في الحوار بتخفيه، فقد اكتسبت أيضاً ميزة في كوني أعرفه وهو لا يعرف أني أعرفه وأبدي صلاح نصر ملاحظة عدم حضوري الاجتماعات وتساءل لماذا لا أواظب على الحضور فقلت:

ـ ماذا أقول في مثل هذه الاجتماعات!! إني أرى أن المتحدثين لا يقولون سوى قصائد مدح وثناء فلماذا تنتظر في جو مليء بالنفاق مثل هذا.

رد على بقوله:

ـ يمكنك أن تقولي ما تشاءين، فأنت لمضة تستطيعين الكلام في كل ما تشاءين.

قلت: لمضة مع مين؟ مع شوية ضباط؟

قال: إذن فأنت لا تعرفين شيئاً عن الضباط، إن كثيرين منهم واسعو الثقافة.

وأخرجت سيجارة ولم أجد معي ثقاباً، فإذا بعبد الحكيم عامر يخرج ولاعته رغم تخفيه ويشعل لي السيجارة، قلت وأنا أنظر إلى وجهه على ضوء الولاعة:

ـ أنت تشبه شخصاً أعرفه!!

قال: شخص تعرفينه؟.. من هو؟؟

ـ أنت تشبه الأستاذ عبد الحكيم عامر!!

عاد إلى مقعده وأغرق في الضحك، سألني أحدهم وكان عباس رضوان:

ـ وما هي ثقافتك أنت؟

قلت:

قرأت لسومرست موم، وبلزاك وداروين و...

رد عبد الحكيم:

يعني كلهم خواجات: هل قرأت للمنفلوطي أو الجاحظ، أو شوقي أو طه حسين.. هل قرأت عن عمر بن الخطاب؟

وتعددت بعد ذلك اللقاءات بين المشير وبرلنتي واستطاعت برلنتي بأنوثتها الطاغية وثقافتها العالية أن تذهب بعقل وقلب المشير وأصبح لا يطيق الحياة بدونها وتطور الأمر إلى حد أن طلب المشير أن يتزوجها وهو الأمر الذي كان يعارضه كل رجال عبد الحكيم بما فيهم رئيس المخابرات العامة صلاح نصر والذي دبر وقدم برلنتي إليه.

وبدأ صلاح نصر محاولات مستميتة لإقناع عبد الحكيم بالتراجع عن الفكرة وأنها مثل أي بنت أو فنانة من العاملين بالجهاز وعلق المشير الاستجابة لطلب صلاح نصر والتراجع عن فكرة الزواج من برلنتي بشرط تقديم دليل على حقيقتها وأنها مثل كل المتعاونات بالجهاز. وكان تقديم الدليل هو صورة من صور انحراف المخابرات وتسخير عمل الجهاز وأمواله لخدمة الأغراض الشخصية.

وكان الدليل عبارة عن تكليف أحد رجال المخابرات وهو الضابط ممدوح كامل والذي اتخذ اسماً حركياً هو موريس لتنفيذ المهمة.

تحكي برلنتي عن تفاصيل محاولات صلاح نصر للإيقاع بها بقولها: طرق بابي يوماً سيدة بدينة، وكان وجهها مألوفاً لدي، وبرفقتها شاب قدمته لي على أنه مسيو بموريس وشرحت لي السيدة مهمة موريس في القاهرة وهي أنه جاء لمشاهدة بعض الفنانات، لينتقي وجوهاً مصرية للعمل في بعض الأفلام الفرنسية، وأن مسيو موريس هو ابن صاحب شركات العربات الشهيرة أعتقد رينو ووجدت مسيو موريس يتحدث الفرنسية بطلاقة أهل فرنسا، ولا يعرف كلمة واحدة من اللغة العربية، رحبت بالزائرين وتذكرت أن السيدة البدينة تعمل كومبارس في السينما وإن كان ليس بيني وبينها معرفة على الإطلاق، وتركتها وذهبت إلى المطبخ حتى فوجئت بالسيدة البدينة تدخل ورائي حاملة بيدها صرة منتفخة، هي عبارة عن

منديل أبيض رجالي، وفتحت السيدة الصرة أمامي، فإذا بداخلها عدد من الأساور الذهبية والخواتم المرصعة بفصوص من الماس، وبعض أقراط دقيقة الصنع.

نظرت بدهشة إلى هذه الثروة الملقاة تحت عيني، وسألتها: بما هذا؟

فأجابت: هدية بسيطة لك.. من مسيو موريس!! وتملكني الغضب وخرجت لمسيو موريس قائلة: لماذا تقدم لي هدية مسيو موريس؟ على أي أساس فعلت هذا؟ خذ هديتك.. ولولا أنك في بيتي ضيفاً لطردتك من هنا.

قال مسيو موريس معتذراً وهو يلملم أطراف صرته على كنزه الثمين.. أنا شديد الأسف.. فأنا لا أعرف تقاليد بلدكم، ولا أعرف شيئاً عن عاداتكم، ولكن هذه المرأة التي جاءت بي إلى هنا هي التي أشارت على بذلك.. وسألت المرأة بالعربية، ثم ترجمت له سؤالي بالفرنسية هل تعرفينني؟ أجابت: لا.. وترجمت له إجابتها ثم سألتها: هل شاهدتك قبل الآن وتكلمت معك؟.. هل زرتني في بيتي هذا؟

قالت: لا، قلت لها تفضلي الآن ولا تحاولي أن تأتي مرة أخرى..

وكرر موريس اعتذاره، وانصرفا معاً، ومن الطريف أن أذكر هنا للقارئ، أن مسيو موريس هذا، ظهر مرة أخري في المخابرات العامة، وكان ذلك بعد موت المشير، فقد واجهوني به هناك، فإذا به يتكلم العربية أحسن مني وإذا به مصري من أب وأم فرنسية وأن مسيو موريس ليس اسمه الحقيقي وسألوني عند المواجهة:

هل تعرفين هذا الرجل؟!

- قلت: نعم أعرفه فقد جاءني يوما زائراً، وسردت على مسامعهم كل ما حدث في تلك الليلة، والرجل يصدق على كل كلمة أقولها..

بعد واقعة مسيو موريس ببضعة أيام، رن جرس التليفون في منزلي، وعلى الطرف الآخر جاءني صوت يقول: مدام برلنتي؟

قلت: نعم.. من المتحدث؟

قال: أنا الدكتور.

سألته: دكتور من؟

قال بصوته الهادئ.. ألا تعرفين من يتحدث إليك؟

قلت: لا..

قال: طيب، ووضع السماعة..

لم أذهب لحضور تلك الاجتماعات سوى تلك المرة.. فلم تستهوني، وكنت أضيق بمثل هذه الاجتماعات المرسومة، وكنت أشعر بأمور غريبة تحدث حولي، أمور غامضة لا أعرف دوافعها، فجأة تطلبني السينما العالمية، ويزورني غرباء في منزلي، وأقابل في ليلة شتاء باردة رجالاً غامضين متخفيين في بيت خافت الأضواء، ويتصل بي مجهولون وغير ذلك مما لا أذكره.

وفي ذات يوم اتصل بي أنور عمار صاحب صحاري سيتي، وأنبأني أن وفداً سينمائياً أجنبياً وصل إلى مصر لعمل إنتاج سينمائي مشترك، وأنها فرصة عظيمة بالنسبة لي أن أقابل هذا الوفد وأتعرف على أفراده، وقال إن الوفد سيسهر في صحاري سيتي، ودعاني للعشاء هناك للتعرف عليهم.

قلت له: كيف يمكن أن أذهب لقضاء سهرة في مكان عام مع قوم لا أعرفهم، ولا تربطني بهم صلة؟

تساءل وماذا في ذلك؟

قلت: إنه يعد منافياً للذوق، ولم يقطع الأمل، فأنهي حديثه قائلاً:

ـ الكلام في التليفون لن يكون نافعاً، وسوف أحضر إليك لنتحدث قليلاً..

جاء أنور عمار بالفعل إلى بيتي، وأعاد على مسامعي ما سبق قوله، وزاد:

ـ أنت فيديتا والمفروض منك أن تقابلي كثيراً من الناس، أنت ممثلة ونجمة فلا تضيعي على نفسك فرصة دخولك إلى ميدان السينما العالمية.

لم يغير ما قاله من تصميمي وقلت له:

ـ لا أريد السينما العالمية إذا جاءت بهذه الصورة.

وانصرف أنور عمار دون أن نتفق على شيء، ووسط هذه العروض التي كانت تنهال على من السينما العالمية بصورة غزيرة وفجائية، جاءني عرض قبلته على الفور دون تحفظ ولم يكن من السينما العالمية، وإنما هو فيلم مصري اسمه بنت البادية.

إن الأسلوب الذي جاءتني به هذه العروض، قد حرك في أعماقي غرائز الحذر التي تنبه الكائن الحي، عند اقتراب خطر لا تراه العين، ولا تسمعه الأذن، ولا يدركه العقل الواعي.

ولم تكن العروض الفنية وحدها هي التي تأتيني وإنما أيضاً عروض للزواج، لا يسبقها حب ولا يعقبها حب.

اتصل بي يوماً مرسي سعد الدين واتفقنا على أن يذهب معي إلى حفل يقام بإحدى السفارات لأن عربته بها تلفا. وفي الطريق فاجأني بأن عرض على الزواج.. وطبعاً رفضت، فلن يسبق إن كان بيني وبينه علاقة عاطفية بأي شكل من الأشكال وقلت له بصراحة أنه ليس التيب بتاعي، والغريب أنه بعد ذلك بأيام طلبني في التليفون، وكانت محادثة غريبة وغامضة، فهو يسأل ولا يلقي بالا لإجابتي، وإنما يجيب هو بإجابة من عنده غير التي أجبت بها، حتى لقد خيل إلى شخصاً ما يقف بجواره ليتابع هذا الحديث المفتعل.. بل وسألته فعلاً هل أحد بجانبك.. فأجاب: لا.. لماذا؟

ـ لأنك تبدو كمن يحرص على أن يسمع شخصاً آخر أشياء لم أقلها، وكان مرسي يريد أن يؤكد لهذا الشخص حقيقة ما، أو كذبة ما على أنها الحقيقة.. لا أدري بالضبط، قال لي:

ـ هل فكرت في الأمر؟

ـ أي أمر؟

ـ عل.. متي نلتقي؟.. لابد طبعاً أن تختاري الدبلة بنفسك؟

ـ أي دبلة؟

ـ اتفقنا إذن!!

على هذه الوتيرة كانت مكالمته التليفونية معي، وأنا لا أفهم شيئاً مما يقول أو يبغي من وراء مثل هذه المكالمة..

أشياء كثيرة كنت أقف حيالها عاجزة عن الفهم.. وطرق كثيرة تفتح أمامي ولا أجد القدرة على السير فيها، بل أقف على مشارفها ولسان حالي يقول مع ابن الرومي بألا من يريني غايتي قبل مذهبي، ومن أين والغايات بعد المذاهب..

يطابق هذا البيت من الشعر، نفس الحال لي مع مسيو موريس الذي سبق الحديث عنه، فإنه في اليوم التالي بعد أن أخذ ميعاداً للاعتذار، وكان بمفرده، وجاء وكرر اعتذاره بجهله بأساليب الحياة الاجتماعية في مصر، وأظهرت له أني سامحته، وكان يتصل بي بعد عودته من فرنسا كل فترة قصيرة.

وفي يوم اتصل بي موريس قائلاً: أرجوك سأشتري فيلا بمصر الجديدة فأرجو منك رؤيتها قبل أن أمضي عقدها. فأنا لا أعرف الأسعار هنا وأريد نصيحتك بوكان قد عرض على الزواج في إحدى مقابلاته لي وأعطاني مهلة للتفكير، وفعلاً حضر إلى وأخذته في عربتي يسوق وأنا بجانبه ووراءنا أختي ولما وصلنا الفيلا وجدتها مفروشة وأحس بدهشتي فقال: معروضة هكذا على بما فيها.. تجولت داخل الفيلا وفي حجرة من الحجرات وكانت أختي تتأمل باقي الفيلا.. وجدته يتصرف بطريقة غير لائقة فزجرته.

قائلة: كنت أظنك رجلاً راقياً لكن خاب ظني فيك، وخرجت مسرعة وجاءت أختي على صوتي. وبعد أن ركبنا العربة. سألتني أختي ماذا بك؟ قلت لها ما حدث،

وعلقت قائلة: ده راجل نصاب، لأنه تصرف كما يتصرف السوقة وقالت لي أختي: ما رأيك في استدراجه لشقتنا وإعطائه علقة، قلت: لا، يكفي أن اكتشفت حقيقته.

وبعد ساعتين تقريباً من وصولي المنزل جاءتني مكالمة من الدكتور قال بعد أن حياني، أين كنت؟

قلت وأنا مازلت غاضبة: والله كنت في مشوار سخيف.

فأجاب ضاحكاً: كيف.

فأجبته: ذهبت مع رجل كنت أظنه محترماً فإذا به إنسان خسيس، صحبني أنا وأختي لمشاهدة فيلا يريد شراءها فذهبنا معه ورويت له القصة كلها، وأنهيت حديثي بقولي أنني أشعر بالضيق النفسي.

فتساءل.. لماذا؟

قلت: لأني أحس بأنني خدعت في التغرير بي.. مما يجعلني أشعر بأنني غبية.. رد ضاحكاً: مش قوي..

كان صوته في هذه المكالمة طليقاً مرحاً، على غير عادته. وفي نهاية المحادثة قال لي: ـ أريد أن أراك حالاً، عندي شيء هام أريد أن أكلمك بصدده.. كان يتحدث ببساطة، وفي منتصف الحديث قال فجأة: اسمعي، تعالى زي ما أنت، تاخدي بعضك وتنزلي على طول هنا.

غادرت المنزل في الحال، فقد جاءت المكالمة في وقتها، وهناك وجدته واقفاً ينتظرني في الحديقة، مرتدياً قميصاً وبنطلوناً، وحالما وقعت عيناه على هتف مرحباً ـ أهلاً عروستي!!





انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل الثاني

النائب العام يحبط صفقة السادات وممثلة إغراء



لم يكن موت عبد الحكيم طبيعي وثار لغط حول نهاية الرجل الثاني واستمر الجدل حوله حتى كتابة هذه السطور وحاول عبد الناصر حسمه منذ اللحظة الأولى إلا أن السادات عقب رحيل عبد الناصر حاول أن يستخدمه كورقه ضغط لتشويه صورة عبد الناصر وكلما أعيد فتح ملف عبد الحكيم أعيد معه الجدل والنقاش الذي سرعان ما ينتهي إلى الحفظ لعدم جديه البلاغات والأدلة وحرص كل من تابع حادث موت عبد الحكيم أن يسجل شهادته لإبراء ذمته .

يروي وزير العدل عصام الدين حسونة الذي أشرف على التحقيق في قضية وفاة المشير أنه تقابل عام ١٩٧٥ مع صديقه المهندس حسن عامر شقيق المشير الراحل الذي أخبره أنه تقابل مع السادات الذي طلب منه أن يقدم طلب لإعادة التحقيق في قضية وفاة المشير.

وأخبره السادات أنه سيجد كل مساندة وتأييد منه في طلبه.

ـ في ١٩٧٥ تم تقديم طلب بإعادة التحقيق في قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر، وتم فتح التحقيق في القضية بسماع أقوال الشهود مرة أخرى.

كما تطوع أحد خبراء السموم بإعداد تقرير عن القضية بعد مرور ٨ سنوات على وفاة المشير، والطريف أن هذا الخبير لم يرى المشير لحظة وفاته ولم يقم بمعاينة جثته أو تشريحها .

ولكنه كتب تقرير لم يأت فيه بجديد عن تقرير الأطباء الذين عاينوا الجثة لحظة الوفاة.

وأنهى تقريره إلى أن المشير قد تم قتله بدس السم له بدون دليل .

انتهي التحقيق الجديد إلى الحفظ لعدم وجود أدلة جديدة.

كان واضحا أن الهدف من إثارة الموضوع سياسي لتشويه الرئيس عبد الناصر وعهده حتى ولو استدعى ذلك المتاجرة بجثة المشير الراحل.

في عام ١٩٧٥ أصدر النائب العام محمد عبد السلام الذي كان يحقق في قضية وفاة المشير مذكراته في كتاب عنوانه (سنوات عصيبة) هاجم فيه الرئيس عبد الناصر وعهده بضراوة، ولكنه عندما تعرض لقضية وفاة المشير أكد أنه انتحر ونفي احتمالية اغتياله جملة وتفصيلا.

تولت النيابة التحقيق قبيل منتصف الليل بواسطة النائب العام، وفحص الجثة ظاهريا بحضور وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعي ووكيل عام المصلحة، ووجد أسفل جدار البطن من الناحية اليسري قطعة مستطيلة من ورق لاصق يخفي شريطا معدنيا يحتوي على ثلاث فجوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقرير الطبي الشرعي والتحليل أنها مادة الأكونتين السامة، وأن المشير توفى بسبب تناول هذه المادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله في الساعة ٢,٣٠ بعد ظهر الأربعاء ١/ ٩/ ١٩٦٧.

وقال المستشار محمد عبد السلام في كتابه عن تقرير الطب الشرعي الذي أورد أن سم الأكونتين مخبأ وهو ممتزوج بالأفيون على جسد المشير، وأن ما تناوله مغافلا الحراس في منزله كان من هذه المادة، وأن الشريط اللاصق الذي يخفي مادة الأكونتين السامة والمخبأ في موضع دقيق من جسم المشير قد تكرر نزعه وتثبيته بما يصلح تفسيرا لمحاولة الانتحار أكثر من مرة، وأن استمرار أعراض القيء يومي١٣، ١٤ احتمل معه أن تكون وفاة المشير قد حدثت نتيجة تسمم من مادة الأكونتين التي تناولها في منزله ممزوجة بالأفيون يوم١٣ ـ وهي مادة يمكن أن يكون أثرها فوريا أو يتراخى إلى أكثر من ١٨ ساعة ـ وأن هناك احتمالا أن يكون المشير قد استبطأ مفعول السم فتعجل النهاية وأخذ قدرا آخر منه عندما دخل دورة المياه يوم ١٤ قبيل وفاته. ثم ربط التقرير بين بعض ما أثبته فحص أوراق السلوفان التي لفظها المشير في السيارة من احتوائها على أجزاء مفضضة لامعة بها آثار مضغ، وبين ما هو ثابت من وجود مسحوق الأكونتين معبأ في جزء من شريط معدني مفضض

لامع ومخبأ على جسم المشير بورق لاصق، مستخلصا من ذلك أن المشير تناول في منزله قدرا من مادة الأكونتين الموضوعة في الشريط المعدني المفضض، مع احتمال أن يكون هذا القدر وحده هو الذي تسبب في حدوث الوفاة، واحتمال أن ما عجل بها هو القدر الآخر الذي أخذه في الاستراحة.

أما عن مصدر المادة السامة فقد ثبت أن المشير حصل عليها من هيئة المخابرات العامة. إذ إن السيد صلاح نصر تسلم في ١٠/ ٤/ ١٩٦٧ ستمائة ملليجرام من مادة الأكونتين السامة معبأة بمقادير متساوية في ست فجوات كانت معدة أصلا لوضع حبات الريالتين في الأوراق المعدنية الخاصة. واعترف السيد صلاح نصر بتسلمه مادة سامة وضعها في مكتبه، وظلت فيه بحالتها إلى أن مرض يوم٣١/ ٦/ ١٩٦٧ وانتقل من مكتبه يوم ٣/ ٧ إلى إحدى الاستراحات حتى أعفي من منصبه يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٦٧ دون أن يدري شيئا عن مصير المادة التي تركها في مكتبه. وقد ضبط بهيئة المخابرات العامة باقي المادة ومعها ورقات معدنية كانت معدة لوضع حبات الريالتين، وثبت من التقرير الشرعي والصور الشمسية أن إحدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على جثمان المشير وبها مادة الأكونتين. وبذا تحقق أن المشير حصل على المادة السامة التي بها انتحر من إدارة المخابرات.

كان رئيس الجمهورية قد أصدر في يوم الأربعاء ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ أمرا بنقل المشير عامر من منزله إلى استراحة أعدت بالمريوطية في منطقة الهرم، ليقيم فيها منفردا تحت الحراسة تمهيدا للتحقيق معه بشأن ما أسند إليه.

وقد نقل وزير الحربية هذا الأمر إلى الفريق أول محمد فوزي لتنفيذه، فقام ومعه الفريق عبد المنعم رياض والعميد سعد عبد الكريم وعدد من الضباط والجنود ووصلوا إلى منزل المشير الساعة الثانية والنصف بعد ظهر ذلك اليوم، وانضم إليهم قائد الحرس المحلي العميد محمد سعيد الماحي. وقابل العميدان سعد والماحي المشير

في غرفة الاستقبال وأخطراه بأمر رئيس الجمهورية فأبى تنفيذه. ودخل الفريق رياض ليحاول بنفسه إقناعه، ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرون وتناول بقصد الانتحار مادة الأكونتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون وورقة من السلوفان للتخفيف من آلام التسمم، وعندئذ شوهد وهو يلوك في فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة وأنه تناولها بقصد الانتحار. ونقل المشير إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي، وكان يلوك أثناء الطريق تلك المادة، وبعد إلحاح شديد من الفريق رياض قام بإخراجها ولفظه في فمه في يد الرائد عصمت محمد مصطفي من الشرطة العسكرية والذي كان يرافقه في العربة، وكانت عبارة عن ثلاث ورقات سلمها الرائد عصمت إلى المستشفي عند وصوله. وقد أجريت الإسعافات اللازمة هناك، وأصر الفريق أول فوزي على نقله إلى استراحة المريوطية بعد هذه الإسعافات.

وصل المشير إلى المريوطية الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ٣١/ ٩/ ١٩٦٧ وترك هناك تحت رعاية النقيب طبيب مصطفي بيومي حسنين الذي ظل يتردد عليه طوال الليل، ولاحظ أنه يشكو من سعال وقيء فأعطاه عقاقير مهدئة وبعض الإسعافات وفي الساعة العاشرة صباح يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ تسلم الرائد طبيب إبراهيم البطاطا نوبته في الرعاية الطبية، ولاحظ توالي القيء وأصيب المشير بحالة هبوط لم يتمكن بسببها من تناول طعام الغذاء، فاضطر الطبيب إلى تغذيته عن طريق الحقن في الوريد بمحلول الجلوكوز، وفي السادسة مساء دخل المشير إلى دورة المياه وكان يتقيأ ثم عاد إلى فراشه، ولكنه مات في حضور الطبيب الساعة ٦,٣٥ مساء.

في الساعة السادسة والنصف بدأ وصول أعضاء مجلس قيادة الثورة، وبعد نحو خمس عشرة دقيقة أي في السابعة إلا ربعاً تقريبا وصل المشير عبدالحكيم عامر.

ويقول السيد سامي شرف عن تلك اللحظات الحرجة : قمت مع شعراوي جمعة بتنفيذ مهمتنا، وكانت تتمثل في اعتقال المرافقين للمشير ووضع سيارته تحت

الحراسة بعد تفتيشها في جاراج منشية البكري.

ووفق ما كان واردا في الخطة فقد دخل إلى منزل الرئيس في الساعة السابعة تماما كل من: أمين هويدي ومحمد المصري من مكتب سامي شرف، وأحد الضباط الأحرار والعميد صلاح شهيب من الياوران، وأحمد شهيب من الضباط الأحرار وعضو مجلس الأمة عن دائرة مصر الجديدة، وكان العميد محمد الليثي ناصف يمر باستمرار حول المنطقة وداخل المنزل، ويقول مدير مكتب الرئيس عبد الناصر في مذكراته: بدأت من مكتبي وإلى جواري شعراوي جمعة في تسجيل ما يدور داخل الصالون الرئيسي بمنشية البكري، وللتاريخ فإن ما دار قد تم تسجيله بالكامل، ولا أعلم أين توجد الآن هذه التسجيلات وإن كنت قد أودعتها في أرشيف التسجيلات السري للغاية في سكرتاريا الرئيس للمعلومات بمنشية البكري، وما أذكره الآن أن حوارا تم أساسا بين جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، استعرض فيه الرئيس تاريخ العلاقة الوطيدة والصداقة المتينة مع عامر وتطوراتها على مدي السنوات الطويلة السابقة، وعلى الرغم من أنه كان من الواجب مساءلة المشير عامر عما حدث في أزمات ١٩٥٦ و١٩٦١ و١٩٦٢ بالدرجة الأولى وغيرها وأخيرا ما حدث في يونيو١٩٦٧ فقد تم احتواء كل هذه الأزمات بتأثير الصداقة، وحفاظا على وحدة القيادة ووحدة البلاد، واستطرد الرئيس موجها كلامه للمشير بما نصه حسبما أذكر بقدر الإمكان:

«...ولكن كونك تتآمر يا عبدالحكيم - وليس يا حكيم كما كان يناديه باستمرار وكما تعودنا كلنا على سماعه- فهذا وضع لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، ويعني أيضا أنك تتنكر للاتفاق الذي تم بيننا عقب نجاح الثورة في ٢٣يوليو، من أن أي واحد فينا من أعضاء مجلس قيادة الثورة إذا اختلف أو لم يكمل المسيرة لأي سبب، لا يتآمر».

فقاطعه المشير عامر قائلا: «أنا لا أتآمر ولم أتآمر وأنا بأرفض كلامك ده!».

فرد الرئيس قائلا: «إنت تآمرت فعلا وسوف أذكر لك حادثة واحدة من وقائع ثابتة، عندي الكثير منها وبأقول لك: انت بعثت سكرتيرك محمود أحمد طنطاوي للفريق صدقي محمود من خمسة أيام برسالة تتضمن أنك تنوي الاستيلاء على السلطة، وانك تطلب من صدقي محمود أن يشترك معاك ويحضر لمقابلتك، ولكن صدقي أبدى عدم موافقته لدرجة أن حرم الفريق صدقي شتمت سكرتيرك وطردته من المنزل وقفلت الباب بشدة خلفه، ودي واحدة من آلاف غيرها».

عبدالناصر أضاف مخاطبا عامر: تحب نقول وقائع تآمرية تانية علشان الإخوة كمان يعرفوا ويتأكدوا من اللي بيحصل من تصرفات غير مسؤولة، وغير محسوب المصائب اللي حا تترتب على المضي فيها بلا حساب لما نحن فيه من وضع حساس داخليا وخارجيا؟ فسكت المشير لكن عبد الناصر استطرد قائلا:

« أنا في الحقيقة موش عارف ليه إنت بتربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش، هل إحنا لما قمنا بالثورة كان هدفنا أن أتولي أنا رئاسة البلد وانت تتولي قيادة الجيش؟.. عايز أفكركم كلكم وانت بالذات مين اللي رشحك، واقترح وأصر على تعيينك قائدا عاما موش أنا اللي كنت وراء هذا التعيين؟، وإذا كان الأمر كذلك طيب ألم يكن من الطبيعي بعد الانفصال وما حدث وموقف الجيش ومكتبك هناك ودورك أن تحاسب على ما حدث؟.. حتى بعد ذلك ألم تكن هناك أكثر من مؤامرة ضد النظام ضبطت وهي من صنع رجال يعملون في مكتبك يا عبدالحكيم؟.

لم يتمالك أعصابه عند هذا الحد من اللقاء، فانفعل وبدأ يفقد أعصابه فقال له الرئيس:

الأمور واضحة.. أنت راجل متآمر وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللي بنمر فيه وعليك أن تلزم بيتك من الليلة.

حاول الحاضرون إقناع المشير في تلك الليلة بأن هذا القرار يحقق مصلحة البلاد العليا، غير أنه كان غاضبا للغاية وأصم أذنيه تماما، وبدا أنه يعيد النظر في كل شيء متجها بفكره وبصره إلى بيت الجيزة والاستعدادات والرجال هناك والمجموعة التي كانت معترضة على إتمام هذا اللقاء، دون أن يدري شيئا بأمر الاتصالات بين سامي شرف وبين كل من الفريق فوزي واللواء حسن طلعت واللواء محمد أحمد صادق.

كانت القوة التي تم تشكيلها بعلم الرئيس عبد الناصر قد نجحت بالفعل في حصار منزل المشير بالجيزة، غير أن بلاغا تلقاه سامي شرف من قيادة تلك القوة عن حريق محدود بفيللا المشير، كاد يقضي على أدلة الإدانة التي وجهها عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة إليه، ويضيف سامي شرف :« جاءني بلاغ من داخل البيت من مصدري هناك بأن النيران نتيجة محاولة كل من عباس رضوان وشمس بدران وبعض الضباط حرق أوراق وخرائط في بدروم المنزل، من ضمنها أوراق جمعها شمس بدران من غرفة نوم المشير على عجل وترك ورقتين أو سقطتا منه وهاتين الورقتين، وكانتا من أهم الدلائل أثناء المحاكمة لإثبات التآمر وإدانته. ويضيف سامي شرف :« كنت أبلغ عبدالناصر أولا بأول بكل هذه البلاغات، إما عندما يخرج من الصالون ويتصل بي من غرفة مكتبه لمعرفة آخر الأخبار أو كنت أبلغ بها أمين هويدي لينقلها للرئيس!.

ما حدث عقب تلك الساعات العصيبة التي حاكم فيها عبد الناصر المشير أمام مجلس قيادة الثورة: خرج المشير من الصالون متوجها إلى دورة المياه، وقابل أمين هويدي على الباب فقال له: أهلا بوزير حربيتنا.. الله.. الله.. ده أنتم مجهزين كل حاجة والحكاية محبوكة على الآخر».

دخل عبد الحكيم عامر إلى دورة المياه، ثم خرج بعد قليل حاملا ورقة سيلوفان فارغة وكوبا في يده رماها على طول امتداد ذراعه قائلا: «اطلعوا بلغوا الرئيس إن

عبدالحكيم خد سم وانتحر»، ثم دخل إلى الصالون بهدوء ليجلس على نفس الكنبة التي كان يجلس عليها وهو يبتسم في هدوء وكأنه لم يفعل شيئاً، فصعد أمين هويدي مهرولا إلى الدور العلوي ليبلغ الرئيس الذي استقبله على رأس السلم وقال له:..... «أنا سمعت ما قيل واللي بيحصل ده كله تمثيل....»

استدعي الدكتور الصاوي حبيب طبيب الرئيس الخاص وكان موجودا في منشية البكري فدخل على عجل وحاول أن يقوم بإسعاف المشير الذي رفض أن يستجيب له مما اضطر معه أن يقوم حسين الشافعي بالإمساك بالمشير بشدة حتى يتمكن الدكتور من حقنه وحاول أن يضع إصبعه في فمه ولكن من دون جدوي.

أمين هويدي ابلغ الرئيس بمحاولة المشير الانتحار أول مرة فقال له عبد الناصر: لا تصدقه ده بيمثل .

في الساعة الرابعة وخمسين دقيقة تقريبا اتصل الفريق أول محمد فوزي وأبلغني أنه أنهي العملية بنجاح ومن دون أي خسائر، وأن المنزل أصبح خاليا إلا من عائلة المشير، حيث حددت إقامته هناك بين أهله وأولاده فجر يوم السادس والعشرين من أغسطس١٩٦٧ تحت حراسة أفراد من القوات المسلحة المصرية.

في الخامسة والنصف صباحا حضر الفريق فوزي إلى سكرتاريا الرئيس للمعلومات بعد أن تأكد من تأمين الأوضاع بالكامل في منطقة الجيزة، وبعد إلقاء القبض على كل الذين كانوا موجودين ببيت المشير وفي مقدمتهم شمس بدران وعباس رضوان كما تم تفريغ المنزل من كل الأسلحة والذخائر والتي حملت في ثلاثة عشر «لوري» حمولة ثلاثة أطنان، وتولى قيادة الحراسة على المنزل اثنان من العمداء يتناوبان على مدى الأربع والعشرين ساعة. ويقول سامي شرف:« كانت تعليمات الرئيس المشددة تنص على عدم المساس بأسرة المشير وأن تكون موضع الرعاية الكاملة حتى لو حدث أي نوع من التطاول، وبعد السيطرة على المنزل بدأ تفتيش المكاتب والبدروم فقط، وضبطت كل بقايا الأوراق والخرائط المحروقة

وكـذا نسـخ كثـيرة مـن الاسـتقالة وبعـض أوراق لم تحـرق كانـت ذات فائـدة في التحقيقـات والمحكمـة بعـد ذلـك، وبعـد أن اسـتقر المشـير في المنـزل تـم قطـع جميع الخطوط التليفونية ما عدا خطاً واحداً فقط رؤى الإبقاء عليه».

حاول المشير أن يتصل بالرئيس أكثر من مرة، لكنه لم يستجب له فأرسـل إليـه ورقة تسلمها محمد أحمد السكرتير الخاص للرئيس، يطلب فيها رفع الإقامـة الجبريـة عنه وإلا فإن الرئيس سيندم ومرة أخرى لم يستجب عبدالناصر للتهديد.

غير أنـه وفي الثالـث عشر مـن سبتمبر ١٩٦٧ ومـع تواصـل نشـاط واتصـالات المشير عامر تليفونيا ومعه بعض من أقاربه وإخوته، بهدف تأليب الـرأي العـام ضـد النظام بعد وضعه تحت الإقامة الجبرية، أصـدر الـرئيس قـرارا بنقـل المشـير عـامر إلى مكان أمين منعزل يتعذر معه إجراء مثل هذه الاتصالات والنشـاط، وكلـف الفريـق أول محمد فوزي مرة ثانية بتنفيذ القرار فتوجـه وبصـحبته الفريـق عبـدالمنعم ريـاض رئيس الأركان واللواء سـعد زغلـول عبـدالكريم مـدير الشرطـة العسـكرية وبعـض الضباط من الحرس الجمهوري إلى منزل المشير وكان الضابط المسؤول عن الحراسـة في ذلك اليوم العميد محمد سعيد الماحي الذي شارك في تنفيذ المهمة.

وحسب رواية السيد سامي شرف فقد دخل الفريق عبدالمنعم رياض أولا ودعـا المشـير عـامر لتنفيـذ أمـر رئـيس الجمهوريـة والقائـد الأعـلى للقـوات المسـلحة فـأبى تنفيذه، وتردد في البداية ولكـن الفريـق ريـاض تلطـف معـه ونصـحه بمرافقتـه، وفي تلك اللحظة تناول عبدالحكيم عامر شيئا وضعه في فمـه وأخـذ يمضـغه، مما لفـت أنظار الكل والعائلة وصرخت إحدى كريماته بأن أباها تناول سـما، ثـم دخـل المشـير في مرحلة فقـدان الاتـزان فاصـطحبه الفريـق عبـدالمنعم ريـاض بسرعـة إلى الخـارج، وحـاول هو والفريـق أول محمـد فـوزي أن يضـعوه في سيارة الإسـعاف التـي كانـت مجهزة كإجراء احتياطي، إلا أن عامر رفض ركوبهـا فـما كـان منهما إلا أن وضـعاه في

سيارتها وتوجهوا إلى مستشفي المعادي للقوات المسلحة التي كانت أخطرت على عجل لعلاج حالة طارئة.

في الطريق إلى المستشفي طلب الفريق رياض من المشير إخراج ما في فمه، وبعد تمنع اضطر لطرد باقي ما كان في فمه وكان عبارة عن مادة تشبه اللادن الأصفر في ورق سيلوفان، فتلقفه ضابط الحرس المرافق الرائد عصمت محمد مصطفي، وكان معه النقيب محمد نبيل ابراهيم والنقيب عبدالرؤوف حتاتة من الحرس الجمهوري، ووضع الرائد عصمت ما تلقفه في منديل ورق حيث سلمه للمعامل فور وصولهم إلى المستشفي وهناك أجريت الإسعافات السريعة وعمل الأطباء: اللواء عبدالحميد مرتجي والعميد محمود عبدالرازق والعميد عبد المنعم القللي والمقدم عبد المنعم عثمان والرائد أحمد محمود عبدالله والرائد حسن عبد الحي على محاولة غسيل لمعدته، ولما رفض أعطى محلولا ليتقيأ وتم ذلك فعلا وعندما قال له اللواء عبدالحميد مرتجي قائد المستشفي بعد تقيئه بشدة أنه لم يعد هناك خطر الآن على حياته قال المشير: «ده أسوأ خبر سمعته».

ويقول سامي شرف :« بعد فترة قرر الأطباء أن الحالة أصبحت مستقرة وطبيعية ومطمئنة، وبناء على ذلك قرر الفريق فوزي استئناف المهمة، واتجه بالركب إلى استراحة المريوطية وفي الساعة السابعة مساء ذلك اليوم أظهرت المعامل نتيجة تحليل ما لفظه وتقيأه المشير عامر وأبلغ المقدم طبيب عبدالمنعم عثمان أن التحليل أظهر آثارا لمادة الأفيون.

وفي استراحة المريوطية التي سبق اختيارها كمقر لإقامة المشير عامر كان في استقبالهم هناك قرابة الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر، العميد محمد الليثي ناصف ومجموعة من ضباط الحرس الجمهوري والنقيب طبيب مصطفي بيومي حسنين وبعض أفراد الخدمة والإعاشة والحراسة ولم يطلب المشير شيئاً سوى عصير الجوافة، وقد مكث الفريق محمد فوزي والفريق عبدالمنعم رياض مع المشير نحو

الساعة دار فيها حوار حول الموقف العسكري، وقال لهم المشير أن عليهم أن يطلبوا تعويض السلاح من الاتحاد السوفييتي الذي هاجمه واعتبره أنه خذل مصر، وقال لهما :« عندكم الرجالة كتير في البلد، وكل ما عليكم هو استئناف القتال»، ثم قال : يا فوزي ويا رياض... تبلغوا الرئيس أنه اذا لم ينه هذا الوضع في أربعة وعشرين ساعة فإنه سيتحمل مسؤولية ما سيحدث».

في يوم الرابع عشر من سبتمبر، لم يتناول المشير أي طعام إلا بعض السوائل، وفي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم تم تغيير النوبتجيات الطبية والحراسات، فاستلم الرائد طبيب إبراهيم البطاطا نوبته، وشرح له زميله حالة المشير الصحية وتطوراتها وطمأنه بأن الحالة تشير إلى التحسن كما ذكر له الأدوية التي أعطاها له، لكن المشير لم يتناول طعام الغذاء نظرا لاستمرار القيء، وقرر الطبيب المعالج إتمام تغذيته بمحلول الجلوكوز عن طريق الوريد، ويقول سامي شرف :« قرابة الساعة الرابعة من بعد الظهر أبدى المشير للدكتور البطاطا شكوى من ألم في أسنانه فأعطاه حقنة نوفالجين، وبعد ذلك دخل المشير الحمام وتقيأ ثم طلب بعض الماء ليغتسل في غرفته فحمل له أحد السفرجية - منصور أحمد- الماء فاغتسل ثم رقد على السرير، وفي الساعة الخامسة مساء دخل الطبيب حجرة المشير فوجده نائما وكان نبضه وضغط دمه طبيعيين، غير أنه وبعد السادسة بقليل وأثناء توجه الطبيب مرة ثانية إلى غرفة نوم المشير سمع استغاثة السفرجي منصور الذي نادي عليه ليسرع إلى غرفة المشير حيث قرر أنه سمع صوت «شخير» عال صادر عن المشير، ولما دخل الطبيب وجده راقدا على الفراش في حالة غيبوبة ونبضه ضعيف، فسارع بإعطائه حقنة «كورامين» و«أمينوفلين» كما أجرى له تنفسا صناعيا من أنبوبة الأكسجين، ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير عبدالحكيم عامر قرابة الساعة السادسة وأربعين دقيقة.

وحسب تأكيدات الطبيب المعالج فإن المشير عامر لم ينطق بأي عبارات في

الدقائق التي سبقت وفاته وكل ما تكلم به مع الطبيب أثناء تعليق أنبوبة الجلوكوز هو أنه قال له: «...مفيش فايدة من كل اللي بتعمله ده...»

ويقول سامي شرف :« في الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة أبلغني العميد محمد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري بنبأ وفاة المشير عبدالحكيم عامر فقمت بإبلاغ الخبر للرئيس بالإسكندرية في الحال وكان الخبر صاعقاً بالنسبة لنا جميعا، أما بالنسبة للرئيس فقد وضع سماعة التليفون بمجرد سماعه الخبر.

ويقول السيد سامي شرف أن الرئيس عبد الناصر أمر بإبلاغ وزير العدل والنائب العام وكبير الأطباء الشرعيين فورا لاتخاذ الإجراءات القانونية والتحقيق، بل وابلغني الرئيس بأن زكريا محيي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي وعلى صبري في طريقهم للقاهرة الآن، وقال لي: أريد عندما أصل إلى القاهرة أن تكون الصورة واضحة أمامي، ولم ينتظر الرئيس تجهيز السيارات أو الحراسات بل توجه لركوب أول سيارة كانت أمامه في استراحة المعمورة، ووصل إلى منشية البكري لمتابعة الموقف من مكتبه.

يقول الفريق الجمسي والذي كان مسؤولاً عن منطقة القناة عن رد فعل الحادث على القوات المسلحة.

وبينما كنت أجلس مع اللواء أحمد إسماعيل ليلا في جبهة القناة نراجع -كالمعتاد يوميا - نشاط العدو في سيناء ونواياه في الفترة القصيرة القادمة، وكذا نتائج أعمال قواتنا، قبل أن يتوجه كل منا إلى خندق النوم المخصص له، دق التليفون وكان المتحدث هو الفريق أول محمد فوزي من القاهرة.

كان هدف المكالمة هو إخطارنا بانتحار المشير عامر في منزله بمادة سامة شديدة المفعول كان يخفيها ملاصقة لجسمه تحت الملابس الداخلية، ولكن الكشف الطبي أجري عليه بواسطة لجنة طبية على مستوى عال بالدولة، وأنه سيعامل معاملة أي منتحر آخر بالنسبة لتشييع جنازته بعد تسليم الجثة لأسرته. ومعنى ذلك أنه لن

تكون هناك أي مراسم عند تشييع الجنازة.

أخذ اللواء أحمد إسماعيل يناقشني في رد الفعل المنتظر لهذا الحادث بين القوات في الجبهة، ووصلنا إلى نتيجة مؤكدة هي أن انتحار المشير عامر لن يكون له تأثير عام فما زالت حرب يونيو بأحداثها ونتائجها المريرة تترك أثرها العميق في نفوس كل العسكريين بعد أن فقدنا سيناء، واستشهد لنا الآلاف من رجال القوات المسلحة، ولم يكن أحد قد نسي دوره في الهزيمة كقائد عام للقوات المسلحة. واستعدنا معا الحالة السيئة التي وصلت إليها القوات المسلحة في ظل قيادته، وكان ذلك سببا رئيسيا من أسباب الهزيمة.

وأصدر النائب العام قراره في الحادث يوم ١٠ / ١٠ / ١٩٦٧ وجاء فيه « وبما أنه مما تقدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة وإرادة مادة سامة بقصد الانتحار، وهو في منزله وبين أهله يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ قضي بسببها نحبه في اليوم التالي، وهو ما لا جريمة فيه قانونا. لذلك نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوي وحفظها إداريا ».

وكان ذلك هو المصير النهائي للمشير عامر، الذي كان برتبة رائد عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعد أقل من عام ترقى لرتبة اللواء مع تعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة في ١٨ يوينو ١٩٥٣ ثم ترقي بعد حوالي ٥ سنوات إلى رتبة المشير في ٢٠ فبراير ١٩٥٨ وأصبح نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة) ـ لواء محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة عمليات حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

أكدت الممثلة المعروفة برلنتي عبدالحميد التي كانت متزوجة منه في ذلك الوقت إنها توصلت إلى دليل مادي قوي على قيام أجهزة عبدالناصر بقتله بالسم للتخلص من الحقائق التي بحوزته بشأن أسرار حرب الأيام الستة.

وقالت برلنتي عبد الحميد : إن الطبيب الذي حقق في الوفاة الذي تم توصيفه

انتحارا، أكد لها أنه مات مسموما وتحقق من ذلك بأدلة مادية لا يمكن دحضها، وأطلعها على صورة التقرير الطبي الأصلي الذي يثبت ذلك.

وأضافت أنها تعرضت شخصيا، في أعقاب ذلك، للاعتقال والإقامة الجبرية لفترة طويلة، وحرمت من رضيعها الذي أنجبته من المشير، ولم تكن تجد ثمن الطعام، وان جسدها تعرض للتفتيش من سيدات كان يتم إدخالهن معها في «الحمام» إمعانا في إذلالها.

وأنها حصلت على شهادة مهمة للغاية من الطبيب الذي كتب التقرير الطبي حول وفاة عبدا لحكيم عامر، وكان يعمل في معهد البحوث.

وقالت عرفت أن اسمه «دياب» وأنه في إحدى مدن الصعيد، فأخفيت ملامحي. وارتديت «إيشارب» على رأسي وسافرت إليه وعرفته بنفسي فطلب مني أن أعود إلى القاهرة وسيقابلني فيها. وبالفعل حصل ذلك وأخبرني بأنه بحث عني طويلا، ليخبرني بحقيقة موت زوجي مسموما، وتأكد هو من ذلك بأدلة مادية لا تقبل المناقشة. ثم أطلعني على نص التقرير الطبي الأصلي الذي يثبت أن عامر مات مقتولا مع سبق الإصرار والترصد، وبطريقة ساذجة حيث دسوا له نوعا من السم المميت. وبذلك فقد شهد شاهد من أهله.

واستند استنتاج هذا الباحث بمقتل المشير على قواعد علمية وتحقيقات قام بها مكلفا من الجهات الرسمية.

ووصفت برلنتي عبد الحميد كتابات هيكل عن عبدالحكيم عامر بأنها غير عادلة بسبب انتماء هيكل العاطفي لعبد الناصر، كما أنه لا يعرف الكثير عن العلاقة الوثيقة جدا التي جعلت من الاثنين ناصر وعامر أشبه بالتوأم، لدرجة أن هناك معلومة بأن الاثنين عندما كانا في كلية الحقوق وحصلا على تقدير ضعيف، استطاع عامر دخول الكلية الحربية اعتمادا على اسم خاله حيدر باشا، ثم توسط لعبد الناصر ليدخل الكلية نفسها.

وقالت إن زوجها عبد الحكيم عامر ووالد ابنها «عمرو»، الذي كان رضيعا لم يتجاوز الشهرين في تلك الأيام، أخبرها بمخاوفه من أن تقوم أجهزة عبد الناصر بقتله للتخلص منه بسبب ما في حوزته من معلومات، كما أن عامر أخبر صلاح نصر قائد المخابرات العامة في وقت الحرب بتلك المخاوف.

تتذكر برلنتي الإعلان الرسمي عن انتحار المشير عبد الحكيم عامر في ١٤ سبتمبر ١٩٦٧؟ أي بعد حوالي ثلاثة شهور من انتهاء حرب الأيام الستة مستطردة: توقع بأنهم سيجعلونه كبش فداء للهزيمة، وأن ما يدور في الشارع وفي الإعلام عن تخاذل الجيش وقادته هو بمثابة تحضير لقتله، فعبد الناصر لم يكن ليرضى بأن يتحمل المسؤولية رغم أنه أخطأ عندما أعلن الحرب، فمعظم جيشه كان يحارب في اليمن وأسلحتنا متهالكة، وكنا في ذلك الوقت ننتظر معدات وأسلحة من الاتحاد السوفيتي. لقد أغلق خليج العقبة وهدد بالحرب ظنا منه أن الأمر لن يزيد عن «التهويش» فكان أشبه بمن يريد أن يدعو مجموعة من الناس للعشاء في فندق «الهيلتون» وليس في جيبه سوي خمسة جنيهات.

وأشارت إلى أنها لم تتمكن من زيارة عامر أثناء خضوعه للإقامة الجبرية بعد الهزيمة وإقالته من مناصبه، لكن الاتصالات ظلت بينهما بطريقة ما، وكان يستطيع تسريب الرسائل إليها.

وقالت إنهم اعتقلوها بعد ذلك شهورا طويلة في مبني الاستخبارات «عوملت بقسوة ومهانة شديدة بلا ضمير أو دين، وحرموني من ابني الرضيع، رغم أنه لا ذنب لي في الهزيمة ولم أكن أعمل في السياسة. كانوا يدخلون معي سيدات إلى الحمام ليفتشوا في جسمي، وبعد أن أفرجوا عني أخضعوني للإقامة الجبرية في شقة الزوجية بحي العجوزة، دون أن يكون معي أي مال أتعيش منه، واضطررت لتسريب راديو ترانزستور إلى «البواب» ليبيعه بأربعة جنيهات عشت منها لمدة شهر

كامل.

وأضافت: جاءت أجهزة عبد الناصر إلى بيتي كأنهم يشنون هجوما، فتحوا كل شيء، وسرقوا من «الخزانة» مجوهراتي وكانت عبارة عن طاقم فرنساوي، وأخذوا وثائق وأوراق وعبئوها في حقائب. لقد قتلوا المشير ليتخلصوا منه بسبب ما عنده من معلومات، فقد كان يمكنه أن يذهب إلى الإذاعة ليقول للشعب كل شيء ويكشف حقيقتهم.



انقلاب الأصدقاء
عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة
جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل الثالث

اعتماد خورشيد تبيع أسرار
صلاح نصر بـ ٥٠٠٠ آلاف جنيه



في عام ١٩٥٤ حدث انقسام داخل قيادة الثورة فكان محمد نجيب وخالد محي الدين في جانب وباقي مجلس القيادة في جانب آخر وكان السبب هو المطالبة بعودة الضباط الأحرار إلى الثكنات العسكرية وترك الحياة السياسية في يد الأحزاب القائمة واستطاع خالد محي الدين الذي كان يشغل في ذلك الوقت مسؤول مخابرات سلاح المدرعات أن يحشد رجاله داخل مبنى سلاح المدرعات واعتصموا بداخله وفشل عبد الناصر في إقناع الضباط في فض الاعتصام.

ورفض خالد محي الذين طلب عبد الناصر بالتدخل لإقناع الضباط وعلى الفور عقد مجلس قيادة الثورة اجتماعاً عاجلاً لاتخاذ قرار بالموافقة على طلبات الضباط المعتصمين والعودة إلى الثكنات العسكرية وتعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية.

وأثناء الشد والجذب في المناقشات على الصيغة التي يعود بها الضباط إلى الثكنات العسكرية وما هي الحقوق والواجبات والمهام التي توكل إليهم فوجئ مجلس قيادة الثورة المنعقد بكوبري القبة بأصوات آزير الطائرات وهي تحلق فوق مبني سلاح المدرعات في أكثر من طلعة جوية.

وأثناء التحليق بدأت المدفعية المضادة للدبابات تأخذ وضع الاستعداد والتحرك ناحية الضباط المعتصمين.

وخرج خالد محي الدين من مبنى قيادة الثورة بناء على اتصال تليفوني يحمل إنذاراً بضرورة التوجه الفوري إلى مبني سلاح المدرعات وفض الاعتصام وإلا فإن الطائرات الحربية سوف تدك المبني بكل ما فيه.

وانقلب الموقف رأساً على عقب وأصبح خالد محي الدين ومحمد نجيب في وضع لا يحسدان عليه وما هي إلا دقائق وأصوات الطائرات وفي الطريق إلى مبنى سلاح المدرعات شاهد خالد محي الدين الطائرات وهي تحلق فوق سلاح المدرعات والمدفعية المضادة للدبابات في وضع استعداد وفي طريقها لمحاصرة الضباط

المعتصمين وبمجرد أن وصل خالد محي الدين إلى مبنى قيادة سلاح المدرعات إلا وكانت الصورة قد تجمعت أمامه وتأكد أن أي مقاومة سوف يرد عليها بعنف وما هي إلا لحظات وخرج الضباط المعتصمون وتوجه اللواء عبد المحسن أبو النور إلى حيث اللواء محمد نجيب واصطحبه إلى الصعيد لتحديد إقامته هناك وتم نفى بخالد محي الدين إلى سويسرا كمنفي اختياري وبخروج خالد محي الدين ونفيه وتحديد إقامة محمد نجيب كان التساؤل داخل مجلس قيادة الثورة حول الشخص الذي استطاع أن يجهض مخطط محمد نجيب ءخالد محي الدين وكيف استطاع وحده أن يدير عملية بمثل هذه الخطورة في توقيت زمني صعب وفي ظروف بالغة القسوة وهل هذا الشخص هو أحد الضباط الأحرار أما أن هناك قوي أجنبية هي التي قامت بالتخطيط لهذه العملية وهل هذه العملية بداية لانقلاب على الثورة.

وسرعان ما تبددت الغيوم ودخل من يفض بكارة الصمت ويؤدي التحية لأعضاء مجلس قيادة الثورة ويؤكد ولاءه الدائم لقائدها هذا الشخص هو محمد صلاح نصر النجومي أو صلاح نصر كما عرفه الناس والذي تحول بمرور الأيام إلى واحد من أعظم وأهم رجال المخابرات في العالم كله والذي استطاع في سنوات قليلة أن يضع في قائمة الدول العظمى ويؤمن الثورة ويؤسس واحدة من أهم مدارس الاستخبارات في العالم وتصبح كتابات وعمليات مراجع لكل أجهزة المخابرات في العالم.

ولد في عام ١٩٢٠ وعين رئيساً لجهاز المخابرات في ١٩٥٧ وترك الجهاز في عام ١٩٦٧، حتى عام ١٩٤٩ لم يكن يعرف شيئاً عن تنظيم الضباط الأحرار حتى تم ضمه في عام ٩٤٩١ عن طريق عبد الحكيم عامر والذي كان يسبقه بسنة دراسية وفي هذا العام أعار سيارته الخاصة لعبد الحكيم عامر وجمال سالم لنقل أسلحة التنظيم ورغم خطورة العملية وإمكان كشفها إلا أنه وافق وهو الأمر الذي دفع عبد الناصر وعبد الحكيم إلى ضمه إلى التنظيم خاصة وأن سمعته كضابط كفء

تسبقه بعد أن أصدر كتاباً عن الصراع في منطقة الشرق الأوسط تحت عنوان الشرق الأوسط في مهب الريح وهو الأمر الذي دفع وزير الحربية في ذلك الوقت إلى إيفاده ضمن بعثة عسكرية بمدرسة المشاة في لندن وعند عودته تم تعيينه كمدرس بكلية أركان الحرب وبدأ من هناك في ضم العناصر الجديدة حيث أتاح له التدريس بكلية أركان الحرب التعرف عن قرب على الضباط الجدد والعناصر الوطنية منهم وظل في التدريس حتى تم اختياره قائداً للكتيبة (٣١) مشاة ميكانيكي وفي شهر يوليو عام ١٩٥٢ صدرت التعليمات بنقل الكتيبة كلها إلى السودان لتحل محل الكتيبة الموجودة هناك باعتبار أن السودان ومصر قطر واحد يخضع لحكم الملك فاروق.

وكان شهر يوليو ١٩٥٢ هو شهر صعود الثورية المصرية وبداية الصدام بين القوى الوطنية والاستعمار البريطاني. ودخل في هذا الشهر ضباط الجيش في صدام غير معلن مع القصر وبدأت أخبار تنظيم الأحرار تنتشر داخل الأوساط السياسية وكان طبيعياً أن يلتقط القلم السياسي الخيط ويبدأ في اتخاذ إجراءات لحماية العرش.

وبدأ ملف الضباط الأحرار وتحركاتهم يكتمل ودخل التنظيم من جانب والقلم السياسي من جانب آخر في صراع من يأكل من أولاً.

وكان المعلومات المتوافرة لدي الضباط الأحرار هي ضرورة الإسراع واتخاذ موقف سريع والتعجيل بالقيام بالثورة.

وبدأ الضباط الأحرار في وضع التصورات لتنفيذ الحلم الذي يراود كل المصريين وكانت خطة التنفيذ تقوم على عنصر المفاجأة خاصة وأن الملك كان يقضي الصيف في قصر المنتزه. وكل القيادات السياسية وقادة الأحزاب غالباً ما يكونون بجوار الملك هناك.

ووضعت خطة تقوم على محاصرة قادة الجيش ومبنى القيادة، وساعد في إمكانية تنفيذ ونجاح الخطة أن الكتيبة ٣١ مشاة التي يرأسها صلاح نصر موجودة بميدان

العباسية استعداداً للسفر إلى السودان بالإضافة أنها تضم عدداً كبيراً من الضباط الأحرار ووجودها بالعباسية بجانب مبنى قيادة الجيش يساعد في نجاح وتأمين الثورة.

وفي يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ أصدر عبد الناصر التعليمات لصلاح نصر بوضع خطة محاصرة مبني قيادة الجيش استعداداً للتحرك يوم ٢٣ يوليو وفي يوم ٢٣ الساعة الثالثة عصراً عقد في منزل صلاح نصر الاجتماع الأخير للضباط الأحرار وقدم صلاح نصر خطته لمحاصرة مبنى القيادة وكانت تقوم على تقسيم الكتيبة إلى أربع سرايا الأولى دورها محاصرة مبني سلاح الحدود بالقبة. والسرية الثانية محاصرة مبني القيادة العامة للقوات والتي كانت متواجدة هناك. والباقي يوزع في الأماكن التي يحتمل أن تحدث معها مواجهات وفي التاسعة مساءً توجه صلاح نصر بملابسه الميري بعد أن تلقى التعليمات النهائية من عبد الناصر وبدأ تحريك القوات وسيطر على مبني القيادة العامة وقبض على كل من فيه. وفي اليوم التالي تحرك صلاح نصر إلى الإسكندرية لمحاصرة قصر الملك بالمنتزه واستطاع محاصرة القصر دون إطلاق رصاصة واحدة أو حدوث مواجهة مع الحرس الملكي حتى أطلق على كتيبته كتيبة التحرير وبرحيل الملك طويت صفحة سوداء من صفحات التاريخ المصري ولتبدأ صفحة جديدة في حياة مصر بشكل عام وفي حياة صلاح نصر بشكل خاص.

صفحة أصبح مسؤولاً فيها عن تأمين الثورة سواء في الداخل أو الخارج صفحة استطاع أن يثبت فيها أن القاهرة هي العاصمة الثالثة في العالم بعد واشنطن وموسكو وأن صناعة القرار في الشرق تبدأ من القاهرة وكانت بدايته في تحمل المسئولية الحقيقية في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ عندما أسند إليه عبد الناصر مسئولية الإشراف على جهاز المخابرات العامة واستطاع خلال سنوات قليلة أن ينشئ جهازاً من العدم ونفذ أعظم العمليات سواء في الداخل أو الخارج ومنذ توليه المسئولية كان عليه تأمين مصر سواء في الداخل أو الخارج وكان الهدف هو مواجهة التغلغل

الصهيوني في الدول العربية بشكل عام وفي مصر بشكل خاص بالإضافة إلى إعداد التقارير لقيادة الثورة عن الأوضاع الداخلية والخارجية لإمكانية اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

وكانت عملية إنشاء جهاز المخابرات عملية باهظة التكاليف وأصبحت التكاليف فيها هي تكاليف الخبرة فالجهاز كان أشبه بالمولود الذي يمر بالمرحلة الفاصلة بين الفطام وتعلم المشي على الأقدام وعلى عكس جهاز المخابرات الإسرائيلية الذي بمجرد أن احتل الأرض الفلسطينية سرعان ما وجد جهازاً كاملاً متكاملاً ومصدر سهولة تأسيس الجهاز الإسرائيلي كانت تكمن في أن العديد من ضباط جيش الاحتلال كانوا يعملون في المخابرات البريطانية والفرنسية. أما في مصر فقد كان المطلوب هو إعداد جيل أولاً من الرواد يستطيع أن ينقل خبراته إلى جيل أخر وكانت هذه العملية غاية في الصعوبة نظراً للعلاقات المتوترة السيئة التي كانت بين مصر وبريطانيا وفرنسا. وفي ظل هذه الظروف الصعبة استطاع صلاح نصر أن يرسل عدداً قليلاً من الضباط المشهود لهم بالوطنية والكفاءة للحصول على دورات تدريبية في بعض الدول الشرقية والغربية وكان هذا الجيل هو النواة الأولى لتأسيس واحد من أعظم أجهزة المخابرات في العالم وأصبحت المخابرات المصرية في عهده لا تقتصر على المعلومات العسكرية فقط فقد استطاع أن يطور عمل الجهاز للحصول على معلومات سياسية واقتصادية وعلمية أيضاً ووقع في فخ صلاح نصر العديد من الجواسيس الأجانب والمصريين.

وكانت أشهر شخصية قبضت عليها المخابرات في عهد صلاح نصر واتخذت كافة الإجراءات القانونية السليمة وأعيد التأكد من مصادر والمعلومات أكثر من مرة نظراً لشخصية الجاسوس والمكانة التي يتمتع بها هي شخصية الكاتب الصحفي مصطفي أمين والذي كانت عملية القبض عليه صدمة للرأي العام

المصري وبطلان أي إجراء من إجراءات القبض عليه يعني بالضرورة أن القضية كلها ملفقة ورد الفعل سواء في الداخل أو الخارج سيكون عنيفاً جداً فالأخوة أمين أحد علامات الصحافة المصرية ويتمتعون بمكانة أدبية عالية استمدوها بحكم نشأتهم.

فأمهم هي شقيقة زعيم الأمة سعد باشا زغلول مؤسس حزب الوفد وقائد ثورة ١٩١٩ وكانت صلة القرابة هذه كافية لأن تجعلهم في دائرة الضوء بالإضافة إلى الموهبة الصحفية التي كانا يتمتعان بها، مصطفي أمين كان تلميذاً لمحمد التابعي ثم اشترى منه مجلة آخر ساعة ثم أصدر هو وشقيقه مجلة الجيل وآخر لحظة ثم أخبار اليوم.

وظل الأخوة أمين مقربيين جداً من دائرة الضوء وصناع القرار حتى بعد قيام الثورة وتواليت عليهما المناصب الصحفية وكانا نجمين من نجوم المجتمع وإذا كانت بداية علاقتهما بالثورة قد بدأت بداية درامية فقد انتهت أيضاً نهاية درامية وإن كانت المسافة بين البداية والنهاية قد شهدت العديد من الأحداث والأسرار والألغاز، هذه الأسرار كشف عنها وأخرجها إلى النور مصطفي أمين بعد القبض عليه يوم ١٢/ ٧/ ١٩٦٥ بشارع الحرية بحي مصطفي كامل بالإسكندرية عندما هاجمت هيئة الأمن القومي الفيلا وألقيت القبض على الكاتب الصحفي مصطفي أمين والملحق السياسي للسفارة الأمريكية بالقاهرة.

وبعد إتمام عملية القبض تم ترحيل الاثنين إلى القاهرة وبدأت النيابة التحقيق وقبل أن يسأل مصطفي أمين طلب ورقة وقلماً وأنفرد جانباً في غرفة التحقيق وبدأ في استدعاء الذكريات وبدون أية ضغوط أخذ يحكي تفصيلاً قصة تجنيده للعمل لحساب المخابرات الأمريكية ومتى بدأت العلاقة بينه وبين الأمريكان وكيف تطورت هذه العلاقة إلى حد التجسس وكيف أصبح زملاء الدراسة في الجامعات الأمريكية صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية.

فعندما سافر مصطفي أمين بصحبة والده في عام ١٩٢٥ للولايات المتحدة بعد أن نقل الوالد للعمل كوزير مفوض بالسفارة المصرية بواشنطن قرر الأب أن يستغل فترة عمله هذه في إعداد أولاده إعداداً دراسياً على مستوى عال فألحق مصطفي بجامعة جورج تاون لدراسة العلوم السياسية ورفض فكرة إلحاقه بإحدى كليات الإعلام هناك واختار جورج تاون تحديداً باعتبارها هي الجامعة التي تخرج منها كافة العاملين بالسلك الدبلوماسي للولايات المتحدة وأثناء فترة الدراسة استطاع مصطفي أمين أن يشكل دائرة من العلاقات الإنسانية مع العديد من الطلاب الأمريكان واسعة جداً وأصبح العديد منهم مسؤولين داخل وزارة الخارجية الأمريكية.

وعقب انتهاء دراسته بجامعة جورج تاون عاد إلى القاهرة وترك مجال الدبلوماسية وتفرغ للعمل الصحفي حلمه القديم.

وفي بداية الأربعينات كانت بشائر الحرب العالمية تلوح في الأفاق وألسنة نيران المدفعية تشاهد في روما ومالطا.

وكانت القاهرة بالنسبة لدول الحلفاء إحدى أهم قاعدة في الشرق كله فكان الطبيعي أن توافد عليها الدبلوماسين الأمريكيون ورجال الخارجية.

وكان ضمن الذين عينوا بالسفارة الأمريكية أحد الذين زاملوا مصطفي أمين بالجامعة وأصبح سفيراً للولايات المتحدة بالقاهرة واستغل مصطفي أمين صداقته القديمة بالسفير الأمريكي في الحصول على أخبار وخبطات صحفية قبل الصحف الأوربية ذاتها وساعدته هذه الأخبار في الانتقال إلى صفوف كبار الصحفيين بالإضافة إلى تهافت وتنافس الأوساط السياسية وكبار رجال الدولة في دعوته لحفلاتهم ومناقشاتهم السياسية وكانت أولى خطواته على طريق النجاح في عام ١٩٤٧ عندما كلفه النقراشي باشا أن يكون همزة الوصل بين الخارجية المصرية

والسفارة الأمريكية وأن ينقل إلى الأمريكان وجهة نظر المصريين وقد نقلته هذه الخطوة إلى أن يصبح محل ثقة من كل العاملين بالسفارة الأمريكية والخارجية الأمريكية بالتبعية. وتوطدت العلاقات بينه وبين الأمريكان ومع كل من شغل منصب السفير الأمريكي بالقاهرة حتي تولي بكافريا هذا المنصب وهو الذي أراد أن يستغل مصطفي أمين لصالح المخابرات الأمريكية والتي أصبحت تلقى اهتماماً بالغاً بالأوضاع السياسية في مصر بعد خروج القوات البريطانية وتولي الضباط الأحرار قيادة البلاد.

في ظل هذه الظروف السياسية وصل إلى القاهرة مدير مكتب المخابرات الأمريكية لشئون الشرق الأوسط مستر بليكلاندا والذي تقابل مع مصطفى أمين لأول مرة بشقة السفير الأمريكي بكافريا والذي وصل إلى القاهرة لإعداد تقرير حول توجهات وميول قادة ثورة يوليو وهل من بينهم شيوعيون أم لا وكان مصطفي أمين يجري بعض الاتصالات بمسؤولي السفارة الأمريكية بالقاهرة تحت اشراف الحكومة المصرية وبمباركة شخصية من عبد الناصر لدرجة وصلت إلى حد الخلط والاعتقاد بين إمكانية قيامه بإجراء اتصالات وحوارات والتحدث باسم جمال عبد الناصر وباعتبار أن كلامه هذا تكليف من عبد الناصر شخصياً. ويعترف مصطفي أمين بذلك في مقدمة رسالته لعبد الناصر قائلاً:

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر..

إنني أشعر أنني أسأت إليك، إنني لم أعد جديراً بالثقة التي وضعتها في.. وقد تصورت دائماً أنني قادر على أن أنزع معلومات هامة لبلادي، ولقد سبق أنني جئت إليك بأكبر الأسرار وأخطرها مستفيداً من صلاتي العديدة بالأمريكان من رجال السفارة الأمريكية والمخابرات الأمريكية ولقد هيأ لي الوهم أني حر في التحرك مادمت قد نلت الإذن في الاستمرار في اتصالاتي.

ولقد كان من السهل القيام بهذه الاتصالات طالما كنت على اتصال يومي بك.. وكان هذا الاتصال المستمر الدائم يجعلني أأمن الخطأ أو الانحراف.. ثم حدث في الشهور الأخيرة أن قضت كثرة أعمالك ومهام الدولة بأن يصعب هذا الاتصال، وبذلك لم أعد قادراً على أن أستأذنك فيما أقول عن لسانك أو منسوباً إليك.. ولقد سبق أن قلت لسيادتك أنني أستعمل اسمك في أحاديثي، وأنه إذا رأيت أن المصلحة في تكذيبي وتكذيب كل صلة بي فإنني مستعد أن أتحمل بشجاعة تبعة هذا التكذيب..

ثم حدث أن شعرت أنني أسأت إليك بنسب أحاديثي إليك بغير استئذانك وبغير علمك ثم زاد شعوري بالأسي عندما رأيت في الإجراء الذي اتخذ ضدي أنك تري أنني انحرفت عن الطريق الذي تصورت أنني أخدم به وطني..

ولقد وجدت أن خير طريقة أكفر بها عن خطئي أن أكتب إليك معدداً المرات التي ذكرت فيها اسمك، ونسبت فيها إليك أفكاراً أو آراء معينة، معتمداً على أنني أستعمل هذه الطريقة في الدردشة لأحصل على معلومات تفيد بلادي.. كما فعلت قبل ذلك مرات في المعلومات الخطيرة التي حصلت عليها من هذه المصادر وقدمتها إليك منذ قيام الثورة إلى اليوم..

وفي موضع آخر من الخطاب يعترف مصطفي أمين بأن الأمريكان طلبوا منه معلومات حول سقوط إحدى الطائرات الروسية في السويس فيعترف قائلاً:

ففي حديثي معه يوم الأربعاء ٧ يوليو ١٩٦٥ قلت له عندما تحدثنا عن حادث سقوط الطائرة أنتينوف على بعد ١١ كيلو من السويس، وأن جميع ركابها قد لقوا مصرعهم فيما عدا ضابط روسي تمكن من النجاة وأن ثمن الطائرة يبلغ حوالي مليون جنيه وأن الضابط الروسي الذي نجا رفض التحدث مع السلطات المصرية، وتوجه إلى السفارة الروسية، وهذه الطائرة هي التي أذاعت السلطات المصرية بلاغاً رسمياً

عن سقوطها ووفاة كل من فيها.. وعندما تحدث معي مستر بروس عن اليمن وعن أن تأخير القوات المصرية في الجلاء عنها يؤدي إلى عدم تجديد المعونة قلت له على لسانك أن الفريق مرتجي قائد اليمن أبدي أن عملية تطهير الجنوب في جبال اليمن من المتمردين يلزم لها عام كامل وأن الرئيس يعتبر فترة العام فترة طويلة جداً..

وكانت العمليات الحربية المصرية ومساندة الثورة اليمنية قد أحدثت توتراً في العلاقات المصرية السعودية وصلت إلى حد تجنيد السعودية لبعض الصحف اللبنانية في شن هجوم على عبد الناصر.

وكانت المخابرات الأمريكية تتوقع رد فعل عنيفاً من قبل عبد الناصر ولذلك فقد طلبت معلومات حول هذه النقطة فيقول مصطفي أمين:

تحدثت عن موقف السعودية من مصر وقلت أن الرئيس يفكر في شن حملة ضد السعودية تبدأ في الصحف اللبنانية ثم تنقلها الصحف العربية وقال مستر بروس أن هذه الحملة بدأت فعلاً في صباح يوم الحديث. وعندما جرى حديثي معه عن الرئيس بن بيلا قلت.. على لسانك أن بومدين كان على عداء مع ثلاثة من مستشاري بن بيلا، وهم: لطف الله سليمان وهو شيوعي مصري.. وهنري كوربيل وهو مليونير يهودي.. كان زعيم الحركة الشيوعية في مصر عام ١٩٤٦ وسكرتير تروتسكي..

وتحدثنا عن أخطاء بن بيلا فقلت على لسانك أن الجيش كان يعارض التسلل الشيوعي في الجزائر وأن خطأ بن بيلا كان بسبب تركيزه واهتمامه بالشئون الخارجية خلال الأسبوعين اللذين سبقا الانقلاب.

وفي موضوع آخر يعترف بتقديم معلومات حول انفجار إحدى الغواصات المصرية واستشهاد العاملين بها..

وكانت المخابرات الأمريكية تريد التأكد عما إذا كان الانفجار بفعل قوى معارضة داخل الجيش المصري أم لا.

وفي اجتماع قبل ذلك بأسبوعين عرض على أثناء الحديث ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة باللغة الإنجليزية وفيها أن انفجاراً وقع في مدمرة مصرية وأن عدداً من ضباط البحرية المعارضين لناصر هم الذين قاموا بهذا التدبير انتقاماً منه، وأن هناك ثورة في عدد من البواخر المصرية وأن حوادث تخريب حصلت في بوارج وسفن أخرى تابعة للأسطول المصري وقرأت هذه الورقة وأعدتها له وقلت له في أثناء روايتي عن أحاديثي مع سيادتكم أنك حدثتني بحزن بسبب وقوع انفجار في المدمرة بالقاهرة وأن هذا الانفجار حدث في الإسكندرية..

ثم شرحت كيف أن كثيراً من الضباط والجنود قتلوا وأصيب خمسة وأربعون إصابات سيئة وأن الانفجار حدث من الداخل كما أن هذه المدمرة واحدة من أحسن قطعنا.. وتحدثنا عن علاقة الولايات المتحدة بالجمهورية العربية فقلت على لسانك أن أمريكا تسير على سياسة القوة وأن الرئيس يخشى من أثر هذه السياسة على مصر والبلاد الأخرى خاصة أن الاتحاد السوفيتي لم يرد رداً قوياً على هذه السياسة العنيفة.

وكان التمرد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط يمثل التهديد المباشر للمصالح الأمريكية في الشرق وكان الأمريكان بحاجة لمعرفة حقيقة انتشار الأفكار الشيوعية داخل الجيش المصري وهل أصبح الشيوعيون بقوة للحد الذي ينذر بسيطرتهم على مقاليد الأمور بالجيش.

ويعترف مصطفي أمين حول هذه النقطة قائلاً:

١ ـ الشيوعية تغلغلت في الجيش المصري.

٢ ـ ٧٪ من الجيش إما نصير للشيوعية أو تحت قيادة شيوعية.

وأن الشيوعيين وصلوا إلى رتبة كولونيل..

فقلت له أن المعلومات التي عندي هي أنه اكتشف خلايا قليلة شيوعية في بعض

وحدات الجيش وأنه قضي عليها وأنني سمعت هذه المعلومات من الرئيس شخصياً، فهز رأسه وأخرج لسانه دهشة من كذب المعلومات التي في هذه المذكرة التي كانت معه.

وقد حدث قبل ذلك بأسبوع أن قلت لمستر بروس أن المشير عامر قال أمام الرئيس وأمامي وأمام على أمين أنه ليس في الجيش شيوعيون إطلاقاً ويجب أن تعلموا ذلك جيداً.

فأراد بروس أن يرد على هذا الكلام فجاء في الأسبوع التالي بمذكرة تدعي أنه يوجد في الجيش المصري ٧٪ شيوعيين أو أنصار للشيوعيين أو تحت قيادات شيوعية فلما قلت له بأن الرئيس قال أنه كانت هناك خلايا شيوعية قبض عليها فتح فمه دهشة وأخرج لسانه لأن هذا يخالف ما لديه من معلومات.. وفي هذه المقابلة تحدثت معه عن مقابلتكم لعلى أمين وأنه سيعمل لتحسين العلاقات بينكم وبين لندن.. ولكن لم أخبره عن الطريقة الحقيقية التي تم الاتفاق بينكم وبين على أمين بشأن طريقة المراسلة وهي أن يكتب رسائله لسيادتكم عن طريق هيكل وأن هيكل يسلمها لكم، بل رأيت أن الأسلم أن أذكر له أن الرسائل سترسل لكم شخصياً أو للأستاذ سامي شرف وقلت أنكم طلبتم إليه أن يعطي رسائله مقفولة إلى السفير الذي سيرسلها لكم أو لسامي شرف.

وعندما بدأ الصراع النووي في منطقة الشرق الأوسط وأعلنت مصر أنها بصدد الدخول في عمليات التصنيع النووي أرادت الولايات المتحدة التأكد من صحة المعلومات.

ولجأت إلى مصطفي والذي يعترف قائلاً:

ويجري حديث بخصوص شراء أسلحة من روسيا وقلت على لسان سيادتكم أنكم طلبتم من المشير عبد الحكيم عامر تخفيض نفقات الجيش لأن البلد تواجه صعوبات وأنكم ذكرتم أن هناك بعثة ستسافر لشراء أسلحة من الاتحاد السوفيتي

وأنها سافرت بغرض حضور احتفالات الذكري العشرين في موسكو وكان ذلك إيضاحاً لموقفنا وأننا دبرنا لأنفسنا على أساس أن لا نأخذ معونة من أمريكا وأن الاتحاد السوفيتي سيعطينا ما نحتاجه من أسلحة بأقل من قيمتها نتيجة لموقف أمريكا.

وقبل ذلك بأسبوع اجتمعت ببروس وقلت له أننا سنرسل علماء إلى الصين على لسان سيادتكم وأننا سوف نصنع القنبلة الذرية وأنه تم الاتفاق على ذلك في زيارة شواين لاي.

وكان يمكن لمصطفي أمين أن يظل بمكانته الأدبية وقريباً من دائرة صنع القرار طالما كانت اتصالاته بالسفارة الأمريكية تتم تحت إشراف ورقابة الحكومة المصرية.

إلا أن الصدفة وحدها هي التي كشفت نشاطاً سرياً له واتصالات مع رجال المخابرات الأمريكية دون علم الحكومة المصرية.

فمذكرة هيئة الأمن القومي التي أعدت قبل القبض عليه تكشف بوضوح أن مصطفي أمين لم يكن هدف المخابرات المصرية وإنما كان الهدف باوديلا بروسا مسؤول المخابرات الأمريكية بالقاهرة والذي يعمل ملحقاً سياسياً للسفارة بالقاهرة. وهو الاسم المرادف للمخابرات وكانت المخابرات المصرية ترصد تحركاته بالقاهرة وأكدت التحريات أن باوديلا يتردد كل يوم أربعاء على حي الزمالك وفي كل مرة يترك سيارته في مكان مختلف ويمشي على قدميه عبر شوارع عديدة قبل أن يصعد شقة في ٨٢ ش صلاح الدين.

وأضافت أن هذه الشقة مملوكة للكاتب الصحفي مصطفي أمين وأضافت التحريات أن خادم مصطفى أمين يترك الشقة وينزل ليجلس مع البواب حتى ينتهي اللقاء.

وبدأت الإجراءات تأخذ شكلاً أكثر جدية وكان المطلوب هو الحصول على

معلومات مؤكدة قبل إصدار موافقة بالقبض وبالتفتيش نظراً لمكانة مصطفي أمين من ناحية وذكاء باوديلا كرجل أمن محترف من ناحية أخرى.

واستمرت عمليات المراقبة ووضعت أجهزة التصنت حتى كشفت الأجهزة أن مندوب المخابرات يقوم كل أسبوع بتقديم تكليفات محددة في شكل تساؤلات ويجيب عنها مصطفي أمين.

وبعد استكمال الإجراءات القانونية حصلت هيئة الأمن القومي على إذن من النيابة بعد أن أكدت التحريات أن مصطفي أمين على موعد مع مندوب المخابرات الأمريكية بفيلته بالإسكندرية، وفي الموعد المحدد وبعد أن بدأ مصطفي أمين في الرد على تساؤلات باوديلا هاجم رجال المخابرات الفيلا والقوا القبض عليه متلبساً بإمداده بمعلومات سياسية واقتصادية.

وأحيل إلى محكمة الثورة بتهمة التخابر والإضرار بمصلحة البلاد من الخارج وصدر ضده حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ولتطوي بذلك أسطورة الأخوة أمين. بعد سجن مصطفي وهروب على إلى لبنان.

وكانت عملية القبض على مصطفي أمين مفاجأة لجهاز المخابرات الأمريكية والذين ظنوا أن قربه من دائرة القرار وصداقته لعبد الناصر تمنع أحداً من الاقتراب منه وأنه عمله كصحفي يعطي له حصانة من نوع خاص جداً

وكانت عملية مصطفي أمين واحدة من أهم العمليات التي قام بها جهاز المخابرات وتحت إشراف مباشر من صلاح نصر والذي أخذ في ذلك الوقت بدخل العديد من المفاهيم ويجري تطوير دائماً لنشاط الجهاز.

وكانت النساء هي إحدى الوسائل التي أدخلت في أعمال الجهاز وهي السكين الذي استخدم في ذبحه بعد ذلك.

فعندما قررت المخابرات المصرية استخدام النساء في الأعمال الاستخبارية كانت وراء هذا القرار أسباب سياسية.

هذه الأسباب كما سجلها الكاتب الصحفي عبد الله إمام على لسان صلاح نصر أن ثورة يوليو كانت تحتضن كافة حركات التحرير في أفريقيا والدول العربية وكان الثوار المقيمين في مصر على علاقات نسائية براقصات من الصف الثاني والثالث وكلما نجحت ثورة في بلد من البلدان عاد هؤلاء الثوار إلى بلادهم والبعض منهم أصبح يشغل منصب وزير أو رئيس وزراء وحتى رئيس جمهورية.

هؤلاء كلما وفدوا إلى مصر في زيارات رسمية كان أول ما يفعلون بعد انتهاء الزيارة الرسمية هو البحث عن صديقته القديمة. والتي غالباً ما كانت تعمل راقصة أو مضيفة في أحد ملاهي عماد الدين والعتبة وكانت كافة الأسرار والمحادثات تسمعها في شارع عماد الدين والعتبة وكنت سيارات الهيئات السياسية تشاهد داخل حواري العتبة والسيدة.

من هنا جاءت فكرة إدخال النساء في نشاط وعمل الجهاز وبدلاً من راقصات الدرجة الثانية تقرر أن يكون لدى الجهاز طقم مدرب على أعلى المستويات حتى لا تفشي الأسرار والذين وقع عليهم الاختيار حصلن على تدريبات أمنية عالية المستوي وفرق توعية وقيادة السيارات وإطلاق النار ونجح العنصر النسائي في كشف العديد من أنشطة الجاسوسية وأعمال التخريب قبل أن تقع وكانت جميعهن يحصلن على مقابل أعمالهن وكان لكل واحدة ملف وإيصالات استلام نقدية وكان ضمن العميلات بالجهاز فنانات وسيدات من كافة الأوساط الاجتماعية.

ويكشف صلاح نصر عن حقيقة العلاقة التي تربط بين رجل المخابرات وعميله مؤكداً أن العلاقة ليست علاقة تبادلية تتساوي فيها المواضع بل هي عملية نفعية، رجل المخابرات هو السيد الذي يدفع والعميل يحصل على مقابل عمله.

لذا لابد من أن يؤمن رجل المخابرات نفسه ويحكم السيطرة عليه ولا يخرج من تحت سيطرته ولا يخرج إلا بشروط فالدخول يختلف عن الخروج فلكل مرحلة

شروطها وقوانينها ولرجل المخابرات السيطرة على عميله بالكيفية التي يراها وبإدخال العنصر النسائي في أعمال المخابرات المصرية يكون صلاح نصر قد استطاع أن يبني مؤسسة استخبارية لا تقل بالمعني المهني عن المؤسسة الأمريكية والروسية.

وتحولت ثنائية التنافس في السبق للحصول على المعلومات بين روسيا والولايات المتحدة إلى ثلاثية تضم القاهرة، وواشنطن، موسكو.

وأصبح للمخابرات المصرية بجانب المهام السياسية مهام اقتصادية واجتماعية وأصبح تأمين الجبهة الداخلية لا يقل أهمية عن الجبهة الخارجية وبدأت بطولات رجال المخابرات المصرية تتولي وبدأ زرع العملاء الموالين لمصر ينتشر في كل بقاع الأرض.

وإذا كان استخدام النساء واستغلال أنوثتهم في الإيقاع بالجواسيس ونزع المعلومات على الفراش تحت سياط الجنس عملاً منافياً للأخلاق والمبادئ والأديان إلا أن أعمال المخابرات في كافة أجهزة العالم لا تعرف مثاليات أو مبادئ أو قيماً وإنما الغاية أولاً وأخيراً هو الحصول على المعلومات بأية وسيلة، رشوة، إدمان، نساء ولصالح الدولة تهون وترخص كل الوسائل المتاحة وغير المباحة.

وانطلاقاً من تأمين الدولة وحماية أسرارها انطلق صلاح نصر يجتهد في إدخال كل ما هو جديد لحماية مصر من المؤامرات الأمريكية واحتواء تمدد النفوذ الصهيوني في الشرق حتى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وهو اليوم الذي شهد الهجوم الإسرائيلي على مصر وانتهي بهزيمة عسكرية واحتلال أرض سيناء وانهيار كل شيء. وكانت الهزيمة إهانة للعسكرية المصرية وكان قرار عبد الناصر هو استعادة الروح المعنوية للجماهير وأن يستعيد الناس توازنهم من جديد وأن تحقيق هذا مرتبط بإعادة بناء القوات مرة أخرى وإبعاد عبد الحكيم عامر عن قيادة الجيش بعد أن أثبت الحرب فشله في أن يصلح قائداً عسكرياً.

وكان قرار عبد الناصر في ١١ يونيو هو تعيين الفريق محمد فوزي قائداً عاماً

للقوات. ولم يكن تنفيذ هذا القرار بالأمر الهين فمجرد الإعلان عن تعيين فوزي قائداً للأركان تحرك ٦٠٠ ضابط من رجال عبد الحكيم وأربع فرق في اتجاه بيت عبد الناصر لإجباره على عودة عبد الحكيم عامر الذي عاد من بلدته إسطال بالمنيا وبدأ على الفور حشد كل المؤيدين له من ضباط برتب مختلفة وجنود. وبدأت بشائر الصراع على السلطة تطفو على السطح وكان عامر يتمتع بشعبية طاغية في الجيش منذ أن كان طالباً.

فعندما كان طالباً بالكلية الحربية كان خاله حيدر باشا وزيراً للحربية وكانت عائلته من أغنى عائلات مصر فكان طبيعياً جداً أن يحرص الطلاب على التقرب والتودد إليه، ولأن أقرب الطلاب إلى قلب عبد الحكيم الطالب صلاح نصر الذي تحول إلى توأم إليه وبجانب ثراء عائلته فقد كان عبد الحكيم يجمع بين شهامة أهل الصعيد وأخلاق أولاد البلد فقد كان كريماً سخياً على المجتمعين حوله. واستطاع طوال الفترة التي سبقت أيام الثورة أن يمد التنظيم بالكثير من المعلومات العسكرية وأخبار القصر مستغلاً منصب خاله كوزير للحربية واستغل سمعته وكرمه في تجنيد العديد من العناصر الجديدة لتنظيم الضباط الأحرار كما كان طوال فترة الإعداد ينقل الأسلحة إلى الفدائيين ورجال المقاومة في السويس والإسماعيلية.

وعندما قامت الثورة وتولى قيادة الجيش غدق في العطايا والمزايا وتوزيع المناصب على ضباط الجيش الأمر الذي جعله أقرب الشخصيات إلى قلب ضباط الجيش والمهيمن على مقاليد الأمور.

وكان عبد الناصر يثق فيه ثقة عمياء وكان حبه له منقطع النظير. لكل هذه المزايا الإنسانية تصلح لمنصب مدير علاقات عامة لا منصب قائد عام للقوات المسلحة.

وبلغت من ثقة عبد الناصر وحبه له أنه رفض كافة الآراء والنصائح التي نصحته بعد حرب ١٩٥٦ أن يترك عامر قيادة الجيش بعد أن أثبت فشله كقائد

عسكري فشلاً ذريعاً وكان من الطبيعي في دولة مثل مصر تسيطر فيها القيم العاطفية بدلاً من القيم العقلانية أن يؤثر عامر بمواقفه وأفضاله وجمائله على الضباط ويدين له الجميع بالولاء والفضل.

وخلال الفترة من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٢ كان كافة قيادات الجيش من أصدقاء ورجال عامر حتى رئاسة المخابرات في يد صديقه وتوأم روحه صلاح نصر.

واستطاع عامر أن يسيطر على الجيش كله وكان ذلك واضح بعد الانفصال بين مصر وسوريا في ٦٢ سبتمبر ١٦ وأثبت الانفصال فشل عامر في تولي أي منصب من المناصب.

حتى عندما عاد إلى القاهرة التقي بعبد الناصر وطلب منه التنحي والبعد عن كافة المناصب العسكرية والتفرغ لحياة القرية والهدوء. وحجته في ذلك أنه تعرض لإهانة بالغة في سوريا ووافق عبد الناصر على الفور وأعلن ذلك لأعضاء مجلس قيادة الثورة ولقي قرار استبعاد عامر صدى طيباً لدى أعضاء مجلس الثورة. إلا أن عامر سرعان ما عاد بعد أسبوع وطلب بعض المعدات والإمدادات للجيش وتصرف كما أنه مازال في السلطة وعندما ذكره عبد الناصر تركه واختفي وبدأ من مخبأه في توزيع منشورات تهاجم عبد الناصر بصفة شخصية والثورة بشكل عام.

وبدأت المنشورات توزع داخل الجيش وسمح قادتها في ذلك الوقت وهم من المؤيدين ورجال عامر بتوزيعها على نطاق واسع الأمر الذي يهدد استقرار الجيش الأمر الذي دعا عبد الناصر إلى دعوة عامر إلى لقاء خاص واتفق معه على العودة إلى الجيش كنائب للقائد العام إلا أنه رفض طلب عبد الناصر بناء على نصائح رجاله المقربين وأصر على أن يعين قائداً عاماً للقوات المسلحة وإلا فإنه يرفض العودة واستجاب عبد الناصر لطلب عامر تحت ضغط الظروف السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت والتي لا تحتمل أية صراعات وانشقاقات داخل الجيش.

وبمجرد عودته إلى الجيش انطلق عامر في توزيع وتثبيت المؤيدين له في كل القطاعات الحيوية من وظائف عسكرية ومدنية وأصبح رجال عامر مسيطرين على كل شيء وكان أقوي رجال عامر على الإطلاق صلاح نصر الذي كانت تجمع تحت يده كافة المعلومات والتقارير قبل رفعها إلى القيادة وبقدر ما كانت صداقة عامر لصلاح نصر مفيدة للطرفين بقدر ما دفع صلاح نصر ثمن هذه الصداقة بعد هزيمة ١٩٦٧

فكافة التجاوزات والتنازلات التي كان يفعلها المشير تحمل صلاح نصر وحده مسئوليتها.

وخلال الفترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ وحتى ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كان الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم قد أخذ شكلاً تصاعدياً وأثبت أن صداقة الماضي لم تعد كافية لإنهاء الصراع وأن هروب عامر كعادته وتوزيع منشورات وانتقاله لم تعد تؤثر في عبد الناصر الذي وضع هدفاً محدداً وهو إعادة بناء القوات المسلحة وهي العملية التي لن تتم طالما بقي عبد الحكيم على رأس الجيش.

وانتهي الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم لصالح عبد الناصر وبدأ عبد الناصر خطة من مسارين الأول إعادة بناء القوات المسلحة وإعادة بناء المواطن، والثاني هو تطهير الجيش بشكل خاص والدولة بشكل عام من كافة رجال المشير.

وكان أقوي وأقرب رجال المشير هو صلاح نصر والذي دفع ثمن صداقته لعبد الحكيم الثمن فادحاً وغالياً وجعل الجميع ينسي دوره البطولي منذ انضمامه لتنظيم الضباط الأحرار وتأمين الثورة ومحاصرته لقصر الملك بالإسكندرية وإنشاء جهاز مخابرات لا يقل قوة عن مخابرات الغرب وأن يتمكن خلال سنوات توليه لرئاسة الجهاز أن يحقق الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي. كل هذا تناسوه وتحول الديناصور إلى قطة سيامي لا تملك حتى أن تدافع عن نفسها ففي يوم

٢٨/ ٧/ ١٩٦٧ بدأ داخل مكتب المخابرات العامة التحقيق مع صلاح نصر بتهمة الانحراف وهي انحرافات مالية وأخلاقية واستغلال النفوذ واستخدام الإمكانيات المخصصة للجهاز في الأغراض الشخصية. وأسند عبد الناصر مهمة التحقيق مع صلاح نصر إلى المهندس حلمي السعيد ورجل المخابرات الشهير محمد نسيم.

وكانت الاتهامات التي وجهت إليه مرتبطة بشخص عبد الحكيم منها أن المشير عامر كان عنده شركة سيارات نقل وأعتبر هذا استغلالاً.

ثم اتضح أن هذه الشركات كانت مملوكة للمخابرات ويطلق عليها اسم شركات فقط تمولها المخابرات وتحصل على أرباحها واستغلالها في تنفيذ أعمالها.

وكانت أخطر الاتهامات التي وجهت إلى صلاح نصر هي استغلال النساء وانحراف استخدامها عن هدف خدمة إلى الأغراض الشخصية له وللمشير ولرجال المشير واستخدام الأماكن الآمنة لقيادات المخابرات وأصدقائهم من الشخصيات العامة لمقابلة السيدات.

وقد تم التحقيق في هذه الجزئية باعتبارها أهم الأوراق التي تصلح لإظهار حقيقة رجال المشير ورجله الأقوي صلاح نصر.

وتم استدعاء ٤٤ سيدة و٩ أفراد من خارج الجهاز و٤١ فرداً من قوة المخابرات العامة وأسفرت التحقيقات أن ثلاثة أفراد من الجهاز وثلاثة من خارج الجهاز متورطون في علاقات نسائية وأن بعض قيادات المخابرات عندما كانت تعجبهم سيدة من الممثلات أو الفنانات يقومون بعمل سيطرة عليها وإجبارها على التوقيع على إقرار بالعمل كمندوبة للمخابرات العامة.

وكان من بين هؤلاء النسوة اعتماد محمد حافظ رشيدي والمعروفة باسم اعتماد خورشيد وهي السيدة التي كانت الشاهدة الوحيدة على صلاح نصر والتي استخدمت في تشويه صورته.

حالتها الاجتماعية تقول أنها من مواليد ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ مدينة المنصورة

واشتهرت باسم اعتماد خورشيد بعد زواجها من المصور السينمائي أحمد خورشيد، عاشت حياة معقدة للغاية انفصلت أمها عن أبيها وتزوج الأب وتزوجت الأم وعاشت معذبة بين زوجة الأب وزوج الأم.

صلاح نصر يكشف أنه تم تجنيدها للعمل بالجهاز ووقعت إقراراً بذلك عن طريق إحدى المتعاونات ولكنها كانت أسوأ عميلة لأنها كانت شغوفة بحب المال وكان أكبر همها هو ابتزاز المال وتم إنهاء عملها بالجهاز في عام ٤٦٩١ والسبب كان حبها الشديد للمال.

وفي يوم ١٤/ ١٠/ ١٩٦٧ الساعة مساءً انتهت التحقيقات مع صلاح نصر وصدر قرر إحالته إلى محكمة الثورة وكان نص قرار الاتهام..

يتهم مكتب التحقيق والادعاء محمد صلاح نصر النجومي رئيس المخابرات العامة السابق المحبوس بالسجن الحربي بأنه خلال الفترة من منتصف عام ١٩٦٢ إلى أغسطس ١٩٦٧ بالجمهورية العربية المتحدة بصفته رئيساً لجهاز المخابرات العامة سابقاً..

ارتكب أفعالاً ضد لمبادئ التي قامت عليها الثورة وذلك بان استغل نفوذه في تسخير جهاز المخابرات العامة لخدمة أغراضه وشهواته مما أدي إلى انحراف الجهاز في عهد رئاسته له.. واصرافه عن أداء واجبه في خدمة الأمن القومي وأساء إلى سمعته لدي المواطنين..

قد ارتكب المتهم في سبيل تحقيق هذه الأغراض غير المشروعة الجرائم الآتية..

أولاً: تبديد أموال المخابرات بتسهيل استيلاء البعض عليها في شكل منح ومكافأت ونفقات سفر كانت تصرف لبعض الأشخاص دون عمل يؤدي لصالح جهاز المخابرات..

ثانياً: استغلال نفوذه في الحصول على منافع ومزايا على حساب السلطات العامة

لأفراد ممن كانوا يتصلون به بحكم وظيفته مقابل ما كان يحصل عليه من متع وشهوات خاصة..

ثالثاً: ارتكاب جنايات هتك الأعراض باستغلال وسائل التصوير الفوتوغرافي السرية في استدراج بعض النساء والتقاط صور فاضحة لهن بطريق الخديعة في مكان أعد لهذا الغرض للتوصل بذلك إلى تهديدهن والسيطرة عليهن ليتمكن من إخضاعهن لشهواته الخاصة..

رابعاً: الأمر بالقبض على بعض الأشخاص وحبسهم دون وجه حق وبدون أمر من السلطات المختصة والأمر بتهديدهم وتعذيبهم.. وبناء عليه يكون المتهم قد ارتكب الجنايات الآتية..

١ ــ جناية تسهيل استيلاء الغير على أموال الدولة المعاقب عليها بالمادتين ٣١١/ ١ و٨١١ من قانون العقوبات..

٢ ــ جناية استغلال المعاقب عليها بالمادتين ٤٠١ و٦٠١ مكرر من قانون العقوبات..

٣ ــ جناية هتك العرض بالقوة المعاقب عليها بالمادة ٨٦٢/ ١ من قانون العقوبات..

٤ ـ جناية القبض على الأشخاص بدون وجه حق وتعذيبهم المعاقب عليها بالمادة ٢٨٢/ ٢ من قانون العقوبات..

لذلك يحال المتهم محمد صلاح نصر النجومي إلى محكمة الثورة.. وتعرض الأوراق على السيد رئيس المحكمة بإعلانه بقرار الاتهام..

وفي يوم ١١/ ٥/ ١٩٦٨ بدأت محكمة الثورة في محاكمة صلاح نصر واستدعت المحكمة الشاهدة الوحيدة على صلاح نصر وهي السيدة اعتماد خورشيد.

تكونت المحكمة من السيد حسين الشافعي رئيساً وعضوية الفريق محمد

عبد الكريم واللواء سليمان مظهر وتولى الادعاء المستشار على نور الدين ومعه المستشار حامد والمستشار سمير ناجي وقبل بدء المحاكمة بلحظات تقدم منها رئيس هيئة الادعاء المستشار على نور الدين وبدأ يشرح لها كيفية أدائها للشهادة قائلاً: صلاح نصر سيكون في القفص على يميني لا تنظري إليه ونحن أعضاء هيئة الادعاء ستكون في الجهة اليسرى انظري إلينا ووجهي كلامك إلى المحكمة دون أن تنظري ناحية القفص ويمكنك وضع نظارة سوداء على وجهك لا تضطربي وكوني متمالكة لأعصابك.

وبدأ حسين الشافعي المحاكمة موجهاً كلامه إلى باعتماد خورشيد قائلاً لها نريد أن نعرف قصتك مع صلاح نصر منذ اللحظة الأولي ورجع بكرسيه للخلف انتظاراً لبدء الحديث.

وساد الصمت في أركان القاعة وأخذت تحكي قصتها مع صلاح نصر منذ البداية وتروي حكايات وروايات تجرد الرجل من أدواره الوطنية وتمحو كل ما قدمه لوطنه وتأمين الثورة في أشد فترات تجمع الأمم ضدها، تفاصيل تظهر الرجل بمظهر الشاذ والمراهق واللص والطفل والمعقد وأنها العفيفة الشريفة الضحية البريئة التي خضعت له تحت التهديد بالقتل واغتصاب أولادها.

فهو تابع لعبد الحكيم ينفذ طلباته ورغباته ارتبط به منذ أن دخل الكلية الحربية نظراً لثراء عبد الحكيم وفقر صلاح نصر وأنه استغل موقعه وقربه من عبد الحكيم في كتابة التقارير حول ضباط الجيش لنقل وإبقاء من يريد لتأمين قيادة الجيش لعبد الحكيم.

وصلاح نصر كان معقداً وعنده عقدة من النساء وأسباب عقدته سببها زواجه من زوجة عمه التي كانت تكبره بعشرين عاماً وكانت تعامله كتلميذ وكابن من أولادها فشعر بعقدة وحول معاملة زوجته له إلى عقدة إذلال لكل الناس وخاصة

النساء وانعكست عقده على سلوكه فقد كان كارهاً لأولاده وأخواته لدرجة أن أخاه أنتحر أمامه وتركه يموت.

صلاح نصر بالإضافة إلى ذلك شاذ جنسياً زاد شذوذه بعد زيارته لمراكز التدريب على الأعمال القذرة في ألمانيا حيث درس الأسلوب النازي وفي الهند حيث تدرب على استخدام الجنس وفي اليابان بعد أن تدرب على أجهزة التصنت فهو عاشق للأعمال القذرة فهي حياته ومركز تفوقه على كافة زملائه داخل وخارج الحكم بالنساء والتقارير.

صلاح نصر الذي كان اسمه يبث الرعب في القلوب وتقشعر الأبدان من سماع اسمه كان يركع تحت أقدامها ويبكي ويطلب منها أن تتزوجه وإجبار زوجها أن يطلقها وهي في الشهر السابع في مقابل أن يشتري أستوديو التصوير الخاص به.

ودبر فرصة عمل في بيروت وشراء أدوات تصوير جديدة وتوقيع عقود أفلام.

حتى عندما فاجأتها آلام الوضع كان يتنكر في زي رجل صعيدي ويحضر إلى المستشفي ليطمئن عليها.

كانت هذه المعلومات عن الحياة الشخصية وسلوكيات صلاح نصر كافية لتشويه صورته وسمعته للأبد وكانت هذه المعلومات تتسرب من حين لآخر أثناء المحاكمة فكان هناك العديد من الأسرار والحكايات التي لم تنشر وظلت في طي الكتمان أسراراً عليا للبلاد كما أنها تكشف عن عمليات وأسرار قام بها رجال المخابرات.

وفي يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عقدت محكمة الثورة لإصدار الأحكام في قضية انحراف المخابرات ومؤامرة المشير وقضت بسجن صلاح نصر في قضية المخابرات بالسجن لمدة ١٥ عاماً وفي قضية رجال المشير بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وقالت المحكمة في أسباب حكمها أنه من المؤسف أن تصرفات صلاح نصر الشخصية وانحرافه في سلوكه قد أدت إلى إساءة سمعة جهاز المخابرات العامة في

نظر الشعب بينما الواقع أن جهاز المخابرات وجد ليحمي الشعب من أعدائه في الداخل والخارج.

وانتهت المحكمة إلى أن صلاح نصر هو المسؤول الأول عن انحراف جهاز المخابرات لأنه المسئول الأول بحكم منصبه عن كل عمل تدخل فيه جهاز المخابرات بوسائل غير مشروعة.

كما أنه مسئول عن استغلال وظيفته وسلطاته في أغراض شخصية غير مشروعة مما انعكس أثره على سمعة الجهاز وأضر بالأمن القومي للدولة وهو ما يعتبر خروجاً على المبادئ التي قامت عليها الثورة.

وأضافت المحكمة في سببها الثاني أن صلاح نصر تخلى عن أداء واجبه في المحافظة على الأمن القومي للدولة وانصرف إلى العمل على تحقيق أطماعه وشهواته الخاصة.

وختمت المحكمة أسبابها بعلاقة صلاح نصر بعبد الحكيم عامر قائلة:

ثم أراد تدعيم مركزه فسعي إلى إنشاء علاقات شخصية بينه وبين المشير عامر كفلت له فرص سيطرته عليه وظهر هذا الارتباط واضحاً من العلاقات الشخصية التي كانت قائمة بينهما مما مكنه من الاستناد إلى مركز القوة الذي كان يمثله المشير والاعتماد عليه في إخفاء الحقائق عن المسؤولين.

وبصدور الأحكام من محكمة الثورة وسجن صلاح نصر تكون صفحة من صفحات تاريخ مصر قد طويت، صفحة مازالت حتى الآن تحمل العديد من الأسرار والحكايات، أسرار عن شخصيات لعبت أدوار في حياة مصر ولم يذكرها التاريخ وحكايات تتداخل فيها الصداقة مع المسؤولية ويتراجع الواجب أمامها، حكايات رجال ظلوا في نظر الجميع مثالاً للنزاهة والشرف والواقع المدفون يثبت عكس ذلك.

وإذا كانت أحكام محكمة الثورة قد أسدلت الستار حول العديد من الأسرار والقي بها في قاع المحيط إلا أن هناك صنفاً من الرجال لا يغفل عنه التاريخ أبداً ويطفو من حين لآخر لسطح الحياة وصلاح نصر واحد من هذا الصنف.

وحتى الآن مازالت الحقيقة حوله غامضة والصورة ضبابية تحتاج إلى من يستكملها، فبعد محاكمته في عام ١٩٦٧ والحكم عليه بالسجن لم تمض سنوات حتى تغير كل شيء في مصر فقد مات عبد الناصر وتولي السادات الحكم وقاد انقلاباً ضد مبادئ الثورة واستولى على الحكم وحده وسجن كل الرافضين لسياسته ووضع كل من أيدوا عبد الناصر خلف القضبان وقامت حرب أكتوبر وانتصرت مصر.

وقرر السادات أن يمشي بأستيكة على مبادئ وخط عبد الناصر وبدأ يبحث عن معارضة عبد الناصر القدامى وأجرى لهم عمليات إحياء ودفع الدماء إلى شرايينهم من جديد.

وكان ضمن ما أفرج عنه مصطفي أمين الكاتب الصحفي والذي لم ينس ثأره مع عبد الناصر وثورة يوليو بشكل عام ومع صلاح نصر بشكل خاص.

وحرص السادات في الإفراج عن مصطفي أمين على أن يكون ضمن صفقة الجواسيس التي وقعها مع كيسنجر وخرج لأسباب صحية ورفض أعادة محاكمته حتى لا يحصل على براءة ويدعي بعدها تعرضه للظلم وأن القضية كانت ملفقة وأكتفي فقط بالسماح له بتقديم مذكرة للمدعي الاشتراكي وحصل بعدها على عفو قضائي دائم وليس براءة

وكان الإفراج صفقة تتفق مع تحولات السادات العسكرية والاتجاه ناحية الغرب وكان المطلوب منه استغلال قلمه في تشويه صورة عبد الناصر ومرحلته وكان صلاح نصر هو الشخصية الوحيدة التي تفرغ لها مصطفي أمين للانتقام منه في صورة عهد عبد الناصر.

فطوال فترة السجن لم ينس مصطفي أمين دور صلاح نصر في كشف حقيقته والقضاء على إمبراطورية وأسطورة آل أمين وهو الذي كشف تجسسه وعمالته للأمريكان. وطوال حياته ومنذ خروجه من السجن وحتى موته عجز أن ينفي عن نفسه تهمة التخابر مع الأمريكان. إلا أنه نجح في تشويه صورة صلاح نصر وتجريحه عن طريق اعتماد خورشيد وإقناعها بنشر تفاصيل شهادتها أمام محكمة الثورة. وبدأت خطة مصطفي أمين بتمهيد في عموده اليومي في أخبار اليوم. يقول فيه: قرأت حديثاً للصحفي المعروف محمد بديع سربيه مع النجمة مريم فخر الدين روت فيه كيف أن رجلاً خطيراً من أصحاب النفوذ في الستينات رمزت له بحرفي ص.ن طاردها.. قالت: وحاول إخضاعي بشيء من أنواع الضغط والإرهاب والتهديد ولكني حاربته بأسناني وأظافري.

وقالت.. أنها أخذت ابنها وهربت به إلى بيروت ولم يكن معها سوى ٢١ جنيهاً.

وقالت إنها سجلت هي ووالدتها أحاديث الرجل الخطير التليفونية وتهديداته. وأنها اضطرت أن تبقي في بيروت أربع سنوات بعيدة عن مصر لأن الرجل المسئول الكبير كان يطاردها بشراسة.

وقالت أن قصتي قصة حقيقية وهي سينمائية مائة في المائة ولو فكر أحد في إنتاجها لدرت عليه كسباً كبيرا ولكن لن أكون أنا المنتجة وأنا أغرق الآن في بركة الإنتاج.

وبعد هذه المأساة ذهبت أدوار البطولات.. عشت في ذلك الحياة أيام رعب وقلق وخوف شديد أتذكرها اليوم كحلم مزعج كفيلم أتفرج عليه أصدق أحداثه.

فهل يمكن أن أصدق أن من جملة أعمال ص.ن أنه طلقني من زوجي لأنه كان بنفسه يرسل لزوجي سيدات يشغلنه بل كان يوحي إلى بطريق أو بآخر بأن زوجي يخونني فأذهب وأري زوجي بالجرم المشهود.

إن قصة مريم هي قصة تصلح لفيلم خطير يروي بتفاصيل مثيرة كيف حاول مسئول كبير أن يستغل مركزه الضخم ونفوذه الهائل لمحاولة اغتصاب نجمة مشهورة.

وكيف استطاع أن يرغمها على الطلاق من زوجها ويزيد من أهمية القصة أن مريم تقول أنها لاتزال حتى الآن تحتفظ بالأشرطة المسجلة التي تحوي صوت المسئول الكبير وهو يغازل ويهدد ويتوعد.

إنني أعرف أنه يوجد ملف اسمه انحرافات المخابرات في الستينات وفيه أحداث وحكايات واعترافات يشب من هولها الولدان. وأن إحدى السلطات سحبت هذا الدوسيه الخطير من محكمة الثورة.

وأن محكمة الجنايات بالقاهرة طلبت هذا الدوسيه ثلاث مرات ورفضت السلطات تسليمها الدوسيه.

وقد سجلت محكمة الجنايات هذه الحقيقة في حيثياتها في إحدى القضايا السياسية الأخيرة.

وقد وقع في يدي ورقة واحدة من هذا الملف الخطير وهي صورة محضر تحقيق جري بمبني مجلس الثورة بالجزيرة في يوم الخميس ٢٩ فبراير سنة ١٩٦٨ الساعة ١١ صباحاً، والذي تولي هذا التحقيق عبد السلام حامد المدعي الاشتراكي الحالي. وكان في ذلك الوقت رئيس النيابة وعضو مكتب التحقيق والادعاء.

هذا الملف العجيب ممكن أن يخرج منه عشرة أفلام ومن حق الشعب أن يعرف كل شيء.. كل شيء..

ولم تمض شهور حتى فوجئ المواطن بكتاب مطروح في الأسواق للشاهدة الوحيدة على صلاح نصر في قضية انحراف المخابرات تحت عنوان «اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر».

وتعترف مؤلفة الكتاب في مقدمة كتابها أن هذا الكتاب جاء استجابة لدعوة الكاتب مصطفي أمين من أن الشعب لابد وأن يعرف الحقيقة فتعترف في مقدمة الكتاب قائلة:

نعم من حق الشعب أن يعرف كل شيء.. فقد قدر لي أن أكون بالقرب من صلاح نصر ٤ سنوات كاملة. لمست خلالها قوة الانحراف الذي ساد مصر.. والذي أشار إليه الكاتب الكبير مصطفي أمين.. الانحراف الذي غطي الفترة السوداء التي انتهت بالهزيمة.. كان صلاح نصر يستطيع فيها أن يفعل أي شيء دون حساب أو قانون.. فقد كان هو القانون..

نصب من نفسه ملكا.. فاقت تصرفاته كل سلطة.. وعرف الشعب في عهده الظلم والإرهاب والعذاب والتعذيب..

كان واجبه حماية النظام من المؤامرات.. فوضع رأس النظام تحت سيطرته يرعبه بمؤامرات الاغتيال الوهمية.. يحوله إلى دمية بأزرار يحركها كما يشاء..

فرض نفسه على حياة الناس فعاث فيها فساداً.. صادر حرياتهم وتفنن في ظلمهم واستباح حرماتهم.. وتحولت مصر في عهده إلى سجن كبير.. كانت هوايته التلذذ بتعذيب الناس فامتلأت السجون بالضحايا والأبرياء.. وزادت استراحات السمو الروحاني وتجنيد العملاء والعميلات..

وكان أسلوبه فرض وصايته على كبار المسئولين فامتلأت أدراج مكتبه بملفات الأسرار والفضائح يستخدمها في الوقت المناسب.وكانت خطته تسجيل الهمسات.. فزاد استيراد أجهزة التصنت والرقابة والتصوير الخفي لكل الناس..

ورغم قوة صلاح نصر.. كان أمامي ضعيفاً مهيض الجناح.. استبان لي شذوذه منذ اللقاء الأول.. ولعب القدر دوره لأكون رقيباً على جرائمه ومؤامراته وانحرافه.. أرويها أمام محكمة الثورة في الستينات لتكون شهادتي ـ أساس إدانته

ليتلقى الحكم بالسجن ١٥ سنة..

وصلاح نصر كان من الحكام الشواذ.. وشذوذه كان من النوع المدمر الحقير الذي لطخ مصر وأبناءها الأشراف.. ولوث بطولات رجال الجهاز الذي رأسه ـ سنوات طوال..

وشذوذ هذا الطاغية.. كان موروثاً أصابه بالسادية وحرفة التعذيب.

كان متعدد الشخصيات والطباع.. يختلف سلوكه وفقاً لظروف الزمان والمكان.. حاكما طاغية في الصباح.. خادما ذليلاً في المساء.. شاذا ضعيفاً باقي الليل..

وقد منحني الله عز وجل قوة على مقاومته عندما حاول إذلالي بقوته المصطنعة فدبر قتلي في حفل خاص.. دون أن يدري أن الله كان له بالمرصاد.. فأنجو من الجريمة.. لأقف شاهدة عليه.. أكشف أستار طغيانه وانحرافه أمام الزعيم الراحل جمال عبد الناصر..

ولقائي بالزعيم الراحل.. تم بعد هزيمة ١٩٦٧.. وانكشاف مؤامرة قلب الحكم بتدبير المشير عبد الحكيم عامر.. واعتقال صلاح نصر بعد أن ثبت دوره في المؤامرة واحتل المركز الثالث في قائمة الاتهام..

وقدر لي أن أروي للزعيم الراحل أسرار المؤامرات الوهمية التي كان يدبرها من تليفون فيلتي بالهرم رقم ١١٢١٥٨ مع أعوانه لتخويفه من القتل.. وتدخله في حياته الشخصية تحت ستار الحماية والأمان..

وأن أذكر له اتفاق الإرادة السوداء بين الطاغية وبين المشير والمجموعة العسكرية للسيطرة على الحكم وعزل القيادة السياسية تدريجياً لتحكم قبضتهم الديكتاتورية على مقدرات البلاد..

ورويت له أسرار المؤامرات التي ارتكبها صلاح نصر تحت ستار الحماية مثل

اغتيـال الملـك السـابق فـاروق في رومـا.. ومجـزرة الإخـوان المسـلمين واعتقـال الشـيوعيين والتنسـيق مـع شـمس بـدران في اعتقـالات مهزلـة تصـفية الإقطـاع.. وغيرها.. وغيرها..

وكشفت أمام الزعيم.. صور الشذوذ والانحراف وحياة الجنس.. وتحطيم حياة الأبرياء التي دبرها صلاح نصر ليكـون ـ موصـوما ـ بتصرفـات النسـاء والغانيـات والمحظيات..

وقـرر الـزعيم الراحـل بعـد أن استمع إلى روايتـي لمـدة ٦ سـاعات.. وأن أكـون شاهدة الإثبات الوحيدة على صلاح نصر أمام محكمة الثورة في قضية الانحراف..

ونفس الأسرار كشفتها للوزير أمين هويدي المسئول الأول عـن المخـابرات بعـد اعتقال صلاح نصر.. قدمت له قوائم العملاء والعميلات.. الذين جندهم لصـالحه الشخصي.. وأماكن الشذوذ وارتكاب الفضائح والمخازي والمؤامرات..

وكشفت أمام محكمـة الثـورة صـورة الحكـم، في مصر تحـت سـيطرة صـلاح نصر وأعوانه وأصدقائه ومريديه من رجـال السـلطة ومـنهم المشـير عبـد الحكيم عـامر.. والوزير عباس رضوان.. والوزير شمس بدران.. وجـلال هريـدي.. وغـيرهـم ممـن كانوا طريقاً لهزيمة الصحراء عام ١٩٦٧.

ورويت أمام المحكمة حياتي مع الشيطان.. وكيـف اغتصـبني مـن داخـل أسرتي الصغيرة وفرض على زوجي أن يشهد على زواجه مني بورقة الزواج الباطل بعـد أن فرض عليه كل سبل القهر والإرهاب.. فامتثل الزوج لأوامره ونفذ ما يريد..

وليفرض الشيطان نفسه على حيـاتي أربـع سـنوات كاملـة ذقـت فيهـا كـل ألـوان الشذوذ والهوان..

وغيرهـا.. وغيرهـا.. مـن صـور الفسـاد والـدنس.. والشـذوذ ومـا وقـع خلـف كواليس الحكم ـ في الفترة السوداء..

ومرت السنوات ـ البغيضة ـ والأحداث لازالت محفورة في عقلي ـ تعصف بي الأيام ولعنة الطاغية تطاردني فتصيب عقلي بالجنون..

ووجدت نفسي ـ أسجل ـ ما وقع.. وما جري.. وما شهدت به أمام محكمة الثورة وما ارتكبه صلاح نصر من جرائم وطغيان في هذا الكتاب.. ليكون وثيقة لتاريخ فترة سوداء كنت شاهدة عليها.. بعد أن فرضتني عليها الظروف..

أقدمها بلا رتوش.. بأحداثها وأشخاصها.. برواياتها ومأسيها.. بكل أبعادها حتى ما أصابني فيها من رشاش الطين.. وألبي بها نداء مصطفي أمين بأن من حق الشعب أن يعرف كل شيء..

أهديها لأحفادي.. تدافع عن نظرات الاتهام التي أراها في عيون أبنائي..

أحاول فيها أن أصرخ.. فلم يكن لي ذنب فيما فعلته.. أو شاهدته.. لم أكن أدري أن مصيري ومصيرهم علقت أستاره بتصرفات طاغية مجنون.. فربما تكون شهادتي.. دليل براءة مما علقت نفسي من رشاش طين..

هذه شهادتي.. أقولها للتاريخ.. لعلهم يقنعون.. ويتعظون...

وبمجرد طرح الكتاب في الأسواق تسابقت أيادي المراهقين والعواجيز لشرائه ونفدت طبعته الأولى والثانية والثالثة أيضاً ليس لقيمته الأدبية أو أمانته التاريخية ولكن لأنه يستخدم النهود بدلاً من البارود في تصفية الخلافات، وأقلام الحواجب بدلاً من الأقلام الحبر ويقدم وثائق عن ألوان قمصان النوم بدلاً من شهادات المعاصرين للأحداث.

وكانت الحسنة الوحيدة للكتاب هو تعرية بعض الفنانات التي لبسن مسوح العفة والشرف وادعين بصقهن عى وجه صلاح نصر ورفضن الخضوع للطلبات. وأن سبب تأخر شهرتهن كان نتيجة موقف السلطة منهن ورفضهن الانضمام للعمل بجهاز المخابرات رغم أن الجميع كان يعمل ويحصل على ستين جنيهاً كأجر ثابت

أول كل شهر بالإضافة إلى بطولة الأفلام الروائية والسفر إلى لبنان وتركيا وتسهيل عملية الخروج والدخول.

وعلى طريقة الأفلام العربية والقصص المعتادة والمحفوظة عن حياة كل من وقعت في طريق الخطيئة وتدخلت الأقدار لإنقاذها في النهاية تبدأ مؤلفة الكتاب قصتها بتقديم نبذة عن طفولتها فهي من مواليد ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ بمدينة المنصورة وتعمدت ذلك حتى يطلق الجميع العنان عن جمال بنات المنصورة والحمرة المضروبة بالوجه والجسد الأبيض المرمري والأرداف الدائرية والسيقان الطويلة والأفخاد المثلثة.

وكأن كلامها مقدمة لما سوف يحدث في النصف الثاني من الفيلم والذي يبدأ بانفصال والديها فتزوجت الأم وتزوج الأب وعاشت طفولة قاسية بين عذاب زوج الأم وقسوة زوجة الأب حتى استقر بها المقام لدي جدتها.

وفي عام ١٩٥١ وكان عمرها وقتها ١٤ سنة قدمها أحد أقاربه للمصور أحمد خورشيد والذي كان يبحث عن وجه جديد جميل لدور في أحد الأفلام وهو فيلم السبع أفندي ووقع معها عقداً لم تقرأ بنوده وهرعت إلى بيت جدتها لتزف إليها النبأ ولأنها كانت من عائلة محافظة فقد نهرتها جدتها وطلبت منها ترك طريق المسخرة ده. إلا أن أحلام الشهرة والنجومية كانت تراودها بعد أن كتبت مجلة الجيل وروزليوسف عن النجمة الصاعدة بسرعة الصاروخ.

إلا أن أحمد خورشيد كان صياداً ماهراً وأراد أن يحتفظ بها لنفسه ويبعدها عن عيون الجماهير فلحمها الأبيض الشهي لا يتمتع به غيره.

وتحت ضغط وإلحاح تزوجت بنت ١٤ سنة المصور الشهير الذي يكبرها بـ ٢٨ عاماً والذي أراد أن يقتل فيها كل الآمال بالعودة إلى السينما بكثرة الإنجاب ومشاغل الأسرة واقتنعت بدور الزوجة والأم وتبدأ مرحلة جديدة في حياتها والتي

قلبت حياتها رأساً على عقب وهي مرحلة دخول صلاح نصر في حياتها فهي لم يتم تجنيدها عن طريق عميل أو عميلة بل إن رئيس جهاز المخابرات نفسه هو الذي جندها بعد أن قامت إحدى الصحفيات بتقديمه إليها على أنه منتج سينمائي ورجل أعمال يريد التعرف عليها.

ووافقت على زيارته لها مادامت الزيارة بقصد العمل وبيع الأستوديو الخاص بزوجها وفي اليوم المحدد وصل صلاح نصر إلى الفيلا في صورة رجل أعمال اسمه سمير بك وظيفته منتج سينمائي وهي تصف لحظة وصوله وكأنها تؤدي مشهد في فيلم عربي ففي البداية تصل ثلاث سيارات سوداء أمام باب الفيلا تقف الأولى وينزل منها رجال أشداء أقوياء ثم ينزل من السيارة الثالثة أربعة من الرجال الأشداء مفتولي العضلات.

أما السيارة الثانية فينزل منها شخص ضخم الجثة يرتدي نظارة سوداء وعن يمينه وشماله كان الرجال الأشداء وبدأ سمير بك يتجول بحرية داخل الفيلا وشاهد الغرف كلها وجلس بجانبها وأكد لها أنه يستطيع أن يقدم لها خدمات كثيرة جداً تصل إلى حد بناء مدينة سينمائية بأكملها فهو معجب جداً بنشاطها ويسمع عنها كل خير.

وبعد تناول فنجان القهوة معها طلب منها الانصراف مع التأكيد أن ترد له الزيارة وأن المدام والأولاد سوف يتعرفون عليها وعندما تعللت بأن زوجها قد يرفض طلب منها أن تستأذنه وأن سنية قراعة سوف تصحبها والغريب أن بمجرد أن اتصل بها لزيارته في الفيلا عرضت الأمر على زوجها والذي وافق دون تردد بحجة أن ذلك في مصلحة العمل وهي لا تنسي أن تذكر أن زوجها وافق لأنه يثق فيها.

وفي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٤ وصلت سيارة سوداء مجهزة بأحدث الأجهزة اللاسلكية وقفت أمام بيتها واصطحبتها إلى فيلا صلاح نصر وطوال الطريق سيطر

عليها إحساس بأنها ذاهبة لمقابلة شخص غير عادي وعندما وصلت إلى الفيلا استقبلها بنفسه ووجدته قد أعد الفيلا لسهرة خاصة فالإضاءة حمراء خافتة وصور العرايا على الحيطان وأغلي أنواع الخمور موضوعة على الترابيزة ولم ينس أيضاً البندق والفستق لزوم المزة.

وبمجرد أن أحست أنها أمام شخصية تافهة أحاديثه تدور عن الفنانات وحياتهم الجنسية ونهمهم الشديد للمال.

وبدأ الشعور بالضيق والملل يتسرب إليها ويبدو أن سمير بك أحس بهذه الجلسة وصعد إلى الدور الثاني بالفيلا وما هي إلا لحظات وهمست سنيه قراعة في أذنها وطلبت منها أن تصعد إلى الدور التالي لأن سمير بك عايز يناقشها في موضوع الشغل على انفراد وأوصلتها سنية قراعه إلى غرفة نوم سمير بك وأغلقت الباب من الخارج وقبل أن تفيق من الصدمة وجدت سمير بك أو صلاح نصر رئيس المخابرات العامة يقف أمامها عارياً وهجم عليها محاولاً اغتصابها إلا أنه عجز فأخذ يبكي أمامها ويحكي لها أنه يحبها منذ سنة ١٩٦٠ ولما فشل البكاء معها أراد أن يستعرض عضلاته وأخرج من بدلته كارنيه مكتوب عليه مدير المخابرات العامة.

وبلا شعور ولأنها عفيفة وشريفة رمت الكارنيه على الأرض وبصقت عليه وقالت له أنت مجرد موظف أنا كنت فاكره إنك منتج سينمائي أو شخصية كبيرة وعندما قالت ذلك تحول صلاح نصر إلى ثور هائج وفتح الباب وهو عار وطلب من معاونيه أن يروها من هو صلاح نصر.

وعلى الفور أخذها رجاله الأشداء إلى مكان في نهاية الفيلا كان عبارة عن غلاية يضع فيها الرافضين لتنفيذ أوامره وكانت هذه الغلاية يوضع فيها الأحماض الكيميائية لتذوب فيها أجساد الرافضين لنزواته وشذوذه.

وكان مشهد الغلاية كفيلاً بأن يجعلها تسقط مصابة بشلل نصفي لمدة شهر.

إلا أنها تعود لتؤكد أن حب صلاح نصر لها وضعفه أمامها جعله يوفد وزير الصحة في ذلك الوقت الدكتور النبوي المهندس لعلاجها وتوفير استيراد الأدوية من الخارج لسرعة الشفاء.

أكيد المرأة التي تملك أن تقول لا أمام رجل بهذه القوة والنفوذ لابد وأن تملك إرادة حديدية جعلتها تشفي بسرعة.

وتنقلنا الكاتبة والروائية اعتماد خورشيد إلى مشهد جديد، مشهد تنقل فيه الكاميرا إلى مدينة الإسكندرية.

فبعد أن تم لها الشفاء واستردت عافيتها طلب منها صلاح نصر أن تصحبه للإسكندرية، وفي الإسكندرية دخلت معه فيلا شاهدت فيها بنات وسيدات وفنانات مشاهير ومعهم وزراء وضباط جيش ومسئولون كبار وبعد ساعات قليلة شاهدت الجميع يخلع ملابسه ويقف عاريا وكل واحد ينفرد بامرأة وبدأ الجميع في ممارسة الجنس الجماعي كل هذا وصلاح نصر في حالة شبق ويطلب من معاونيه تصوير كل الأوضاع.

وفي نهاية الحفل ولا تعرف على أي أساس سافرت معه وهل كان زوجها يعلم أم لا كان يؤكد لها أن هذه الحفلات سمو روحاني وتضيف هي قائلة أن صلاح نصر مسؤول عن تجهيز كافة حفلات الأنس والفرفشة للمشير والوزراء المقربين منه.

وفي أثناء النشوة التي تصيبنا ونحن نتخيل مشهد الفنانات وهم عراة والوزراء الذين يديرون البلاد يجرون وراءهم عراة وفي لحظة اختلاط اللحم باللحم. تقوم الشاهدة اعتماد خورشيد بأن تدس لنا شهادة تبرئة مصطفي أمين وأن القبض عليه وحبسه كلها عملية ملفقة أسبابها غيرة صلاح نصر منه وقربه من عبد الناصر، فمصطفي أمين كان متفوقاً عليه في كل شيء وله العديد من الاتصالات والعلاقات مع كبار المسؤولين في الدول الأوربية وأن هذه الاتصالات كانت تساعده في

الحصول على معلومات يقدمها لعبد الناصر، الأمر الذي كان يدفع عبد الناصر دئماً أن يقول أن مصطفي أمين اقدر شخص على تولي منصب رئاسة المخابرات وكان بصلاح نصرا يخشى أن يعين عبد الناصر ذلك ويصدر قراراً بتعينه.

بالإضافة إلى ذلك كان هناك صراع على امرأة بين مصطفي أمين وصلاح نصر وهذه المرأة كانت الفنانة شادية التي كانت تحب مصطفي أمين وتزوجته عرفياً وفشل صلاح نصر أن ينال منها وكان يشارك صلاح نصر عداءه لمصطفي أمين الكاتب الصحفي بمحمد حسنين هيكلا والذي كان يغار من نجومية مصطفي أمين وأنها شاهد عين على تلفيق القضية لأن كافة الاتصالات التليفونية بين مصطفي أمين وشادية أثناء فترة الصيف تتم من التليفون الخاص بفيلا اعتماد خورشيد بحي رشدي بالإسكندرية لأن شادية كانت ماعندهاش تليفون بالفيلا.

وكان تليفون اعتماد خورشيد مراقباً من قبل صلاح نصر وسجل صلاح نصر تفاصيل سفر مصطفي أمين للقاء شادية بالإسكندرية وفي الموعد المحدد هاجمت قوات صلاح نصر فيلا مصطفي أمين ولفقت إليه تهمة التخابر مع الأمريكان.

صلاح نصر عقب الإفراج عنه في منتصف السبعينات تعرض لحملة شرسة وهجوم عنيف من قبل الأخوة أمين في إطار خطة تشويه المرحلة الناصرية التي استغلها الأخوة أمين في تشويه صورة صلاح نصر وتصفية الحسابات القديمة.





الفصل الرابع

شمس بدران من هيئة النقل لوزارة الحربية



في ٣١مايو١٩٦٧دخل شمس بدران وزير الحربية في ذلك الوقت قاعة اجتماع مجلس الوزراء بصحبة ضابطين كل منهما يحمل خرائط، ثم بدأ يشرح لأعضاء المجلس خطته للقضاء على إسرائيل وهو يبتسم

وفي مساء الخميس ٨ يونيو عام ١٩٦٧دخل قاعة المجلس مرة ولكنه كان متجهم وقال «أما التخمينا حتة خمة»

ومابين ابتسامة ٣١ مايو ١٩٦٧ .وتجهمه في٨يونيه مسافة زمنيه طولها تبلغ ٧أيام كانت فاصله وحاسمة في تاريخ شمس بدران بشكل خاص ومصر بشكل عام طالت أثارها حتى الآن بعدما شهدت مصر على يده أعنف هزيمة عسكرية في تاريخها وشكلت محاكمات طالته وطالت كل الذين كانوا حوله الذي كان بدوره واجهة للمشير عامر الذي مات وفتح موته الباب أمام ألف سؤال وسؤال .

لكن من شمس بدران وكيف أصبح وزير للحربية وكيف كانت نهايته وما حقيقة دوره في مؤامرة الانقلاب على عبد الناصر لصالح المشير عامر وكيف خرج من مصر وحصل على جواز سفر دبلوماسي.

حكايات عديدة وأسرار تحتاج لفهمها أن نبدأ قراءة ملف العملية «جونسون» وهو الاسم الكودي الذي اختاره عبد الناصر لإخراج عبد الحكيم عامر من وسط رجاله، وإبعاده عن السلطة وتحديدا إقامته.

حاول جمال عبد الناصر عقب هزيمة يونيه بطرق مباشرة وغير مباشرة بواسطة صلاح نصر وعباس رضوان ومحمد حسنين هيكل وعبد المحسن أبو النور وشعراوي جمعة وشمس بدران وسامي شرف وحلمي السعيد وآخرين أن يلفت نظر المشير عامر إلى خطورة ما يقوم به وكان في هذه الاتصالات يركز على نقطتين أساسيتين:

* الأولى هي الميثاق غير المكتوب بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بأن من يترك

المسيرة لا يقوم بأعمال أو نشاط من شأنه النيل من الثورة ومبادئها وقيمها ولا ينقلب عليها بتآمر أو غيره من الأعمال غير الشرعية أو غير الأخلاقية.

والثانيه هي أن مثل هذه الأعمال غير المسؤولة وخارج نطاق الشرعية، هي دعوة إلي العصيان ويكفي ما حدث في يوم ٥ يونيو وأن التمادي في هذه الأمور سيورط آخرين في أعمال أقل ما توصف به أنها غير شرعية.

ولكن المشير عامر أدار ظهره لكل هذه الاتصالات والمحاولات الناصحة وبدأ بممارسة سلسلة من الأعمال التي أخذت شكل تحد صريح للسلطة بأن قام بعض المحيطين به وبموافقته وبعلمه بإعلان نوع من العصيان حيث تجمع عدد من الضباط وقاموا بمظاهرة في مبني القيادة العامة للقوات المسلحة وتصدى لها الفريق أول محمد فوزي وأمرهم بالانصراف وإلا قام بتشكيل مجلس عسكري عال ميداني في الوقت والساعة لمحاكمتهم (هذا المجلس يعني في قانون الأحكام العسكرية أن يشكل فورا في نفس المكان ويحاكمهم ويصدر الحكم لينفذ، هكذا القانون العسكري).

ثم قام في نفس الوقت بعض ضباط حراسة المشير عامر بمظاهرة عسكرية بالعربات المدرعة وكان على رأسها النقيب أحمد أبو نار وغادروا منزل المشير بمنطقة الحلمية واتجهوا إلى مبني القيادة العامة للقوات المسلحة في مدينة نصر مارين بمنطقة منشية البكري حيث توقفوا بجوار منزل عبد الناصر مرددين هتافات تنادي بعودة المشير عامر للقيادة، وقد تصدى لهم الفريق محمد فوزي والشرطة العسكرية وتم إعادة الأمور إلى نصابها الانضباطي. وبدأت بعد ذلك عملية استدعاء بعض ضباط الصاعقة للقاءات تتم في منزل المشير بالجيزة كان المسؤول عنها كل من جلال هريدي وأحمد عبد الله وحسين مختار.

ثم تم استئجار فيلا وشقة في الدقي، (أحد أحياء الجيزة)، كانت تتم فيهما

لقاءات بين عباس رضوان وبعض الضباط خصوصا من الرتب الكبيرة مثل اللواء سعد عثمان على سبيل المثال، وكان الضابط الذي يتم تجنيده يحدد له موعد ليلا لمقابلة المشير عامر في المشتل المجاور لمنزله في الجيزة وذلك لتأكيد الدور الذي سيقوم به من التكليفات. وكانت التكليفات تتفاوت من ضابط لآخر فمنهم من كان يكلف بنشر شائعات معينة أو توزيع الاستقالة أو الترتيب للمشاركة الإيجابية في التحركات المستقبلية، كما كان المشير ومن كان يعاونونه يطلبون تقارير رأي عام من داخل القوات المسلحة علاوة على أوضاع الوحدات العسكرية.

وبالتبليغات السابقة وبالمزيد من المعلومات التي بدأت تصل تباعا وبكثافة علاوة على أن عملية الاختراق داخل منزل المشير عامر كانت تحقق نجاحا مضطردا يوما بعد يوم

أصبح وكما يقول «سامي شرف» في مذكراته لدينا صورة حقيقية واقعية من داخل المنزل من اتصالات ومقابلات وأسماء وترتيبات ونوايا، والأهم أنه أمكن الحصول على أوراق وخرائط منها أوراق بخط يد المشير شخصيا والتي كانت تحمل تعليمات محددة إما من المشير أو من آخرين من الذين كانوا يقيمون معه. ولقد تم عرض كل هذه الأوراق والوثائق على عبد الناصر فور استلامها، وكانت البلاغات الشفوية الأخري يكتب بها تقارير بخط يدي أو بخط يد مقدم المعلومة أو نتيجة المراقبة، وكل هذه التقارير محفوظة في أرشيف سكرتارية الرئيس للمعلومات وتبلورت كل هذه الأنشطة في نتيجة واحدة هي أن المشير عامر ورجاله يقومون بالإعداد لمؤامرة لقلب نظام الحكم يتم تنفيذها يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٧.

وهنا فقط اقتنع الرئيس جمال عبد الناصر بأن هناك تآمراً وأفعالاً وليست نوايا أو إرهاصات.. أفعال هدفها الاستيلاء على السلطة وكانت الأوامر التي أصدرها الرئيس لإيقاف هذه العملية وإفشالها وأن تتولي الشرعية مسؤولياتها وتمارس حقها

المشروع في مواجهة هذه الأمور غير المحسوب نتائجها وكلفني الرئيس جمال عبد الناصر بتشكيل مجموعة عمل ثلاثية من شعراوي جمعة وأمين هويدي وسامي شرف لوضع خطة لمواجهة وإفشال هذه المؤامرة.

وكانت العملية في غاية الصعوبة سواء بحكم طبيعة الشخصيات والأهداف التي تقرر متابعتها أو في ضوء بعد أجهزة الدولة بما فيها مؤسسة الرئاسة عن القوات المسلحة، ومن ثم ظهرت مشكلة كبيرة حول تحديد الأجهزة التي تتولى البحث والأفراد الذين سوف يكلفون بالمهمات وأساليب التنسيق والمواصلات وغير ذلك من تفصيلات فنية معقدة كثيرة، وبعد لقاء مع الرئيس تقرر أن تشكل مجموعة عمل للمشاركة في البحث وتجميع المعلومات والتنسيق والمتابعة والتقييم وتحديد الأهداف والواجبات مع تأمين كل هذه العملية على الأقل في مراحلها الأولى.

وبناء على ذلك فقد استأذنت الرئيس عبد الناصر في أن تشكل مجموعة العمل من كل من شعراوي جمعة وزير الداخلية وأمين هويدي وزير الدولة والفريق أول محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية واللواء محمد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة، وكان التلقين على الوجه التالي:

هناك تطورات في الموقف الداخلي تقتضي اليقظة التامة وبحث موقف القادة والضباط ومدى العلاقات مع العناصر موضع الشك مع الاستعداد للقيام بأي مهمة قد تكلف بها أي من هذه الجهات في أي لحظة على مدار الأربع والعشرين ساعة اعتبارا من ساعة هذا اللقاء على أن تكون التصرفات والتحركات من جانبنا بأسلوب هادئ ويجب ألا نلفت الأنظار لأي نشاط من جانبنا قد ينبه أطرافاً أخرى، كما طلب التبليغ - كل من ضباطه - عن أي اتصالات تجري معهم مهما كانت بسيطة والتأكد من أن الأوامر التي تصدر إليهم تكون من الجهة المسؤولة

والشرعية فقط.

كما أمر الرئيس جمال عبد الناصر بتشكيل لجنة ثلاثية تضم كلا من شعراوي جمعة وأمين هويدي وسامي شرف لتجميع وتقييم المعلومات وللتنسيق مع مجموعة العمل السابق الإشارة إليها، وعرض التوصيات وتكون مسؤولة عن المتابعة، وكنا في حاله اجتماع شبه دائم حيث اللقاءات تعقد بيننا باستمرار صباحا ومساء وفي أوقات متقاربة أثناء اليوم وفي خلال أيام قليلة كانت أبعاد الموقف قد تبلورت على النحو التالي:

١- وجود حراسة خاصة كاملة التسليح في منزل المشير عامر بالجيزة.

٢- وجود ميليشيات من أبناء قريه إسطال مسقط رأس المشير عامر تقيم في المنزل بالجيزة وكل أفرادها مسلحون.

٣- اختفاء العقيد على شفيق صفوت (السكرتير العسكري للمشير عامر) وتواجده مع عائلته بالإسكندرية.

٤- تواجد شمس بدران وعباس رضوان بصفة شبه دائمة في منزل المشير عامر بالجيزة.

عبد الحكيم عامر لم يقبل أن يتخلى عن مناصبه ولم يقنع بمنصب نائب رئيس الجمهورية بل أصر على الاحتفاظ بكل سلطاته معتمدا على تأييد ومساندة قادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة الذين أقطعهم ثم ساندوه بعد ذلك في اعتداءاته المتكررة على الشرعية قبل النكسة، وأصبحوا في مركب واحد إن تركها القائد غرقت بمن فيها ويبقي وضعهم في قفص الاتهام سهلا ومن ناحية أخري، فالخوف من المصير المشترك جعلهم يتكتلون مع بعضهم البعض من ناحية ومع المشير عامر من جهة أخرى وهذا ما دفعه ليكون متصلبا في مواقفه بعد عدوان ١٩٥٦ وما جعله يفكر في قلب نظام الحكم بعد هزيمته العسكرية ١٩٦٧ في الوقت الذي

كان فيه الآلاف من أبناء مصر يذبحون ويقتلون ويؤسرون على أرض سيناء بعد النكسة ومع هذا لم يشأ أن يتخلى متحملا مسؤولية مصائر هؤلاء وعائلاتهم...

وبعد أن قبل التنحي ليلة ٨/ ٩ يونيو١٩٦٧ عاد فتمسك بسلطاته ومناصبه حيث أفهم كما قدر هو أيضا وقد يكون السببان معا أن تفسر الاستقالة على أنها إقرار منه بمسؤوليته عن النكسة وكانت النوايا هي التركيز على تحميل القيادة السياسية المسؤولية كاملة وهو ما تمسك به كل المقربين منه حتى يوم انتحاره ويمكن حتى اليوم وغدا أيضا.

فكان تمسكه بمناصبه وسلطاته وعدم قبول منصب نائب رئيس الجمهورية وقام بتحويل منزله في الجيزة إلى ثكنة عسكرية نقل إليها الكثير من العناصر والمعدات ووصل به الأمر لاستدعاء حوالي الثلاثمائة رجل من إسطالس للمشاركة في حراسته علاوة على بعض أفراد من الشرطة العسكرية وبمعني آخر تحدي السلطة الشرعية بشكل ظاهر مما ترتب عليه بوادر انقسامات في القوات المسلحة وفي مجلس الأمة لدرجة أن بعض الوحدات العسكرية تحركت في شكل مظاهرات يقود بعضها ضباط هاتفين بحياة عبد الحكيم عامر.

كما تم في ٢١يوليو١٩٦٧ نقل الأسلحة التي كانت موجودة في منزل المشير عامر بمنطقة حلمية الزيتون إلى منزله بالجيزة، وحدثت بعض الصدامات وتبادل إطلاق نيران بين من كانوا في بيت المشير وبعض قوات الأمن.

وفي الخامس من أغسطس ١٩٦٧ وقع اشتباك بين حرس المشير وبين قوات الأمن التي كانت تطارد أحد الضباط من الذين كانوا يقيمون في الجيزة وكان مطلوبا للتحقيق معه في إحدي القضايا المدنية.

وبدأ في نفس الوقت توزيع ما سمي باستقالة المشير عبد الحكيم عامر وهي الاستقالة التي سبق أن تقدم بها للرئيس عبد الناصر في ديسمبر١٩٦٢ وهي

ما عرفت بأزمة مجلس الرئاسة الخاصة بتعديل قانون ترقيات قادة القوات المسلحة من رتبة العقيد فما فوق.

واستلم صلاح نصر كمية من الذهب ومبلغ ستين ألف جنيه من المصروفات السرية من التي في عهدته في خزينة جهاز المخابرات العامة، والتي لم يوقع إيصالا باستلامها كما تقضي الأصول والتعليمات المعمول بها. والذي يهمنا هنا هو أن المشير عبد الحكيم عامر سلم عباس رضوان في منتصف شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٧ خمسة أكياس وكل كيس يحتوي على ألف جنيه ذهب وقد قام عباس رضوان بإخفاء هذه الأكياس في بلدة الحرانية وهي بلدته في محافظة الجيزة، كما سلمه المشير أيضا أربعين رشاشا قصيرا وخمسة صناديق ذخيرة لها ومائة وثمانية مسدسات واعترف عباس رضوان في التحقيقات بأنه استلم هذه المبالغ وهذه الأسلحة والذخيرة من صلاح نصر.

تبلورت كل هذه الأنشطة في نتيجة واحدة هي أن المشير عامر ورجاله يقومون بالإعداد لمؤامرة لقلب نظام الحكم يتم تنفيذها يوم ٢٧ أغسطس (آب) ١٩٦٧ وحددت المعلومات تفاصيل هذه المؤامرة من ورقة كتبت بخط يد المشير عبد الحكيم عامر حدد فيها الأهداف والغرض من التحرك والأشخاص الرئيسيين وحدد المسؤوليات بالشكل التالي:

١ - تحرك معنوي داخل القوات المسلحة لإحداث بلبلة وانقسامات ومحاولة نيل أكبر تأييد ممكن والتهيئة لتقبل الانقلاب الذي كان هدفه كما لقنوهم الديمقراطية والحريات.

٢- مرحلة تنفيذ محاولة الاستيلاء على الحكم وكما جاء في الورقة التي تحصلت عليها بخط يد المشير عامر من غرفة نومه بمثابة أمر عمليات وتحرك للاستيلاء على السلطة - وهذه الورقة كانت محفوظة في الأرشيف السري للغاية في سكرتارية

الرئيس للمعلومات بمنشية البكري - وكان ملخصها:

يؤمّن المقدم أحمد عبد الله من الصاعقة القوات لوصول المشير عبد الحكيم عامر إلى إنشاص مقر قيادة الصاعقة والقاعدة الجوية التي كان من المفروض أن يتم تأمينها لصالح العملية التآمرية ثم يتحرك المشير عامر إلى قيادة المنطقة الشرقية بالإسماعيلية تحت حماية الصاعقة وبعض ضباط القيادة الشرقية الذين تم الاتفاق معهم على تأييد مطالب المشير عامر ومن الإسماعيلية يوجه المشير عامر نداء للرئيس جمال عبد الناصر بمطالبه التي لم تخرج عما جاء في الاستقالة المزعومة. وكان التقدير أن الرئيس لن يقبل أو يستجيب لهذه المطالب فيتم تحرك المشير عامر على رأس قوات عسكرية إلى القاهرة وجاء في الورقة عبارة منشية البكري.

سامي شرف يستمر في شهادته ويقول :

حتى صدور تعليمات عبد الناصر بالتحضير لمقابلة تحرك المشير لم يكن قد وصلني أي أخبار أو معلومات عن توقيتات محددة أو تقريبية للتحرك وإن كنا قد استنتجنا،وهذا واجب طبعا، توقيتات قريبة وهذا ما جعلنا نتوخي وسائل الحرص الشديد وصبغ ما سنبحثه بصبغة السرية المطلقة بقدر الإمكان فاتفقنا بصفة مبدئية أن تتم لقاءاتنا في مكان منعزل من نادي الشمس الرياضي الذي كنت في ذلك الوقت أتشرف بتولي مسؤولية رئاسته وإنشائه بتكليف من الرئيس عقب زيارتنا لنيويورك سنة ١٩٦٠ ومشاهدة الرئيس للحديقة المركزية هناك فطلب مني أن أبحث إمكانية تنفيذ مشروع مماثل في صحراء مصر الجديدة (مشروع نادي الشمس).

أعود لأقول إننا اتفقنا نحن الثلاثة على أن تكون هذه البقعة المنعزلة هي مكان اللقاء في وقت متأخر من الليل حتى يسهل اكتشاف أي اختراق أو تتبع لنا كما تم في نفس الوقت تأمين المكان الذي نلتقي فيه من كافة الجوانب والاحتمالات بما في ذلك تأمين الاتصال الذي تفادينا معه التليفون حيث أنه وسيلة لو اكتشفت يمكن تحديد

المكان بل كان الاتصال يتم عن طريق جهاز اللاسلكي من سيارتي ولم تكن وسائل كشف مثل هذا الاتصال متقدمة كما هي الآن كما كانت التعليمات لمكاتبنا أن يقتصر الاتصال على حالات الضرورة القصوى وبواسطة مندوب من مكتبي يحضر إلى ليبلغنا أي رسائل عاجلة إذا اقتضى الأمر ذلك.

وحرصا منا على السرية المطلقة كما أسلفت فقد اتفقنا على إطلاق اسم كودي لهذه الخطة هو: العملية جونسون يندرج تحت هذا الاسم الكودي كل ما يتعلق بالعملية من اتصالات أو لقاءات أو تعليمات كما اتفقنا أن تكون الخطة بسيطة ومن دون أي تعقيدات، ويمكن تلخيص حصيلة المناقشات التي دارت بيننا في أن يكون العمود الفقري للخطة هو الانفراد بالمشير عامر بأقل حجم ممكن من الحراسة والتحفظ عليه في مكان تحت السيطرة وأن يتم في نفس الوقت تصفية أي جيوب كمنزل الجيزة أو الحلمية وغيرهما من الأماكن التي قد يكون فيها عناصر موالية له.

وبدأنا نبلور هذه الأفكار في شكل خطوات عملية بدأت بالفكرة التالية:

كان المشير عامر يتردد على منطقة مصر الجديدة (منزله في حلمية الزيتون) في المساء ويعود إلى الجيزة عن طريق صلاح سالم لم يكن الحال كما هو الآن من الازدحام بل كان هذا الطريق في ذلك الوقت يقال عنه أنه مقطوع ويعتبر مقفرا ليلا وأثناء عودته يتم وضع عوائق في الطريق بحيث يضطر إلى تهدئة السيارة ويتم إيقافها والسيطرة عليه هو ومن معه بسرعة تحول دون أي اشتباك، وحتى لو تم الاشتباك يكون في أضيق نطاق ويكون الهدف الأساسي إحاطة شخص المشير وأخذه إلى سيارة أخرى لينقل إلى مكان متفق عليه يتم تجهيزه قبل إتمام عملية الاعتراض هذه.

وعرضت الإطار العام للخطة على الرئيس عبد الناصر الذي طلب بعد أن وافق على الفكرة بصفة عامة مبدئيا، أن توضع كافة التفاصيل على الورق وتم ذلك في

جلسات أخري لاحقة حيث وضعنا خطة كاملة متكاملة شملت كافة خطوات التحرك والتعرض والسيطرة وأسماء وواجبات الأفراد والأجهزة التي ستتعاون في تنفيذ الخطة.

وبالمناسبة كان جمال عبد الناصر قد توجه إلى الإسكندرية (المعمورة) لأخذ قسط من الراحة ولمراجعة بعض المسائل الهامة المتعلقة بإعادة بناء القوات المسلحة وكنت في ذلك الوقت أعرض عليه المسائل المهمة بشخصي فكنت أتوجه للمعمورة ثم أعود فور مقابلته إلى القاهرة إما بالسيارة أو بالهليوكوبتر، حاملا التوجيهات.

وفي يوم الخامس من أغسطس ١٩٦٧ اتصل بي زكريا محيي الدين تليفونياً وطلب أن أتوجه إلى منزله الساعة الثامنة من مساء نفس اليوم وقال: تعالى لوحدك.. ومش عايز حد يعرف إنك جاي لي، أي حد!

وفي اللقاء اليومي مع أمين هويدي وشعراوي جمعة كان يتم ثلاث مرات في اليوم في الصباح الباكر وظهرا وفي آخر يوم العمل في وقت متأخر ليلا - اتضح أن زكريا محيي الدين اتصل بهما وطلب منهما التوجه إلى منزله في نفس التوقيت بفواصل ربع ساعة بين كل منهما لكننا اتفقنا على الذهاب سويا وفي سيارة واحدة هي سيارتي رقم ٩٩٥ ملاكي القاهرة ووصلنا في الثامنة تماما ودخلنا إلى الصالون الذي استقبلنا فيه زكريا محيي الدين مندهشا ومبتسماً كعادته ولم يعلق بأكثر من هذه الابتسامة المعبرة وذات المعنى بالنسبة لنا وله.

وقال زكريا محيي الدين:

إن الرئيس جمال عبد الناصر أطلعه على الخطة في الإسكندرية وطلب منه العودة إلى القاهرة لمراجعة التفاصيل معنا وبعد المناقشة وافق على الفكرة العامة ولكنه طلب أن تبسّط الخطة أكثر مع الأخذ في الاعتبار أية احتمالات أو مواقف مفاجئة أو غير متوقعة، على أن نعود للاجتماع به بعد ثمان وأربعين ساعة في نفس الوقت ومن دون تأكيد أو اتصالات أخرى.

* أولها: أن أطراف المؤامرة كانوا - وفق المتابعة - قد ضاعفوا من نشاطهم وتوسعت اتصالاتهم نسبيا مما يرجح احتمالات التنفيذ في وقت غير بعيد.

* والثاني أنه لابد من حسم الوضع من جانب الشرعية لقرب انعقاد مؤتمر الخرطوم في ٢٩ أغسطس١٩٦٧ وإلا فسيكون البديل الذي يجب تفاديه هو أن يصطحب الرئيس المشير عامر معه إلى الخرطوم ولو في هدنة مؤقتة. وكان القرار هو حتمية الحسم قبل الخرطوم.

هذا علاوة على سبب خارجي آخر وهو أن العدو كان يراهن على انهيار الوضع الداخلي كوسيلة لتحقيق الهزيمة السياسية التي لم يستطع أن يحققها وبقي النظام ولم يسقط، فإذا حقق العدو ما يسعى لتحقيقه على الجبهة الداخلية فإنه سيكون قد حقق أهدافه فكان لابد من مقاومة هذا الهدف وإسقاطه بالإصرار على تماسك الجبهة الداخلية بأسرع وقت ممكن والقضاء على أسباب انهيارها لتعود القوات المسلحة إلى انتظامها والتحام نسيجها وذلك حتى يتفرغ الجميع لإعادة البناء وما يتبعه.

وبناء على هذه الأسباب اتفقنا على خطة جديدة بسيطة وشاملة وملخصها الآتي:

١- يدعي المشير عبد الحكيم عامر للقاء جمال عبد الناصر في منشية البكري وليكن لتناول طعام العشاء مع الرئيس أو لأي سبب آخر قد يراه الرئيس مناسبا وفي هذا اللقاء يبلغ المشير عامر بتحديد إقامته بعد إجراء مواجهة معه حول كل ما حدث وبدر منه ومن الذين يساندونه مع مواجهته بما يثبت أن تصرفاته ضد الشرعية وأن هدفها هو قلب نظام الحكم بالقوة.

٢- تتجه قوة عسكرية إلى منزل المشير عامر بالجيزة لحصاره وتصفية الوضع فيه والقبض على الأفراد المعتصمين هناك على أن تتم هذه العملية قبل فجر اليوم التالي للعملية.

٣- تتم السيطرة على جهاز المخابرات العامة إما في نفس الليلة أو في الصباح

الباكر من اليوم التالي.

وافق الرئيس عبد الناصر على هذه الخطة وبدأ على الفور في إجراء بعض الاتصالات بمعرفته مع عباس رضوان ليبلغ المشير عامر أنه يدعوه للعشاء في منشية البكري اليوم التالي وألمح له أن مؤتمر القمة بالخرطوم سيعقد يوم ٢٩ أغسطس وأن الرئيس يأمل أن يكون فيه دعما لموقفنا ولم يزد عن ذلك.

وفي صباح يوم الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٦٧ اتصل جمال عبد الناصر بنفسه بالمشير عبد الحكيم عامر في بيته بالجيزة ودعاه لتناول العشاء في منشية البكري في السابعة من مساء يوم الجمعة ٢٥ أغسطس وافق المشير على الفور ووعد الرئيس بأنه سيحضر في الموعد المحدد.

وقد الرئيس اجتماعا حضره أمين هويدي وشعراوي جمعة وسامي شرف لمراجعة الخطة بالتفصيل مع تحديد واجبات كل المشتركين فيها فردا فردًا وكنت قد كتبت الخطة بخط يدي من نسخة واحدة فقط، واشتملت على تفاصيل التفاصيل علاوة على بعض الاستفسارات التي أردت أن نستوضح الرئيس بشأنها ومنها موقف السكرتارية الخاصة للرئيس وبالذات محمد أحمد الذي تكفل الرئيس بأمره وقال لي أنه سيتولى هو إبلاغه في الوقت المناسب. كما استفسرت من الرئيس عن التوقيت الذي تبدأ فيه ساعة الصفر لأننا سنحتاج لبعض التحضيرات والتبليغات قبل تحرك القوات والأطقم المكلفة بالتنفيذ فرد الرئيس بألا يتم أي تصرف إلا بأمر صريح منه شخصياً وقال على العموم سنلتقي هنا في المكتب الرئيسي باكر ظهرا عقب صلاة الجمعة مباشرة.

كما ذكر عبد الناصر بأنه سيتولى هو شخصيا إبلاغ من سيحضر اللقاء مساء الجمعة من النواب وقال أنه سيحضر كل من زكريا محيي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي ولم يكن أحد منهم يعلم أي شيء عما سيحدث إلا زكريا محيي

الدين فقط الذي كان على دراية بالخطة كلها بالتفصيل.

يقول سامي شرف في شهادته:

بدأ المشير يتصرف كمركز قوة منذ ما قبل حرب ١٩٥٦ ، عبر اعتداءات متكررة على الشرعية، عبر فريق عمل عسكري أمني من (المعاونون) «تورطوا جميعهم» في لعبة مبكرة لمراكز القوي ، قامت على أرضية داخلية تآمرية وخارجية ضاغطة ، واستمرت بحتمية السير إلى الأمام والإصلاح، وليس التوقف والصراع.

بدأ المشير يتصلب بمواقفه بعد حرب ١٩٥٦، عبر تواجده في بيئة (المعاونين) الذين ارتبطوا الآن بمصير مشترك ، يبقون جميعهم أو يذهبون جميعهم.

يمكننا أن نسميهم (النظام الموازي) والذي يتحول تلقائيا إلى (النظام البديل) ، وخصوصا في مواجهة الأزمات الوطنية.

أزمة مجلس الرئاسة الخاصة بتعديل قانون ترقيات قادة القوات المسلحة من رتبة العقيد فما فوق ، والعودة إلى إشكالية «استقالة المشير» في ديسمبر١٩٦٢أوإعادة توزيعها.

هي هنا قضية تلاعب ساذج في تبرير حتمية استقالة المسؤول عن الهزيمة العسكرية ، عن طريق تظهير إشكالية استقالة صورية لرجل من الصف الثاني ، يمكن أن يقوده (المعاونون) إلى أي مغامرة ، ثم قادوه وسقطوا معه.

من الواضح هنا أن محاولة مبكرة قام بها الرئيس لتعطيل هيمنة المشير وجماعته (معاونوه) في الجيش والقوات المسلحة ، وكانت أول «بالون اختبار» لكشف حقيقة هذا (التنظيم العسكري البديل للسلطة).

ويمكننا القول بأن الرئيس وضع هذا التنظيم تحت المراقبة ، على أمل أن يستمر الوضع على ما هو عليه ، ولا يتجاوز «لعبة مراكز القوي» ، والتي يمكن في ظل التحديات الخارجية أن يكون لها (إيجابياتها في نواحي عديدة) ما دامت «هذه اللعبة»

تحت السيطرة.

في ٢٤فبراير١٩٦٤بدأت محاكمه شمس بدران

باسم الحق تبارك وتعالي

وباسم الشعب وحقه على الثورة نفتتح الجلسة

المتهم شمس بدران.

- أفندم.

المحامي

- محمد على رشدي.

عبده مراد: طالعنا في الصحف تقريراً عن المتهم مسعد الجنيدي، هل تكرمتم أن يسمح لنا بالاطلاع على هذا التقرير.

المحكمة قالت ما يمكن نشره عن هذا التقرير ولا اطلاع عليه.

اللي إحنا قلناه هو ما يكون من حق الدفاع ومن حق الإعلان ونديلك النص اللي إحنا ذكرناه هنا من واقع محضر الجلسة.

اتفضل هنا (وغادر المتهم القفص وجلس أمام المنصة).

الرئيس للمصورين: ياللا خلصوا بقى.

محمد على رشدي: لي كلمة، أرجو أن أقولها قبل المحاكمة، وهي أن هذا المتهم كجميع المتهمين يحاكمون باسم الثورة ومصلحة الشعب، إنما هم يحاكمون قبل كل شيء أمام قضاة عدول ولا يجوز أبداً أن تكون هذه المحاكمة محل إثارة أو تشهير أو تجريح. لا شك أن الصحافة بوصفها سلطة رابعة هي محل تقدير وإعزاز. إنما أن ينشر كما نشر في جريدة الأخبار أمس، ماذا قالوا عن شمس بدران ، هذا اختلاف عندما ينسب إلى المتهم المفروض أنه بريء إلى أن تدينه المحكمة، بأنه مذنب كبير.

- هل يرضيكم هذا، هل يرضي المحكمة أن يعرض بالمتهم كذلك وهو بين

أيديكم، نرجو أن تسمحوا لنا أن نرجوكم أن تنبهوا الصحافة ألا تستبق القضاء.

هو بالنسبة للصحافة بصفة عامة، هي حرة وهذا ما كان يدعو إليها المتهم شمس بدران واللي بتدعوا إليها الاستقالة اللي هي موضوع الإثارة، وهي الدعوة إلى حرية الصحافة والديمقراطية، والنهاردة بعد ما قرأت هذا المقال اللي مجمع فيه تلخيصاً من مجمل الأقوال اللي قيلت من المتهمين السابقين.. كونه يضع فيها العنصر اللي بيزيد به ما يلخص هذا، دي الحاجة الوحيدة اللي يترك لضمير الصحفي إنه يقدرها، اللي إحنا متأكدين إن ضمير الصحافة يجب أن يقف موقف العدل والمحكمة من نظر القضية.

عاوزين نعرف المرحلة التي أقمت فيها في منزل المشير والمشوار إلى إسطال، وبعد كده نتدرج بالسؤال خطوة خطوة.

– والله أنا شايف إن العملية بدأت قبل كده بمراحل طويلة، يعني الحالة التي وصلنا لها بدأت من مدة طويلة، كان فيه أحداث طويلة تراكمت على بعضها وأدت إلى هذا الموقف اللي إحنا فيه وأنا لي دور في جميع هذه الأحداث وأحب أقول الموضوع من أوله.

ما إحنا هانوصل لأوله، بس قول هذه النقطة.

– بس مقدرش أقولها، لازم نبتدي من الأول علشان يبقي الموضوع متدرج.

من الأول يعني سنة كام؟

– أفتكر من سنة ٦٢.

وليكن. مادام هانبتدي من سنة ٦٢؟ أحب أقرأ الجزء اللي جه في أقوالك اللي قلت فيه « استكمالاً لحديثي أريد أن أقول أن هذه الأزمة بدأت سنة ٦٢ عندما شكل مجلس الرياسة وعرض عليه قانون معين، وهو القانون الخاص بالأسلوب اللي يتبع في تعيين القيادات على مختلف المستويات. فوافق عليه المجلس وكان من

شأنه أن يأخذ اختصاصات المشير في بعض التعيينات داخل القوات المسلحة، وهذا ما دعا المشير إلى تقديم استقالته ».

القانون عرض يوم أيه؟

- أفتكر مايو ٦٢.

بس القانون ده عرض يوم ٢٩ / ١١ / ٦٢.

- أفتكر سنة ٦٣؟ وبالنسبة للتواريخ مقدرش أحدد.

إحنا نحدد، القانون عرض ٢٩ / ١١ / ٦٢؟ ولذلك الاستقالة اللي بتستند عليها في كلامك والموقف بين الريس والمشير نشأ من تاريخ الاستقالة التي كانت توزع للاستشارة في أول ديسمبر ١٩٦٢.

- الاستقالة كانت عملية توضيح وليست للاستشارة.

معلهش، على العموم إحنا هنا نتكلم بالتفصيل مش هانستعجل. إحنا قدامنا اليوم بطوله، ويمكن يوم الإثنين كمان.. ولكن عندما حل سنة ٦٣ صرف النظر عن القانون لدخولنا حرب اليمن.

- الاستقالة بتاريخ كام لو سمحت؟

في ١ ديسمبر سنة ٦٣.

- يبقي في صيف ٦٣. والأحداث بتبتدي في أوائل صيف ٦٢ في شهر مايو. حصل إن الريس أخذ قرار بأن جميع أعضاء مجلس الثورة أو نواب الريس يتركوا شغلهم الرسمي وينضموا للتنظيمات الشعبية في الاتحاد القومي أيامها. وكان الكلام ده يشمل جميع الناس بما فيهم المشير عامر الله يرحمه ويحسن إليه، والمشير وافق. وفي هذا الوقت كانت الظروف لا تسمح من وجهة نظري الشخصية بأن المشير يترك القوات المسلحة.

إيه هذه الظروف؟

- وكنت أرى من الخطورة أن المشير يترك القوات المسلحة وإنها تبقي فاضية في هذه الظروف وإلا حدث ما لا يحمد عقباه..

ده من وجهة نظر مين؟

- من وجهة نظري الشخصية وكانت وجهة نظر المشير إنه يمشي.

بنيت وجهة نظرك على أي أساس؟

- إن الجيش ليس في ظروف أن يترك بدون قائد، وماكانش يستحمل في هذا الوقت إن يحصل فيه تغيير، لأن كان فيه الكلام كثير يحدث حالة بلبلة تحدث انقسام في الجيش.

لتوضيح هذه النقطة كان مفروض أن يتم التآمر في جميع القيادات منذ الانفصال، بصورة أخرى إذا تكرر سنة ٥٦ و٥٧ من إهمال في قيادات القوات المسلحة وخاصة الطيران، وكان صدقي محمود من ضمن القيادات اللي هاتنشال من سنة ٥٧.

- ده اللي أنا هاأقوله بالتوضيح، في أوائل ٦٢ كان فيه توتر برضه عقب الانفصال، كان رأي الريس تغيير قيادة الطيران وإنه يغير صدقي محمود وجمال عفيفي بالذات. والريس كان زعلان والمشير كان رأيه إن صدقي محمود أصلح واحد. وكان فيه فرق كبير بين صدقي وبين الناس اللي بعده وإن حدش منهم يصلح ليحل محل صدقي في قيادته للطيران. والريس قال كذا مرة من إنه عاوز يغير صدقي محمود

وجمال عفيفي على أساس يبجي دم جديد ومش ممكن واحد يفضل متربس بالشكل ده وكانت دي وجهة نظر الريس ولقيته زعلان من تمسك المشير بهم وأنا رحت للمشير وقلت له مفيش داعي لهذا الكلام وممكن إحلال غيرهما محلهما، والمشير وافق على هذا. والكلام كان على شيل صدقي محمود وجمال عفيفي، وأنا

رحت وقلت للريس فقال لا. المشير اتصل بي وأنا قلت بلاش صدقي ينشال ويكتفي بشيل جمال عفيفي، وانشال فعلاً، إنما اللي جه بعده ماكانش في كفاءته ورجعه تاني قبل العمليات بـ ٤ أشهر، والريس قال أنا والله لقيت جمال عفيفي كان كفء ورجعناه، واللي كان موجود محله عادل حافظ ماكانش على مستوي الكفاءة بتاعته ووجدنا إن عادل حافظ لا يصلح واضطرينا نجيب جمال عفيفي مرة أخري.

جميع هذه الاعتبارات أدت إلى اتفاق في وضع القيادات في محلها، وإن جميع القيادات تأخذ نوع من التدرج حتى يمكن إن قيادات جديدة تيجي وانتهي الأمر أن القانون قدم بالفعل لمجلس الرياسة.

- انتهى الأمر إلى أن الريس رجع وافق تاني على إن صدقي يستنى، إنما أنا معرفش وافق ليه، وكان المشير قال لي أبلغ الريس إنه يكون مطلق اليد في هذا الموضوع، وقالها بالإنجليزية « فري هاند ».

يعني المشير على لسانك بلغ الريس أن يطلق يده إنه يشيل صدقي أو أي حد؟

- أيوه.

إيه الوضع المقلوب ده. إزاي المشير وشمس يبلغوا الريس إن عنده اليد المطلقة يشيل أي واحد؟

- بس الألفاظ.

والله اللفظ هنا له معنى كبير، لأن ده موضوع القضية إنه كان هناك انقلابا سلمياً سنة ٦٢؟ لما ييجي الريس يقول انتم فكرين إني كنت أقدر أقول لأي شيء كن فيكون ويقوم ييجي يقبل الحلول الوسط واللي يقدر يحلل هذا الكلام يعرف أبعاد هذه القضية.

- والله ماكنش فيه انقلاب سلمي سنة ٦٢.

هل لما رئيس الجمهورية يقدم قانون يتفق فيه مع المشير؟

- لم يتفق معه في القانون والمشير قدم استقالته.

المشير قدم استقالته علشان يفرض إرادته؟

- القانون قدم لمجلس الرياسة وفتح فيه باب المناقشة.

المشير ساب المجلس ومشي؟

- بس بيننا وبينه وافق على القانون، إنما لما شاف العملية هاتدخل في موضع الجد والتنفيذ، اتخلق الموقف. هو ساب الجلسة ومشي.

يعني انت متصور في هذا الوقت تقوم حرب أهلية؟

- حرب أهلية ليه، هو استقال.

إذا كنا إحنا في حالة الهزيمة والجيش مكسور نيجي نقوم بمؤامرة؟

- أي مؤامرة؟

اللي إحنا بنحقق فيها؟

- مفيش مؤامرة.

لما نيجي للتفاصيل هانتكلم.

- الموضوع كان فيه عاملين، العامل الأول بتاع صدقي، وهو وافق إنه يستني، واللي عرفته إن الريس أخذ برأي المشير علشان مايحصلش أزمة وبعد كده زي ما فهمت وجدوا جمال عفيفي كويس ورجعوه.

بس أحب أوضح برضه إن الاستقالة هي ستار للقوي الحقيقية في الجيش.

- مفيش قوى.

متقاطعنيش. أما أديك الكلمة ابقى اتكلم.

- اتفضل سيادتك.

عملية استقالة ٦٢ هي ستار.. ولكن القوة الحقيقية في الجيش، وإذا كان الجيش

النهاردة وهو مكسور هذا الكلام اللي إحنا بنحقق فيه، كانت هاتحصل مثل هذه العملية، فما بالنا بالأمر إذا كانت العملية هاتحصل سنة ٦٢ والجيش واقف على رجليه.. كان هايحصل إيه؟

- ما كانش هيحصل حاجة.

منين تعرف؟

- أنا عارف الجيش كويس وبقي لي ١٥ سنة فيه. موضوع صدقي انتهي عند هذا الحد. وقبل موضوع صدقي كان فيه موضوع جلال هريدي.

طيب، قبل موضوع جلال هريدي. بعد ما انسحب المشير من مجلس الرياسة. ألم يتصل بك الرئيس أنت والمشير وأخبرك إن هناك تحركات من الضباط.

- أنا هاأقول الكلام ده. وجلال هريدي كان عنصر آخر من عناصر الإثارة بين المشير والريس. وموضوع صدقي محمود كان للريس الحق في بقائه أو تنحيته، وأنا أقنعت المشير بهذا. أما موضوع جلال هريدي والإذاعة المشهورة بتاعته كان قبل صدقي. وجلال كان هاجم الريس وشمس بدران في إذاعة سوريا، وباقي المقالة كلها مدح في المشير والمقالة دي عملت أثر مش تمام والمفروض إنه راجل صاعقة

ومكانش يصح إنه يقول هذا الكلام تحت أي ظروف، واللي أنا عرفته إنه كان في السجن ومنهار ولما رجع جلال هريدي أنا وجدت إن جلال شخص مسئول وكان يجب أن يتحمل ولا يحصل منه هذا، وكان رأيي إنه يطلع معاش. المشير له علاقات عاطفية شخصية مع جلال، وبيعتبره كأحد أولاده، ومكانش موافق إنه يطلع معاش، وقال إن جلال وحسين واحد في الصاعقة وهو اللي أنشأها. وأنا قلت له إن فيه ناس كثير ممكن تمسك الصاعقة أحسن من جلال، وأنا لم أقتنع بكلام المشير وقلت له يطلع استيداع حتى نفكر في إعادته، والريس في الوقت ده كان متضايق من تمسك المشير بجلال. وأنا رايح للريس على أساس إني أتفاهم إن جلال يطلع

على الاستيداع. لكن لقيت المشير برضه راح للريس وكلمه عن جلال والريس بطيبته السمحة وافق للمشير إن جلال يروح ملحق عسكري لفترة على أساس إنه يرجع الصاعقة بعد كده. دول أزمتين حدثوا قبل ٦٢.

هل أنت تأكدت إن الريس وافق عن رضي بالنسبة لصدقي محمود؟

- معرفش في قلبه إيه، إنها أنا رحت قلت له زي ما انت عاوز تعمل في صدقي محمود اعمله، وهو وافق على بقائه.

فيه فرق بين التقدير المسئول بالنسبة للصورة العامة في البلد وبين التقدير غير المسئول في إبراز معني السلطة ومعنى السيطرة الحقيقية.. كون الريس يقدر هذه الاعتبارات إن الموضوع ككل. النهاردة لما قالوله يقدم ويوافق عليه وبعدين المشير يترك الجلسة ويقدم استقالة، وبعدين لأي سبب يحصل إن العملية تستمر. بعد هذا الحدث، مراكز السلطة تبقي العملية اتغيرت.

- مش فاهم أي عملية استمرت.

أنا بأتكلم عن موضوع صدقي محمود. يقول إن الريس وافق.

- أنا بأقول مجاملة للمشير أو أي غرض آخر أنا معرفش.

مكانش فيه تحرك أيامها من الضباط؟

- أنا بأتكلم عن موضوع صدقي وجلال هريدي سنة ٦١. ونيجي لموضوع ٦٢ الريس كان عاوز نواب الريس يتركوا مناصبهم ويشتغلوا في الاتحاد القومي، بما فيهم المشير، والمشير وافق وأعتقد إنه كان بيصارحني، والريس كان في هذا الوقت في ذهنه عدة مبادئ. لازم ييجي دم جديد للحكومة، والجيش لازم يأخذ وضع سليم زي وضع أي وزارة، ويجي وزير حربية مسئول أمام البرلمان ومايبقاش الجيش نشاز. ده كان مجمل كلامه.

يعني أنت شايف في الفترة اللي كنت موجود فيها. وجودك لم يساعد على وجود

شلل؟

- لا. لا يخرج الأمر من وجود شلل كان فيه شلة في الطيران من صدقي محمود وأيوب وكنت أحاربها باستمرار لأن دي اللي بتجيب النكسة.

والخدمات اللي تؤدي كانت إزاي؟

- مش فاهم.

لازم تفهم. أنت كنت وزير؟

أنت بتقول فيه ٣ عناصر لتأمين البلد سياسة البلد والعدالة بين الضباط ومعاملتهم معاملة إنسانية.

- العدالة أولاً أن يأخذ كل واحد حقه ويأخذ دوره في الجيش وأن عنصر الكفاءة يكون أساس الترقية في التشكيلات.

يعني جميع القيادات كان يتوفر فيها هذا العنصر.

- أيوه طبعاً.

واحد زي عثمان نصار في تصورك يصلح إنه يقود فرقة؟

- مقدرش أقول رأيي في نصار.

ليه؟

- كده.

ليه؟

- بالنسبة للقاعدة اللي محطوطة، عثمان نصار يمسك فرقة لأنه مسك تشكيل من أول قائد لواء.

هو مقومات قيادة الفرقة فقط بأنه عدي في شهادة.

- الشهادات مكانش لها قيمة.

إذا كان اختيار شخصي تفتكر إن عثمان يستطيع قيادة فرقة؟

- والله ماتحرجنيش وأنا مكنتش حر في تعيين القيادات.

يعني ده اختيار المشير؟

- معرفش إنما اللي أقدر أقوله إن فيه قاعدة، يعني إحنا ماشيين عليها باستمرار وهي تسلسل القيادات.

طيب تكمل.

- الخدمات الإنسانية، الناس اللي بتعيي بأمراض مستعصية كانوا بيسافروا وبعض زوجات الضباط كانوا بيسافروا. وفي حالات حصلت مقدرش أذكرها إنما حددت بقواعد ثابتة علشان أيوب أو غيره يقدر يوصي على واحد. وكنا بنسفر المريض للعلاج وبنسفر معاه أبوه أو أخوه. والخدمات الإنسانية ماكانتش معمولة لأي هدف، إلا أن الضباط تحس بالصلة بينها وبين القيادة بتاعتها علشان يمتنع إن تيارات تخش في الجيش. وطبعاً كان فيه عوامل كثيرة جداً ممكن تؤثر في الضباط، وموضوع انفصال سوريا نفسه أحدث هزة كبيرة. كل دي عوامل استدعت أن يبقي فيه رابطة إنسانية بيننا وبين الناس، اللي أنا قلت عنها خدمات واحد معندوش فلوس علشان يطلع جنازته بنديله فلوس.

يعني كان لها قواعد؟

- أيوه، وأنا عملت لكل حاجة قاعدة علشان أمنع أي وسايط.

أحمد عبدالله قال كان يعطي أجازة لزوجته وأولاده مثل انت؟

- اللي أنا أذكره كان فيه مجموعة من الصاعقة راحت الكونغو ووصلوا بطريقة بشعة جداً، وضربوا جيش الكونغو وكانوا يستاهلوا. وبعد الرجوع انهم يعملوا فرشة، انت وأنا أعطيتهم أجازة هو وناس تانيين بناء على رأي المشير. نيجي بقي لأزمة ٦٢؟ أنا بعد ما اتكلمت مع الريس مش معقول أنا ها أقعد متلبش ومتكتف

علشان المصورين بيقاطعوني.

اتكلم.

- أزمة ٦٢؟ انتهت الأزمة الأولى إن الريس غير فكره في عودة الناس كلها وانهم يستنوا زي ماهم. إنه معرفش إيه العوامل في رجوع الريس عن رأيه. وبعدين أزمة القانون سنة ٦٢ كنا في هذا الوقت كان شكل مجلس رياسة بناء على إعلان دستوري وكان فيه السيد بغدادي والسيد زكريا وأن بعض المواضيع تعرض على المجلس لمناقشتها. وماكنش المشير معترض على هذا. إنما هو اعترض على القانون الخاص بتعيينات معينة في الدرجة الثالثة وانه لازم يرجع فيها لمجلس الرياسة ودي عندما تبقي درجة مقدم أو عقيد، ودول ناس كثير جدا. والمشير قال إن هذا الموضوع يسلبه سلطاته ويجعله طرطور وهو ماكانش موافق على هذا القانون وانسحب من المجلس وقدم استقالته.

وانت إيه رأيك في هذا الكلام؟

- إنه كلام سليم جداً بس مش بالطريقة دي دلوقتي.

ليه؟

- جايز الرأي ده يكون مقبول في الوقت الماضي.

الكلام ده لو مالناش ميثاق مرتبطين به أو دستور، ونمر بمرحلة من أدق المراحل وإلى سنة ٥٦ كان فيه احتلال والتفكير في الأسلوب المتبع مش بالعملية السهلة وحصل اتفاق معين على صورة معينة، والمفروض إن سنة ٧٠ هاتتغير هذه الصورة. الخروج من هذا الكلام في تصورك يبقي إيه واللا ده تمهيد لسنة ٧٠.

عارف إيه اللي مكتوب في الميثاق بالنسبة للأحزاب؟

- مش عارف..

مكتوب إذا فتحنا الباب لأكثر من حزب ييجي حزب يميني وييجي حزب

يساري والبلد تتقطع من الداخل وتعطي فرصة للمتسوسين عليها.

- الكلام ده مش هايتحقق سنة ٧٠.

هايعاد النظر في الميثاق.. منقدرش نعرف المناقشة سنة ٧٠ هاتوصلك لإيه. النهاردة تقدر تبني رأي في الاتجاه اللي هاتسير فيه، إنما ماتبقاش دعوة وراها قوة الجيش. دي الفرشة اللي كان مطلوب بها عند توزيع استقالة المشير.

- الفرشة دي جت في أقوال واحد معرفش عباس قالها لواحد أولا، إنما بالنسبة لرأي المشير سنة ٦٢. حصل سوء تفاهم بين الاثنين وأنا وجدت إني أتدخل في هذا الموضوع لوحدة الصف، وكان يعز على إن المشير ينفصل عن الريس بأي شكل.

قبل ما نخش في الموضوع العاطفي ده، عاوزين ننهي الجزء اللي فات، العملية ساحت على بعضها.

- ده رأيي أنا النهاردة.

اللي هو مستمد أساساً من رأي المشير؟

- مش مستمد من رأي المشير. أنا لي رأي والمشير له رأي والريس له رأي.

أمال كنت بتوزع الاستقالة على أي أساس.

- أنا وزعتها لشخص واحد أبو نار بس.

طيب تبعتها لأبو نار ليه؟

- نتيجة ظروف معينة.

إحنا عاوزين نعرف هذه الظروف، إيماناً بما هو في الاستقالة واللا تطوعا لما طلبه المشير؟

- أنا أرسلت الاستقالة لأبو نار فعلاً.

عن اقتناع أو أمر من المشير؟

- مفيش أمر، أنا اللي باعتها وأبو نار أنا كنت معاه في الإسكندرية وبعد الكارثة اللي حصلت بيحصل كلام طبيعي بين واحد وصاحبه. وأبو نار اتكلم وقال أنا سمعت إن في إشاعة عن استقالة المشير وإنه كان له رأي سنة ٦٢؟ فقلت له أيوه فيه استقالة. وأرسلت له الاستقالة

هل اللي يدعو للديمقراطية لا يقبل مناقشة عادلة في مجلس رياسة؟

- المفروض إن المناقشة بأغلبية الآراء، الموضوع إن القانون أرسل للمجلس ولم يحضر الرئيس هذه الجلسة. وبعدين اتفتح باب المناقشة، ولما بان من جو المناقشة إن الموضوع موضع رضي واقتناع الأغلبية طلب المشير التأجيل وأخذ الرأي على التأجيل فلم تحصل الموافقة وصوتت الأغلبية ضد التأجيل. لكن مجرد إن المجلس أغلبية رأت عدم التأجيل لما يحتوي هذا الموضوع من معاني، لأن ده مبدأ كان متفق عليه قبل ذلك. والنقطة الثانية إن المشروع مقدم من رئيس الجمهورية وتأجيله رفض مذهب. ولكن بمجرد أن وضح هذا ترك المشير وانسحب من الجلسة. أنا بقول لك الملابسات، أنا بناقش كلمة واحدة معني الديمقراطية، هل هي سلوك أم صور، هي سلوك وتصرف. النهاردة إذا كنت في مجلس قرية أو مدينة أو محافظة أو في أي موقع تظهر الديمقراطية.

الديمقراطية مش مكتوبة على ورق وهي في قلب كل واحد.

- أنا بس بأعلق على الاستقالة اللي أدخلت كوسيلة للاستثارة بغض النظر إن شمس وزع منها صورة واحدة.

صورة للإثارة أيامها واللا الأيام دي؟

- أنا بقول الأيام دي. أنا مش واجد إنها صورة من الاستثارة لأنها حقيقة حصلت.

انت كنت قاعد هناك مع المشير في البيت؟

- أنا كنت أزوره في ظروف صعبة من الصبح للظهر، ثم أعود لبيتي، وهو شخص تربطني به علاقات وطيدة من زمان مقدرش أكون شخص ندل وأتركه في هذه الظروف، وهو اللي عمل لي الحجرة لأقيم بها، وكنت أحياناً أبات عنده مرة في الأسبوع على الأكثر، مش قاعد باستمرار معاه.

طيب، قل لنا مين اللي لجأ إلى منزل المشير وأقام إقامة مستديمة؟

- هييجي في الموضوع.

ده في مجال الحوادث المرتبطة بالموقف؟

- أيوه.

طيب نكمل.

- سنة ٦٢ حصل الأزمة دي وكان الريس مُصّر على القانون في ذلك الوقت، وحصل طبعاً خلاف زي اللي حصل النهاردة بس بصورة أخف شوية والضباط كلهم قالوا إزاي المشير يمشي ويترك الجيش، واللي حصل النهاردة ده انعكاس طبيعي.

في تقديرك لما هذا الرأي يتواجد سنة ٦٢ والريس كشخص مسئول عن البلد يرى هذه الحقيقة داخل الجيش؟

- هو يري ما يراه لأنه الشخص المسئول وفي يده السلطة ويقدر أن ينفذ القانون، إنما إذا كنت أنا شخص أري عكس ذلك أتنحي، وزي ما عمل المشير.

يعني سنة ٦٢ حصل رأي عام في الجيش؟

- أيوه، وأنا أرسلت كل هذا الكلام للريس بتفاصيله. كنت أحول كل التقارير للريس. وسنة ٦٢ حصل برضه خلاف ووجدت إن الموضوع لازم يتسوى وتعد الصداقة والمياه لمجاريها، لأن عدم عودتها كنت أخشي برضه إن بعض الناس المتطرفين يحاولوا يعملوا حاجة ويقولوا إن المشير عاوز يعمل انقلاب زي ما حصل

النهاردة. وأنا رحت للريس واتكلمنا في هذا الموضوع. وفضلت أضغط على الريس والمشير كي يتلاقوا وكنت أنا الشخص الوحيد المؤهل بالنسبة للاثنين أن يقوم بعملية التقارب، بدليل إن الريس قال هذا الكلام وقال إنه شاف ناس كتير وكنت انت الشخص الوحيد الفريد في بابه. والكلام ده قاله لناس كتير وتمكنت إني أصد المشير وأقنع الريس بمقابلته. ورحنا بيت الريس وحصل ضغط عاطفي من الريس لدرجة إن المشير بكي ووافق إنه يستني على أساس حل وسط، وهو إن الريس يؤجل هذا القانون لمدة ٦ أشهر، وعند تنفيذ القانون يبقي المشير حر ويعمل زي ما هو عاوز وده كان مدخل الاتفاق ومشيت الأمور بصرف النظر عن الموضوع وعن إن المشير يتنحي. برضه كان بعدها القانون ممشيش بهذا الأسلوب وحصل هذا التراضي العاطفي محصلش الناحية الموضوعية بدليل إن القانون لم يصدر، أصل الجوانب العاطفية زي ما يكون دمل ما يفتحش لأنه ما استواش، النتيجة إن القانون محصلش اللي كان يستهدف مصلحة أساسية. ده كان بناء على اتفاقهم الاثنين.

هل تفتكر مع وجود قوات مسلحة ومع بيانات عن تحركات، تفتكر أي سياسي معقول يحط الفأس في الرأس ويكشف المواضيع ويكون نتيجة المواقف الطبيعية هو الصدام المسلح، أنا يهمني في الموضوع كله إننا لا نترك للمستمع انطباع سيئ وهو أن اللقاء العاطفي مثل الناحية الموضوعية. والنهاردة لما نيجي نغطي كل الأعمال ونقول إن فيه استقالة سنة ٦٢. ده الجزء اللي في القضية اللي عامل تساؤل ومن واجبنا إننا نوضح للناس هذا الجانب التاريخي.

- أنا بأقول المواضيع اللي أنا عشتها.

أنت عنصر مساعد في توضيح هذه الحقيقة وإحنا بنستغل وجودك علشان توضيحها.

- أنا بأقول إن الموضوع تأجل لمايو، إنما إيه الدوافع للريس، أنا معرفش. وبعد

أزمة ٦٢ مشيت الأمور لكن كان فيه بعض خلافات في الرأي في هذا الوقت.

طيب، في ده نسأل سؤال بصفتك أنك كنت من أقرب الناس للمشير في مجال العمل، وجه على لسانك موضوع الديمقراطية وأعطيتنا رأيك وكلمتنا عن استقالة سنة ٦٢ واللي قيل بشأنها عقب جلسة الرياسة في ٢٩ نوفمبر سنة ٦٢؟ إذا كانت المطالب الخاصة بالديمقراطية قدمت في أول ديسمبر ٦٢؟ ليه لم يردد المطالبة بها خلال الفترة من ٦٢ إلى الآن، هو وجود الشخص في السلطة أو التهديد بعدم وجوده يبقي مفتاح العملية؟

- مقدرش أقول تهديد، هو لم يقدمها في صورة تهديد إنما كان فيه خلاف.

طيب ليه محققش هذا الغرض؟

- إذا كانت القضية قضية ديمقراطية كان جدد الموضوع. أنا عاوز أقول إن الاستقالة وسيلة تهديد، ولما رجع للسلطة مابقاش فيه موضوع ولا ديمقراطية.

ده فيه تهديد للنظام.. إذن لما استباح لنفسه سنة ٦٢ كان هدد السلطة كلها؟

- أنا بأقول إن ده معناه إنه طالما إنه راضي بوجوده في المنصب الرسمي مالوش الحق في إعلان هذا الكلام.

طيب نخش في كلام تحديد الإقامة؟

- لسه فيه كلام.

وانت حسيت من العرض اللي عرض عليك بالنسبة للوزارة. كان إمتى؟

- في مارس أو إبريل سنة ٦٦؟ وأنا خرجت مخصوص متعمداً إن أبعد عن الاتصالات، وسافرت علشان مايكونش فيه مجال للأخذ والرد. وطبعاً كانت الفكرة الرئيسية إني هأبقي نمرة ٢ بعد المشير، علشان إذا حصل حاجة لا قدر الله. وده كان رأيهم. وبعد ذلك إحنا رحنا باكستان، وأنا بأقولها لأن لها علاقة بموضوع قفل شرم الشيخ. والموضوع بدايته في أوائل سنة ٦٧.

- كنا قلنا على رحلة باكستان، وأنا ذاكرها لأنها أول تفكير في موضوع شرم الشيخ، والرحلة دي كانت في ديسمبر سنة ٦٦ أو يناير ٦٧. المشير راح باكستان ورحت معاه أنا وصلاح نصر في هذا الوقت تصادف أن مجلس دفاع الجامعة العربية كان عاقد اجتماع بناء على توصية مؤتمر القمة وكان الاجتماع في مصر، وكانت الدول العربية الرجعية مركزة حملاتها على إننا حطين البوليس الدولي علشان يحمينا. دي كانت الحملة الصحفية المسعورة.

في هذه الأيام المشير جات له فكرة إننا نعمل حاجة من شأنها منع هذه الحملة المسعورة، قال نبعث إشارة للريس ونوضح له هذا الرأي وإننا نسحب البوليس الدولي ونحتل شرم الشيخ وإن هناك كتائب جاهزة. وأرسلت إشارة للريس ومحصلش رد عليها، لأنه لم يقتنع وقتها.

وأنا قلت للمشير أنا فكرت في موضوع تاني لأننا إذا سحبنا القوات الدولية من شرم الشيخ حيستتبعها قفل الخليج، ويمكن تقوم حرب. فقال لا، أنا مش قصدي منع الملاحة، وإنما احتلال شرم الشيخ علشان ماندیش حجة لأي حد يتكلم. قلت له الكلام حيبقي عن قفل الخليج وإلا الحملة المسعورة حتزيد.

مين صاحب الفكرة؟

- المشير، وكلفني أبعتها في برقية للريس، ولما الريس ماردش قلت له يمكن علشان هذا الإجراء حيؤدي إلى متاعب إحنا مش حملها النهاردة، فرد على إحنا حانحتل شرم الشيخ، بس مش حنقفل الخليج. قلت له لا، دي تبقي نص حل.

صلاح نصر كان موجود في المناقشة؟

- أعتقد إنه كان موجود، وطنطاوي هو اللي أرسل البرقية للريس.

معرفش ده حصل حديث واللا مناقشات تقال النهاردة سنة ٦٨؟

-لا، ده حديث بيني وبينه وفيه شهود والإشارة موجودة، الإشارة موجودة أنا

بأتكلم على عدم حصول الرد. أنا بقول إن هذا حصل.

ده كلام مالوش علاقة مباشرة في القضية دي تقولها في معرض إيه؟

– في معرض إيه الفكرة في غلق الخليج؟

بس دي مش واردة في أي حاجة، بالنسبة للادعاءات.

– بس تسلسل الحوادث.

أنا أفهم تسلسل الحوادث في موضوع استقالة ٦٢ ده يدخلها في القضية، إنما الموضوع ده إيه دخله في القضية؟

– إن تسلسل الحوادث أدت للنكسة اللي إحنا فيها وده كله مرتبط بالموضوع اللي إحنا حنوصل له الآخر. وأحب أقول إني أعز المشير جداً، ولكن اللي له وعليه هاأقوله.

طيب، عاوزين نحصر كلامنا في الأحداث اللي هنسأل فيها. إحنا ابتدينا نسأل في وجودك في بيت المشير وفيه ناس بتردد عند المشير، عاوزين الصورة كلها منذ بدأت.

– أنا هاأقول الصورة كلها، إحنا رجعنا مصر بعد كده وجه بلاغ من السوريين إن فيه حشود إسرائيلية حولها والمشير عمل مؤتمر.

إحنا نسيب عملية العدوان كله.

– دي داخلة في صلب الموضوع.

إحنا عاوزين فيها بعد العدوان.

– يبقي الكلام مبتور. إيه اللي أدي للموقف اللي أنا جيت هنا بسببه.

يعني إنت شايف من مصلحتك أنك تخش في تفاصيل العدوان؟

– أيوه.

إذا كنت هاتدخلنا في مواضيع خاصة بأسباب النكسة الموضوع هايدخلنا في محاكمة وادعاءات أخرى ليس هذا مجالها.

- كل اللي أنا بأقوله إيه دوري أنا. حصل بلاغات من سوريا عن وجود حشود على سوريا والمشير عمل مؤتمر وأرسل الفريق فوزي إلى سوريا علشان ينسق الموقف بيننا وبينهم.

ده على أساس إن الجيش جاهز للعمل، وإلا مكانش اقترح هذا الاقتراح وأرسل الإشارة؟

- أنا سألته وقلت له إحنا مش جاهزين النهاردة نخش معركة، وقلت له إن انسحاب البوليس الدولي من شرم الشيخ هايؤدي إلى معركة.

بصفته إنه مسئول عن القوات المسلحة لما يبعت هذه الإشارة؟

- رجع قال لي أنا أقصد احتلال شرم الشيخ محل البوليس الدولي ووافقني إنه ماقفلش الخليج، وده يبقي نصف حل لوقف الحملة المسعورة.

إيه الغرض من إثارة هذا الموضوع، عاوز توصل لإيه؟

- عاوز أوصل لتحديد موقفي النهاردة.

عن مناقشة بتقول إنها حصلت وليس لها ما يؤيدها؟

- أنا بقول إن المشير أول من فكر هذا التفكير.

إيه الغرض؟

- أنا بأقول الموضوع من أوله

كقصة؟

- بأقول قفل الخليج جه إزاي. ده كفكرة في ذهن المشير وحصل تحريك للقوات في سيناء علشان تأخذ مواقع هجومية في حالة هجوم إسرائيل على سوريا، وكان فيه خطط لذلك ومعرفش إذا كانت مستوفاة أو لا، لأن الحرب ماكنتش من

اختصاصي. ولما حصل تحريك القوات لازم نسحب البوليس الدولي علشان نبقي جاهزين للهجوم، واستتبعه انسحاب البوليس الدولي من شرم الشيخ قفل الخليج. وقفل الخليج استتبعه ظروف معينة وكان لازم الريس يعلنه في يوم من الأيام، أنا في حل من ذكر ظروفها، وكان فيه زيارة علشان مايحصلش تراجع. وكنا متأكدين إن جيشنا جاهز وإن إسرائيل لا تقدر على الهجوم لأن تقدير المخابرات إننا متفوقين في المدرعات والمدفعية والطيران، وكان مقدر إن إسرائيل لا يمكن تمشي إلى حتفها. ده كان تقدير العملية والمشير راح سينا وأنا كنت معاه، وقابل ناس هناك وكانوا ثائرين علشان عاوزين يبتدوا العمليات. ولما اتجدد ميعاد قفل الخليج كان مفروض إن الريس يعلنه في خطبة. والريس اختار قاعدة جوية وراح قابل الضباط هناك وكانوا متحمسين وعاوزين يحاربوا، والريس اتكلم معاهم من الزوايا السياسية البحتة وفهمهم الموقف لدرجة إن ماكنش كلامه يتمشي مع حماسهم، لدرجة إن الريس خرج بعد الخطبة والمشير حس بهذا فراح واقف في الضباط وقال لهم ماتخافوش ياولاد انتم هاتحاربوا. بعد ما رجع الريس قيل له إيه انطباعك، قال مفيش حاجة.

عاوز تقول إيه؟

– إن الريس كان بيتكلم كلام سياسي وعاوز يوعيهم. لو محصلش حرب ماتزعلوش علشان في أمريكا كيت وكيت، والكلام ده بأقوله لأن بعد كده حصلت إشاعات إن المشير كان عاوز يضرب الأول والريس مكانش عاوز. أنا بأقول الريس مش مكانش عاوز إننا نحارب ولكن فهم من كلامه إننا مانأخذش الضربة الأولى علشان أمريكا حاتسندها والحقيقة إن المشير كان مقتنع بفكرة عدم ضرب الضربة الأولي وكان قال الكلام ده لصدقي محمود.

كل هذا الكلام إيه هدفه؟

– كل ده أنا لي فيه هدف. علشان بيوضح موقفي أنا. المسألة مش ورق وتحقيق

وكلام.

أصل خطبة أنشاص مسجلة ومكتوبة، وأنا كنت موجود في هذا اليوم، والموضوع الخاص باتخاذ القرار السياسي مستند على الأساس العسكري، اتخذ هذا القرار في جلسة خاصة بقفل خليج العقبة، وحضرها جميع أعضاء اللجنة التنفيذية.

- أنا قرأت الكلام ده.

ولهذا تقرر التأكد من استعداد القوة العسكرية.

- ماهو أنا جاي.

أمال ليه تعرضت للحكاية دي؟

- أنا بأحكي عن الظروف اللي وصلتني النهاردة للموقف ده، وأنا بأحكم على مواقع ظروفي اللي حضرتها علشان تبقي صورتي واضحة.

هل تاريخ الشخص سنة ٥٢ ومجهوده يعطي تبرير لما يحدث بعد كده من غلط؟

- إذا حصل غلط.

ده يحط التزام أكثر إذا حصل خطأ بعد كده.

- أيوه، وسيادتك هاتشوف الكلام اللي أنا بأقوله ونشوف التحقيق وعلى ضوء الكلام ده تحط صورة واضحة. حصل بعد عملية قفل الخليج، الريس كان مرتبط بظروف قاهرة كان لازم يعملها.

إيه الظروف القاهرة؟

- ظروف سياسية دولية.

زي إيه؟

- مش عاوز أقوله لأنه موضوع سري ميصحش بالنسبة للرأي العام الدولي.

لا مابقاش فيه مجال للسرية..

- كان يوثانت جاي يزور الريس على أساس التراجع في القرار، والريس علشان يضعه أمام الأمر الواقع أعلن هذا القرار وماكنتش عاوز أقول الكلام ده.

ليه، بالعكس ده الموضوع في شأن التكتيك السياسي. طيب قل لنا موضوع الضربة الأولى، إنت قلته بس وضحه.

- باسم الشعب وحقه على الثورة لازم الشعب يعرف برضه وأنا مش في مجال الدفاع عن شخص ولو إنه شخص ميت مالوش حد يدافع عنه. بس أنا أقول الوقائع. حصل تحديد موعد معين لقفل الخليج. وكان الموعد قصير جداً لدرجة استحالة تنفيذه. فاضطر المشير يجيب وحدات مظلات ووحدات خفيفة راحت احتلت. يعني اضطر يعمل عملية سريعة كان فيها متاعب كثيرة وكان متضايق وقلت له انت وافقته على هذا، قال والله أنا ارتبط، فقلت له ده غلط وكان يجب تناقش الريس أولاً.

أنا دلوقتي محتار بالنسبة للكلام اللي بيحصل علناً، والكلام الذي لا يحصل علناً. اللي إحنا سمعناه واللي مش علني إحنا بنسمع به النهاردة لأول مرة والمفروض إن له خطورته وكان لازم نسمعه علني في أي موقع. والنهاردة لما تيجي تقول لي كان المفروض في زيارة يوثانت أن يتخذ قرار بشرط ييجي يلاقي الموضوع متقفل وبعدين لما الريس يقول للمشير إن العملية هاتوصل ١٠٠٪ ويبص للمشير إن له الكلمة الأخيرة والفصل، يعني إيه الكلام ده؟

- دي كلمة.

مش كلمة دي مستقبل بلد.

- الريس قال للمشير تقدر تقفل في ظرف كذا، قال أقدر والتنفيذ كان صعب عليه.

مقلش ليه تاني، هل حد دري بهذا الكلام؟

- ده اللي أنا قلت له، قلت له مادام متقدرش، مش كنت تقول للريس وتأخذ فرصة أكثر.

إذا كانت الأمور تسير بهذا الشكل ولا يكون فيه مسئولية، الكلمة بالنسبة لهذه البلد مش كثير اللي حصل؟

- أنا بأقول لسيادتكم الوقائع.

بس للأسف الوقائع دي ليس لها شهود.

- المحكمة لها أن تقدر ما تراه، لها أن تأخذ بهذا الكلام أو لا. والريس موجود وممكن سيادتك تسأله وأنا راضي بحكمه. وبعدين تم قفل الخليج والقوات تمركزت في سينا والريس كلفني أروح روسيا وحصل مفاوضات، ورجعت من روسيا وجيت لقيت الريس في القيادة وفيه مؤتمر، وقلت له عن اللي حصل في روسيا. وللحقيقة أنا بأقول كلام للتاريخ علشان الشعب يعرفه. الريس قال دلوقتي الاحتمال ارتفع من ٨٠٪ إلى ١٠٠ في المائة، وقال أنا عندي معلومات بأن بعد كده هايحصل هجوم من اليهود، ده للحقيقة والتاريخ أنا بأقول هذا الكلام، وطبعاً الناس لم تصدق والريس مكانش يقدر يقول إيه المصدر اللي عرف منه، وهو عرف من مصدر أمريكاني. مش برضه الموقف السياسي يحتم إننا لا نضرب الضربة الأولى علشان تدخل الأمريكان وهنا للتاريخ برضه صدقي محمود اعترض وقال أنا مقدرش تبقي عملية معجزة بالنسبة لي تشلني. فالمشير قال تحب تضرب الضربة الأولي وتواجه إسرائيل بس؟ فقال خلاص أنا موافق. والمشير قال له إيه الخسائر المحتملة، قيل ٢٠٪. في مؤتمر الضباط قال ١٠٪.

- قال ٢٠٪ ووافق صدقي محمود، والمشير طبعاً بالتالي كان موافق. وبعدين موضوع الطيران لسه هانجيله ومكانش صدقي محمود مضلل في ذلك. بعد كده الريس شاف توزيع القوات وبعدين خرج. وموضوع الطيران مكانش فيه حد

مصدق إن اليهود هايبقي عندهم القدرة يعملوا عملية ضدنا نظرا لتفوقنا في المدرعات والطيران، علاوة على إن كان معمول خطة ممتازة لينا ومن شأنها إنها تكسر أي مواجهة. التقدير اللي محدش قدره إن اليهود أخذوا إمكانيات فنية من أمريكا. أنا مابقولش أخذوا إمكانيات عسكرية، إنما صفوة الموضوع لا هي مظلات اتعملت أو طيارات اتوزعت أو حفلة اتعملت في أنشاص. العامل الرئيسي إن اليهود عملوا استكشاف تفصيلي بواسطة الأمريكان لكل مسمار طيارة عندنا.

وحصل في أول غارة على المطارات أنهم اصطادوا الطيارات اللي بتضرب بالصواريخ. وموضوع الضربة الأولي، المشير وافق عليها، وكان المشير كان عاوز يضرب الضربة الأولى لأنه خايف على روح الأولاد المعنوية، وبعدين شاف إن المصلحة عدم الضربة.

لازم يكون معروف إن عملية القوات مهياش حديد، سواء طيارات أو دبابات، الموضوع تدريب وإيمان ومعلومات كانت مسئولة عنها المخابرات.

- التدريب والإيمان موجود، إنما المعلومات مش موجودة.

موضوعنا مش النكسة، موضوعنا المؤامرة هاتقعد كثير في هذا الكلام؟

- لا، الطيران اليهودي اعتمد على خطة أمريكية.

مش قادر أفهم الكلام ده تبرير للي حصل؟

- ماحصلش حاجة.

إحنا النهاردة عاوزين نتكلم في موضوع المؤامرة.

- المؤامرة دي نتيجة إيه.. نتيجة خلاف بين المشير والريس.

على إيه؟

- إن فيه خلاف من الأول أدي لهذا الكلام.

طيب ما نتكلم في المؤامرة.

- أنا بأشرح لسيادتك التعارضات اللي حصلت، وإن المشير وافق على كلام الريس بأنه مايضربش الضربة الأولى.

دي خطة الدفاع نتركها للدفاع.

- أنا بأقرر وقائع أدت إلى حضوري هنا.

وهانخلص من الوقائع دي بعد كثير؟

- لا هانخلص على طول في ظرف خمس أو ١٠ دقائق.

ها أعتبرها مش في الموضوع، هاسيبك تتكلم.

- ده بيوضح الموضوع.

اتفضل.

- بعد هذا، قلت لسيادتك إن الضربة الأولى ماكانتش هاتفرق في هذا الموقف، لأن لو كان حصل إننا ضربنا الضربة الأولى كانت خسائرهم هاتبقي ١٠ ٪ وبعدين هايقوموا بالضربة الثانية ويعجزونا ١٠٠٪ والمسئول مين عن هذا، نمرة واحد جهاز المخابرات، كان فيه ٣٠٠ طيارة ميراج أعطيت لإسرائيل مكانتش محسوبة بناء على معلومات المخابرات. وبعد ما انشل سلاح الطيران في ظرف يوم أصبح الموقف في رأي المشير إنه لابد من انسحاب الجيش، لأن اليهود ابتدوا يحاصروا الجيش وأخذ رأي القادة الموجودين كلهم، ووافقوا، وكلم الريس. ومعرفش حصل مناقشة، وقال للريس أنا هارجع لك كل ولادك سالمين مش هاسيب حد. ودي نص المكالمة بعد كده إن المشير رأى إنه إزاء الموقف اللي حصل أنا تخيل لي إنه عاوز ينتحر، كان قائد عسكري كهانيبال وغيره بعد أي معركة عسكرية فاشلة. فأنا اتصلت بالريس ومرضيتش أقول له عن موضوع الانتحار لأني مش واثق وكلمت الريس على أساس ييجي وقال لي، أنا لم أتدخل في المعركة من أولها وهاجي أعمل

ايه، ومرضيش إلا لما قلت له ظنوني عن الانتحار، فقال فعلاً ده صح، ده كان واخد سيانور، وجه وقعد مع المشير فترة كبيرة وبعد ما مشي عرفت من المشير إن الاتفاق تم على عملية التنحي وإن زكريا محيي الدين هايبجي رئيس جمهورية وإن هذا الكلام سري جداً.

وكلمت الريس تاني يوم الصبح وماكنتش مؤمن إطلاقاً بالقرار اللي أخذوه وكنت مؤمن بحاجة واحدة إن المشير وأنا رغم إني لم أشترك في عملية القوات وشغلي كان بعيد عن الحرب، رغم هذا أنا كلمت الريس تاني يوم وقلت له أنا شايف إن القرار اللي اتخذتوه قرار خطير ومش ممكن إنكم انتم الاثنين تتنحوا وإحنا نخرج إحنا الاثنين، إنما انت رمز النظام ومايصحش تخرج في هذا الوقت. قبلها بيوم طلبت حضوره علشان المشير، قال لي المشير أخباره إيه قلت له إنه مصر إنه يمشي لأنه شايف إنه سبب الهزيمة العسكرية. فقال لي طيب وأنت قلت له إنما كان لي مبرراتي إني أمشي، وفيه دافع شهامة يخليني أورث المشير في الجيش وفيه دافع تاني إني عاوز أستريح وقلت له أنا خارج معاه. وبعدين قال عرفت امبارح أنا كنت عاوزك ليه، قلت له آه وأنا غير مستعد أن أوافق على هذا. وبعد ماجينا يوم ٩ وكان فيه إشارة تنحي الريس جه القواد القيادة والمشير قال لهم إننا هانمشي وانتم تأخذوا أوامركم من القائد الجديد اللي هو فوزي وناس بكت وخرجنا قبل إعلان القرار ومشينا، وأعلن قرار تنحي الريس. وكان الاتفاق إعلان قرار تنحي الريس والمشير، إنما أعلن قرار تنحي الريس بس. والمشير كان عاوز يروح الإذاعة قلت له مفيش داعي وتتكلم مع الريس. وجه عندي البيت واتكلم مع الريس، وأقنعنا الريس إنه يطلع بيان بتنحيتنا، وطلع القرار في الجرايد. الكلام ده كله مرتبط في القضية علشان أدلل إني مش طامع في أي منصب، ولما على نور الدين سألني عن منصب رئيس الوزراء قلت له أنا اتعرض على عروض أكبر من كده. وقال لي مين يقبل إنه يرجع السلطة تاني.

وبعدين انصرفنا، وتعين يوم ١١ الفريق فوزي قائد عام، وأصبح فيه مدة يوم بين تنحي الريس وتعيين الفريق فوزي، وحصل في هذه الفترة إن كل الجيش مكانش عاوز الريس يتنحي وحصل كلام كثير جدا وحصل اعتصام في منزل المشير، وأنا كنت واقف هذا الموقف مع المشير علشان لا أتركه لوحده، وجه ناس كثير جوا وكنت بأتكلم معاهم على أساس إننا لازم نتحمل وزر المعركة العسكرية والناس كانت تقول كلنا مشتركين في هذه العملية ولازم البلد يبقي يد واحدة ومايبقاش فيه الريس رُجع والمشير مارجعش، وأنا كنت بأقول لهم لازم يكون فيه قيادات جديدة وإذا كنا في خلال ١٥ سنة معملناش قيادة تحل محلنا، يبقي ده الفشل. وكان فيه ناس كثير لم تقتنع بهذا الكلام، فيه العقيد إبراهيم أبو الخير والناس بتوع البوليس الحربي وأعضاء المحكمة الاثنين وكلام مع ناس كثير جداً مش فاكرهم وبعدين المشير جه صرف الناس على أساس إنه هايروح لهم تاني يوم، وراحوا تاني يوم القيادة على أساس أنهم مستنيين المشير، ويظهر فوزي حاول المحاولة دي فحصل شك من الموجودين على أساس إنه بيعمل المحاولة دي علشان يزيح المشير ويعمل قائد عام، فأنا اتصلت بالتليفون طلبت سعد عبد الكريم وسعد نجيب وعبدالرحمن فهمي وسعد زكي وعدد من الناس اللي أعرف أنهم يؤثروا على الناس، وقلت لهم الكلام اللي بتقولوه ده كلام فارغ وقرارنا مافيش رجوع ولازم تأخذوا تعليماتكم من الفريق فوزي باعتباره أقدم واحد. واقتنعوا الناس دول وخفت أن يؤولوا كلامي باعتباره رأي شخصي ورحت للمشير، كان قاعد في الزمالك وخليته يكلم الضباط وانصرفوا، وبعدين طلع قرار بتعيين فوزي في الإذاعة، وطبعا إيه اللي كان هايحصل لو كانوا مانصرفوش محدش عارف، إنما ربنا ستر وانصرفوا قبل إذاعة القرار، وكان هناك مصطفي عامر وحسن عامر وعلى شفيق قبل هذا الكلام يوم ١٠ بالليل علشان نكسة عسكرية ومايصحش يرجع نائب أول، قال لي رأيك إيه قلت له رأيي إنه دهماينفعش وأعتقد إن المشير مش

هايوافق، وبعد ما طلع قرار بتعيين فوزي في الإذاعة كان موجود مصطفي عامر وحسن عامر وعلى شفيق في البيت، وبمجرد سماعنا القرار أخذته بالحضن وقبلته وقلت له الحمد لله، وبعد كده جه صلاح نصر من عند الريس وقال إن الريس بيقول لازم نرجع.

بعد كده أخذنا عربية وراح المشير الحلمية وأنا رحت معاه وبعدين مر على الريس ليسلم عليه على أساس إني أقنعته إننا لازم نبعد نهائي عن القاهرة علشان نبعد الاصطياد في الماء العكر. ومر على الريس وسلم عليه وأنا كملت على بيته في الزمالك ورتبنا العربية علشان تروح إسطال، والحقيقة أنا فاكر واقعة لجلال هريدي معرفش جه معانا في المرة دي أو المرة الثانية.

جه معاكم؟

- طبعا، موضوع جلال هريدي هو كان معتبر بعد ما رجع من سوريا وكان رأيي إنه يطلع معاش، فقال المشير إن الصاعقة ماتنفعش من غيره. واتفقنا على إحالته للاستيداع. وبعدين بصيت لقيته راح للريس وواخد موافقة بتعيين جلال ملحق عسكري، وأنا كنت مقتنع إن الريس اتخذ هذا القرار علشان مايزعلش المشير، وبعدين جلال كان دايما يلسن كلام عن الريس ويقول أنا مع المشير. المهم رحنا إسطال وكان فيه سواق، وجايز أنا سقت في السكة أو في مرة ثاني والمشير عارف حساسيتي بالنسبة لجلال هريدي وإني لا أحترمه. قال لي إيه رأيك نأخذ جلال معانا، قلت له ده مايسيء لنا، قال لي ده إنه كان معاك علشان بتضايق، قال ليه ده جه عرض على حراسته وده زي ابني وأنا لم أقتنع بكلامه إنما فيه ناحية عاطفية بين المشير وجلال، وإحنا طالعين بالعربية من البيت لقيت جلال راح ناطط وجه معانا إسطال. وإحنا في إسطال كلمت مصطفي عامر اللي إحنا قاعدين في بيته إن جلال وعلى شفيق لازم يمشوا وقعدوا يومين ومشيوا.

وأنا في زيارتي لاسطال سبت إسطال ورجعت على أساس إن المشير مايرجعش نهائي لا نائب أول ولا قائد جيش، لأنه باستمرار محملة عودته في استقالة سنة ٦٢؟ وأنا حاسس بعقدة الذنب في الحتة دي لدرجة إني قلت له لو إنت رجعت أنا شخصياً مش ها أرجع تحت أي ظرف وأنا كان رأيي إنه مايرجعش إطلاقاً ولا يقبل أي عمل، وهو كان رأيه هذا، وأنا كنت بأشجعه عليه والضباط اللي كانوا ييجوا المكتب عندي سرت إشاعة بينهم إني أنا السبب في عودة المشير. وجاله صلاح نصر ورضوان وعلى عبدالخبير وأيوب وكلموه إنه يرجع ومكانش موافق خالص، وأنا رجعت مصر بعد يومين أو ثلاثة وقلت القعدة هنا يجب أن تطول لأطول فترة ممكنة على أساس إننا نبعد عن القيل والقال، ونزلت مصر وجبت مراتي وولادي على أساس نقعد قعدة مستطيلة، وبعدين الناس ابتدوا ييجوا.

وأفتكر رجع إسطال مرة ثانية، أخذته ورجعت به وحصل ضغط عن الهروب والانتحار. إزاء كده رجع مصر على أساس يقعد يومين ثلاثة والناس تشوفه، ولكنه لم يرجع إلى إسطال.

إمتى بدأ التفكير في عودة المشير، إحنا قعدنا استمعنا إلى كل القصة.

- التفكير من مين.

أنت كنت قاعد في البيت؟

- كل الجيش عاوز عودة المشير.

لأن حصل جرح نتيجة الهزيمة وحصلت نكت، وكان الكلام ده قبل توزيع استقالة المشير على الوحدات وقبل توزيع هذه الاستقالة كان المشير نائب أول.

في كلامك إن عثمان وهريدي قالوا إن هذا الموضوع لا يجب السكوت عليه.

- حصل منهم بطريقين، عثمان نصار قال له لازم سيادتك تقرر حاجة، فيه مناصب معروضة عليك، عاوز ترجع بالعافية أو انقلاب، سيادتك قرر حل عاوز

كده واللا كده. إنما جلال هريدي كان مندفع على طول الخط.

كان بيقول إيه؟

- كان بيقول لازم ترجع وإن عنده وحدات صاعقة مالية القنال.

أول تفكير لجلال؟

- ظهرت من مدة طويلة بعد ما رجعنا الجيزة.

قرر أنك أنت كنت صاحب الفكرة الأولى في عودة المشير؟

- أنا قلت في الطريق إلى إسطال إن الجيش ماينفعش إلا بوحدات مدرعات وتشكيلات صاعقة، ويمكن قلت له لما ترجع أنت ياجلال يبقي الجيش يأخذ الصورة إنه يبقي كله ميكانيكي.

تفتكر إن ده كلام معقول، إيه سلطته إنه يخلي الجيش ميكانيكي؟

- أنا بأقول له لما ترجع يبقي الجيش على أيامك ميكانيكي.

يبقي كلامه هو المنطقي لأنه قال انك أول واحد قال لما ترجع الجيش.

- أنا كنت أرفض العودة أصلاً للجيش حتى لو رجع المشير.

إحنا تركنا لك الحرية أنك تقول كلام طويل جدا علشان تحط لنا مقدماً علشان تتحرك ونسألك مثل هذه الأسئلة، ويبقي هذا السؤال بعد المقدمة اللي اتقالت مالوش اعتبار.

- دي مش مقدمة. دي للتوضيح وأنا مستعد لأي سؤال.

طيب، الجلسة الساعة ٦.

(وفي الساعة السادسة والثلث عقدت المحكمة جلستها المسائية حيث واصلت مناقشة المتهم شمس بدران)

إحنا في نهاية الجلسة كنا موجودين في النقطة اللي بتقول فيها سؤالك لجلال إنه لما

ترجع أو لما نرجع يبقي الجيش دبابات وصاعقة، هي إيه حقيقتها؟

- لما نرجع دي على لسانه هو، أنا قلت إن شاء الله لما ترجع وتبقي قائد يبقي الجيش كله محمل يعني مدرعات وصاعقة.

يرجع إزاي؟

- مكانش لسه طلع معاش.

عبدالغفار محمّد: هو رجع من الأردن يوم ٢٢ يونيه والكلام ده كان في رحلة إسطال وجلال سافر بعد طلوعه المعاش.

- أنا مش متذكر أنا بقول لما ترجع على أساس كلامه.

هو لجأ ليه للمشير وسافر معاه على أساس إنه طلع. يبقي هايرجع إزاي؟

- يبقي أنا مقلتش لما يرجع، أنا فعلاً قلت هذا الحديث إن الجيش يبقي مدرعات وصاعقة.

إزاي جلال هيرجع والصلة بينه وبين الريس زي ما قلت، والمشير اللي هيسنده مش موجود في الجيش؟

- أنا ما قلتش أما ترجع. هو بيقول كلام وبيحط له تحابيش، إنما اللي حصل إنني قلت إن الجيش يبقي مدرعات وصاعقة.

طيب إيه الكلام اللي سمعته في التحقيق واستنتجت منه إن جلال هريدي وعثمان نصار كانا يريان أن الأمر لا يجب السكوت عليه؟

- غالباً حصل هذا الكلام بعد شيل الحراسة من على بيت المشير، وعثمان نصار فكر إن ده يمكن تمهيد لعمل حاجة ضد المشير يعتقل ويتخذ ضده أي إجراء. وقيل إن طالما إن الحراسة إنشالت يبقي يحتمل إن الريس يأخذ إجراء مع المشير ولازم المشير يحدد موقفه.

ليه يأخذ هذا الإجراء؟

- طالما أنك مكنتش في المسئولية وحصل سحب الحراسة حدد موقفك، وإلا هايحصل لك التصرفات دي، أو تقبل أي وظيفة يعرضها الريس، وجلال قال له كلام تاني. وجلال كان أكثر اندفاعاً من عثمان نصار. كان معتقد إن عنده قوة تقدر تتصرف في أي حاجة، وذكر له وحدات المظلات بالإضافة إلى وحدات الصاعقة.

طيب، وأنت إيه كان رأيك في عودة المشير؟

- من يوم وجودي معه في اسطال كان رأيي أن لا يعود المشير إطلاقاً لأن خروجنا معناه إننا لازم نتحمل المسئولية العسكرية، ده كان رأيي الأول، وبعد كده لما لقيت المسألة دخلت في دور عُند وجدت إن الفرصة تستدعي إني أحاول أتفاهم معاه لتعود العلاقات بينه وبين الرئيس، وحاولت أكلم المشير علشان يقبل الوظائف دي وكان يثور ويزعق، وكانت خططي إني أحاول أروح للريس والعلاقات تهدي، وبعدين ممكن يحصل أي تفاهم على أي وظيفة ممكنة، حتى لو إن الريس قال له تعالى اعمل عسكري هايقبل، ولكن لما الحراسة انسحبت، أصبح المشير يرفض أي عرض.

إزاي تهدي الحالة وهو رافض العودة إلا للقوات المسلحة. لما الريس عرض عليه قال له أنت ما ترضاش لي يا ريس أبقي نائب أول من غير اختصاصات، ولو عاوزني أرجع، أرجع للقوات المسلحة.

- على قدر علمي إنه كان رافض كل المناصب. وكانت وجهة نظره إنه طلع بعد هزيمة عسكرية، وإذا عاد لأي منصب يبقي رايح علشان الوظيفة.

يعني مايرجعش إلا للقوات المسلحة؟

- ماكانش التحديد بهذا الشكل.

هذا الموضوع إذا اتقال بهذا الشكل.. المقابل له إيه؟

- فعلاً يا يرجع القوات المسلحة يا مايرجعش.

إمتى انسحبت الحراسة؟

- قبل ٢٣ يوليه بأيام.

بس الحديث ده قبل سحب عملية الحراسة.

- أي حديث؟

بالنسبة لشيل الحراسة وتغييرها؟

- مفيش تغيير حصل، الحراسة إنشالت وفوزي عرض بإرسال حراسة ثانية والمشير رفض.

ليه؟

- المشير كان شايف إن حراسته ترجع زي ما كانت.

ده جيش وخدمة واللا ارتباط والتزام تجاهه؟

- أنا ما دخلتش في قلب المشير علشان أعرفها.

أنت كنت قاعد في هذا الجو والانعكاسات المفروض تبقي داري بها.

- أنا ماكنتش قاعد بصفة مستمرة في البيت، وأنا كنت أواسيه وأحضر يوم أو اثنين في الأسبوع، في مشتل في البيت ماعرفش.

طيب، نصار قال أمام المحكمة إنهم كانوا ثائرين لسحب الحراسة ولم يوافقوا على استبدالها لأن ذلك كان بمثابة اعتقال المشير.

- مضبوط.

إيه الحاجات اللي فكروا فيها لمقاومة هذا الموقف اللي هو سحب الحراسة من على بيت المشير؟

- حصل إن نصار قعد يستنتج إيه الغرض من سحب الحراسة، حصل مناقشة بعدها في هذا الموضوع ونصار قال للمشير يا تحدد موقفك وترجع لأي وظيفة

علشان الموقف يتحل.

وعلى أثر ده استدعوا الناس بتوع إسطال؟

- أيوه.

كانوا كام واحد؟

- حوالي ٥٠ وبيرجعوا أو بيجوا ناس بدلهم.

مين كان يدربهم؟

- معرفش.

إقامتهم كانت بصفة مستديمة؟

- أيوه، وكانوا يقيمون في الجنينة ويأكلوا في البيت.

قل لنا الأمر اللي صدر لسرية الحراسة في الحلمية واستبقاء الأسلحة؟

- معنديش فكرة. إنما أعتقد إن المشير قال لطنطاوي هات السرية من الحلمية للجيزة وفعلاً جت وحدث ما حدث..

انتهت المحاكمة بسجن شمس بدران حتى جاء السادات وأفرج عنه ومنحه جواز سفر دبلوماسي وسافر للندن .





انقلاب الأصدقاء
عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة
جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل الخامس

حكم المصريين
يبدأ من التليفزيون



من يريد أن يدخل لعبة السياسة في مصر عليه أن يضع نفسه في إطار وصورة نموذجية.

كما يجب أن تتوافر لديه عدة عناصر أخلاقية تبدأ بالسمعة الحسنة قبل وبعد دخول لعبة السياسية وتنتهي بالحياة الأسرية المستقرة.

والمحاذير التي وضعها المصريون لكل من يريد أن يدخل لعبة السياسة والقيد على حركته وسلوكياته داخل وخارج نطاق مجاله السياسي لا يوجد مثيل لها في الدول الأخرى. وهذا التباين في نظرة المواطن المصري تعود إلى طبيعة العلاقة بين السياسي في مصر والمواطن. منذ بداية ظهور الحياة على أرض مصر.

فمصر على خلاف الدول الأخرى بيئة نهرية فيضية لا تعتمد على المطر وإنما على نهر النيل ومن هنا يبدأ الفرق بينها وبين سائر الدول الأخرى.

ففي البلاد التي تعتمد على المطر يختزل المجهود البشري طوال العام ألا في أوقات قليلة يخصص المجهود فيها لإعداد الأرض وبذر البذور ثم يتوقف العمل حتى وقت الحصاد. أما في مصر فالوضع مختلف تماماً جذرياً فالوادي ليس مصرفاً طبيعياً ولا زراعة ولا تعمير إلا بعد تصريف مياه النهر في مساق ومصارف. وبالتالي لابد من مجهود بشري لتوصيل المياه، إلى الحقول. مثل البذر من خلال شبكة ومساق كثيفة من قنوات الحمل وقنوات التغذية ومساقي الحقول وفوق ذلك كله لابد من إحكام السيطرة على هذه الشبكة الغطائية بالنواظم والقناطر والسدود وذلك كله من أجل السيطرة على ثورة النيل الذي كان يتمرد من حين لآخر ويكتسح في ثورته الأخضر واليابس ويقتلع كل شيء في طريقه.

فكان ولابد من ضبط الناس خاصة وأن زراعة الري إذا تركت بغير ضابط يمكن أن تضع مصالح الناس جميعاً في مهب الريح بشكل عام وبشكل خاص تضع مصالحهم المائية في مواجهة بعضها البعض مواجهه متعارضة دموية.

كانت النتيجة الطبيعية لذلك الصراع مع النيل وثوراته هي حتمية وضرورة التحكم أولاً في العنصر البشري قبل التحكم في النيل وذلك لا مكانية استخدام هذا العنصر في شق الطرق والترع وبناء القناطر والمساقي. تمهيداً أو كعملية أولية لتتحكم في النهر الذي كان يثور على أرضه وكانت السخرة والكرباج والتعذيب هي وسيلة الحاكم للتحكم في العنصر البشري حتى يستطيع أن يحجم ويحد من ثورة النيل لتتكيف مع البيئة والطبيعة النهرية.

ويتدرج هذا التحكم من الحاكم والباشا والعمدة حتى الخفير النظامي.

وتحولت هذه السيطرة إلى طفيليات موروثة تناقلت إلى الأجيال وتحولت إلى مملوك موروث لدي كل المصريين تمثل في الذل والخنوع وقتل روح التمرد والثورية لديه. وساعدت بجانب ذلك عوامل أخرى ساهمت بشكل واضح في تكريس مفاهيم الجبن والخوف والهلع عند المصريين.

هذه العوامل كانت أيضاً خارجة عن إرادة المواطن وتمثلت في عزلة الوادي الجغرافية داخل شرنقة شاسعة من أشد الصحراوات جفافاً وضراوة جعل أقرب المهاجر الممكنة شرقاً أو غرباً ابعد من أن تجعل الهرب بالهجرة مشروعاً عملياً، واشد إرغاماً للفلاح على البقاء من قوة الطغيان المحلي على الطرد أي من العزلة الجغرافية التي حدت من الهجرة الداخلية وحدت أيضاً من الهجرة الخارجية مما مكن للطغيان المحلي أن ينفرد بالفلاح من الناحيتين وكان الناتج الطبيعي لهذه البيئة كائناً منقاداً ذليلاً لا يثور ولا يتمرد.

وأصبح الذل والجبن والخوف طفيليات عاشت وتوطنت داخل الجسم المصري الذي نقله من جيل لآخر وأصبح هذا الذل والجبن أحد الأوصاف الرئيسية في رسم وتعريف الشخصية المصرية. فكانت المقولة العربية ؛قال العقل أنا الأحق بالشام وقالت الفتنهة وأنا معك وقال الشقاء أنا الأحق بالبادية فقالت الصحة وأنا معك وقال الخصب أنا الأحق بمصر فقال الذل وأنا معك.

وعندما غزا نابليون مصر كان يقول : لو كانت كل جيوشي كالمصريين لملكت العالم وكان فلسفته في ذلك أن المصريين يفعلون ما يؤمرون.

وتناقلت الأجيال موروثات الجبن والذل ومع كل عصر كان الطغيان يأخذ شكلاً مختلفاً ويوسع قاعدة الإسراف في الطغيان. من الحاكم، فالباشا، العمدة حتي أصبح الطاغية هو كل من يتولى السلطة. بكافة مستوياتها من قاعدة الهرم السلطوي حتى قمته.

وأصبح الطغاة هم من يمثلون جماعة الصفوة السياسية واتفق كل المفكرين السياسيين على أنهم قلة سياسية تتحكم في القرارات السياسية والاقتصادية تقابلها أغلبية خاضعة لهذه القرارات.

وارتبط مفهوم الصفوة بوجود بناء اجتماعي طبقي استغلالي وأصبحت جماعة الصفوة السياسية تضم ثلاثة أنواع من الصفوات هي القادة السياسيون والقادة العسكريون ورؤساء الشركات وهؤلاء الثلاثة يوجد بينهم تداخل معقد يربط هذا الخيط الجامع بين القوي السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وأدي طغيان هذه الصفوة على مدار التاريخ من الفراعنة والعثمانيين وحتى الآن مع اختلاف المسميات إلى أن أصبح المواطن منذ البدء وحتى الآن مغلوباً على أمره ومحروماً من أمل الحياة وكان يعبر عن الظلم في الماضي بكثرة الإنجاب بالإضافة إلى التدين بحثاً عن حياة أفضل تعطي له مبرراً وتعويضاً عن الحياة التي يحياها.

وتحددت شكل العلاقة بين الحاكم السياسي والمواطن على أساس التبعية، علاقة قائمة على تابع ومتبوع آمر ومأمور ملقي ومتلقي، علاقة ظاهرها الرضا وباطنها الخوف والكره والذل.

ومع تطور الحياة واختلاف أشكال ممارسة السلطة ظلت العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مصر كما هي وإن اختلف الشكل.

وإذا كانت العلاقة المباشرة بين السياسي والمواطن قد انقطعت بسبب تعقد الحياة وتطورها، إلا أن هذا التعقد لم يمنع أن تظل العلاقة كما هي وأدخل وسائل جديدة للاتصال بين الحاكم والمحكوم. وسائل مختلفة تماماً عن كافة وسائل الاتصال المعمول بها في دول العالم وذلك لأن الأصل أن تشارك فئات كثيرة في صياغة السياسة الاتصالية لتلعب دور حلقة الوصل بين الملقي والمتلقي، الحاكم والمحكوم وذلك ما لصلتها المباشرة بالاتصال ونظمه ووسائله أو بحكم استعانتها ببعض أشكال الاتصال ومن هذه الفئات وزارة الإعلام والأجهزة القانونية والتشريعية السلطات المشاركة في التخطيط الاجتماعي والاقتصادي وزارات وأجهزة تؤثر على صناعة القرار كالمالية والتجارة والاتحادات والنقابات وغيرها من القوي التي تؤثر على صناعة القرار.

الآن هذه الوسائل غير معمول بها في مصر ولا ينظر إلى هذه القوى نظرة المؤثر بل هي غالباً في وضع متأثر.

ولعبت أمراض النشأة في قيام الدولة المصرية في عدم العمل بالوسائل العلمية في صناعة القرار والتأثير عليه.

فرئاسة الدولة المصرية في الأغلب الأعم تكون من مدى الحياة ولا يغيرها إلا الموت والانقلاب، ورغم النصوص الدستورية القائمة على مفاهيم تداول السلطة وحرية الرأي والتعبير وتكوين الأحزاب. إلا أن الواقع يكشف أنها نظم محافظة لا تسمح رغم النصوص بتغير قمة النظام ولا هيكله الأساسي. عن طريق تأثير الرأي العام على نحو سلمي ولم يحدث أن تغير نظام عربي من داخله إلا بالوفاة، فتغير النظام وتطوير توجيهاتها في غير حالات الوفاة والانقلاب فهو الأمر الذي يبدو مستحيلاً.

فالنظام في مصر ليس نظاماً سلطوياً مهيمناً على أوجه النشاط الحياتي في المجتمع فحسب ولكنه أيضاً نظام مغترب المواطن في ظله كائن عاجز مغلوب على أمره

مهموم بتأمين حاجاته الآنية فتسيطر في حياته قيم مجرد المعيشة والاستمرار ويعيش على هامش الوجود لا في الصميم وتحتل الأشياء والسلع والمقتنيات والاهتمامات السطحية روحه وفكرة ويقيم علاقاته على أساس الاقتناص والذعر، دائماً في حالة قلقة، حذر باستمرار من احتمالات السقوط والفشل.

وتلجأ السلطة في ظل هذا الوضع وطبيعته المعقدة لملأ فراغ شرعيتها عن طريق إثارة مخاوف الجماهير من أي منافسين على السلطة وأصبحت تصور أي بدائل على أنها تؤدي إلى إمكانية سيطرة في كل هذه الظروف الاجتماعية والسياسية التي يحيا عليها المواطن المصري تكون النتيجة الطبيعية لها هي فقدان السلطة لشرعيتها. وتلجأ السلطة لملأ فراغ شرعيتها إلى إثارة مخاوف الجماهير من أية منافسين لها على السلطة عن طريق إثارة الذعر الدائم للجماهير من أي تيار وتصور البديل لحكمها في ظل بيئة مصرية متدينة على أنه قد يؤدي إلى حكم شيوعي يسيطر عليه الملاحدة أو ديكتاتورية إسلامية متعصبة دموية أو نظام ليبرالي ضعيف يؤدي إلى حرب أهلية. وتحقق السلطة هذا الهدف من خلال احتكارها وسيطرتها على النظم الإعلامية. فالسياسيون يدركون الدور المؤثر الذي تلعبه وسائل الإعلام في بناء الراي العام وإحداث التغيير الاجتماعي والثقافي لذا يولون العلاقة بينهم وبين الإعلاميين اهتماماً خاصاً أكثر من علاقاتهم برجال الأعمال، فلدي السياسي عقيدة ثابتة بأن تغيير المجتمع يبدأ بالتغيير الثقافي والإعلامي وهذا يفسر لنا سبب توجه قادة الانقلاب العسكري في أي دولة إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون والمؤسسات الصحفية فور الانقلاب، فوسائل الإعلام يمكنها أن تدمر سمعة صانعي القرارات والمسؤولين الحكوميين ومن ثم فإن بإمكانها أن تؤثر في القوة التي يتمتع بها المسئولون فالتغطية الإعلامية لشخصية معينة قد تضفي عليها المكانة وتضيف إليها الكثير فيما يتعلق بقدراتها الإقناعية والتأثير في مواجهة الآخرين.

وأصدق مثال قريب إلى ذهن المصريين هو النموذج الساداتي فالسادات عندما أراد أن يؤسس شرعية جديدة لنفسه بدأ التغيير من جانب الإعلام قبل أن يبدأ من الجوانب الاقتصادية أو السياسية. فعندما بدأ في تنفيذ توصية ورقه أكتوبر ١٩٧٤ والاتجاه ناحية الغرب والخروج من المعسكر الشرقي بدأ أولاً من خلال الأعلام من خلال عدة محاور نفذت بدقة وتحت إشرافه هو شخصياً من ذلك:

١ ـ الحرص على توجيه تعليمات إلى قادة المؤسسات الصحفية والإذاعية.

٢ ـ الاستمرار في إجراء تغييرات في قيادات المؤسسات الصحفية بما يضمن الاطمئنان إلى وضع العناصر الموالية له في المراكز المؤثرة في صنع القرار الصحفي وبصفة خاصة رؤساء مجالس المؤسسات الصحفية ورؤساء التحرير.

٣ ـ المبادرة إلى إغلاق الصحف التي حاولت نقد أفكاره السياسية وتوجهاته الجديدة.

٤ ـ بروز ظاهرة اللجوء إلى منع الكتاب المعارضين من الكتابة في الصحف اليومية، ومطاردة الصحفيين المهاجرين إلى الدول العربية والأوربية.

٥ ـ محاصرة الدور السياسي والمهني لنقابة الصحفيين والاتجاه نحو تحويلها إلى ناد اجتماعي.

ونجح النموذج الساداتي في كشف نوعية من الإعلاميين والصحفيين وظيفتها تبني موقف السلطة وتبريره وتأييده المطلق في كل مناسبة والاقتراب من السلطة والقيام بحملة مسعورة ضد خصومها وإظهارهم بمظهر المهددين والخطرين على أمن البلاد والحاكم وكانت تجربة السادات بمثابة الأمر الكاشف لهذه النوعية الموجودة في الأوساط الإعلامية.

وإذا كان الإدراك المبكر للسياسي لخطورة الصحفي والإعلامي ووضعيته على قمة الهرم الإعلامي ويحرص دائماً على التقرب إليه ويولي العلاقة معه اهتماماً خاصاً

قد أصبحت عقيدة ثابتة لـه. فإنـه عـلى النقيض مـن ذلـك نظـرة السياسي للمـواطن ووضعه في الخريطة الإعلامية

فالمواطن ينظر إليه في المنظومة الإعلامية نظرة هامشية وتتعامل معاً على أنه استهلاكي فقط وليس مشاركاً وتجتهد دائماً في إفراغ الوظيفة الإعلامية من محتواها كعمليه اجتماعية تعتمد على المشاركة الفعالة من خلال التبادل المتوازن للمعلومات والتجارب والخبرات الإنسانية ويقتصر دور الإعلام على الطابع الإقناعي الدعائي فقط وتركز الحكومات وتسخر الأجهزة الإعلامية لتأكيد الدور الذي تقوم به فقط.

وتستند في ذلك إلى تبعيتها للسلطات الحاكمة التي تتحكم بصورة شبه مطلقة في صياغة السياسات الإعلامية والاتصالية بما يحقق توجهاته وأهدافها السياسية.

في مقابل ذلك يقف الجمهور الأعزل في مواجهة سطوة الإعلام التي لا تعترف أصلاً بحقه في التعبير أو المشاركة وتعبر فقط عن مصالح واهتمام الحكام ولا تحمل إلا ثقافة الطبقة الحاكمة لا ثقافة المجتمع كله.

والناتج الطبيعي لعزله في مواجهة سيطرة السلطة على الإعلام نتيجة صياغة شخصية مستقبلية لمواطن مسطح ومغيب ومشوه.

في مقابل ذلك تكشف تلك السيطرة عن الدور الحقيقي للصحافة في مصر وأن دورها دور تبريري تقوم على الدفاع عن شرعية السلطة وتبرير سلوكها ومهاجمة خصومها وأن العلاقة بين الصحف والسياسة مرتبطة بمحددات معينة أولها.

١ ـ ملاحقة الصحفي وعدم السماح له بالوصول برسالته إلى الرأي العام.

٢ ـ الحد من حرية التعبير وممارسته بشكل يحول دون تكوين رأي عام قوي وواع وبالعكس يصبح تسطيح الوعي أحد مهام الإعلام.

٣ ـ سيادة نظم إصدار القرارات الفوقية أحادية النظر ذات التأثير الهامشي في تحديد العلاقة بين السياسيين والمجتمع بصفة عامة وفي صنع القرار بصفه خاصة.

حرص السلطة إذن على السيطرة على كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة وتحديد علاقتها بالصحفي على أساس الربط بين دور الإعلام وتعبئة الجماهير بالإضافة إلى طبيعة النظام السياسي السائد. وتجاهله لدور المواطن والحد من حريته في التعبير واختزال اهتمامه في المأكل والملبس والحاجات الآنية.

كل هذه الظروف تفتح الباب لتساؤل حول تكوين وتشكيل الرأي العام في مصر. وهل هذا التكوين يأتي تلقائياً أم هو مقصود يأتي عن عمد وقصد وافتعال وينشأ عن أصل ومصدر معين يتراءى له وتقوم خطته على تهيئة ظروف معينة وعناصر محددة إذا تحققت تيسر له تكوين رأي عام بصدد المسألة التي تعنيه والإجابة على هذا التساؤل مرتبطة بالمناخ السياسي السائد وهل هو ديمقراطي أم غير ديمقراطي وهل هناك عوامل لها أثرها في سير وتحديد اتجاهاته.

وفي دوله مثل مصر علينا إذا أرادنا أن نعرف كيف يتشكل الرأي العام وإلى أين يتجه وما هو حكمه على الأمور، أن تبحث عن العوامل والظروف والأشخاص الواقفين خلف الستار حتى نستطيع أن نعرف ماذا كانت الظروف البيئية وقدرة المواطن على الإدراك هي التي تحدد حكمه وتشكل رأيه.

فالرأي العام يتكون بفضل العوامل الحضارية والمؤثرات الثقافية كما يتكون نتيجة وقوع كوارث وأحداث جسام أو يتكون نتيجة عمليات إعلامية مخططة ومقصودة.

واقع حال المواطن المصري يكشف أن.

١ ــ الذل والخوف والإرهاب طفيليات أزمنت في كيان المجتمع المصري وامتصت منه روحه ودمه.

٢ ـ مغلوب على أمره يائس دائماً ومحروم.

٣ ـ البناء الاجتماعي له بناء طبقي استغلالي مستهدف من قبل وسائل الإعلام

المقروءة والمسموعة.

٤ ـ القرار في مصر صناعة رأسية يأتي من أعلى لأسفل.

٥ ـ نظرة السلطة إليه نظرة هامشية.

٦ ـ علاقاته قائمة على أساس الاقتناص والذعر ويعيش على هامش الوجود وليس في صميمه.

٧ ـ صحافته فاقدة لمصداقيتها فالإعلام قائم على تجميل السلطة على حساب المواطن.

هذه هي بعض العوامل والمؤثرات التي يقوم عليها الرأي العام في مصر. وهي عوامل تكشف أن الرأي يتشكل نتيجة الدور الذي تلعبه أجهزة الإعلام والرقابة التي تحدد ما يمكن مناقشته وأن وراء تشكيله خطة تقوم على تهيئة ظروف معينة لتشكيل رأي يحقق له أهدافه بالشكل والصفات التي تتفق ورغبات السلطة، وأن المناقشات التي تدور قبل بلورة الرأي العام هي مناقشات تلعب الحرب النفسية فيها والدعاية الدور الرئيسي لإحداث التأثير التي تريده السلطة. ومصدرها السلطة أيضاً.

الرأي العام إذن في مصر لا ينشأ تلقائياً ولا تفرزه تيارات الحياة اليومية الجارية ومناقشاته تدور كلها تحت سيطرة خطة محددة تصب في النهاية في خانة خدمة السلطة.

وإذا كانت السلطة تستطيع أن تتحكم في الرأي العام وتشكيله وفقاً للقالب الذي تريده. فإن ذلك يعني إمكانية تعديل هذا الرأي في أي وقت وتغيير اتجاهات وتحديد حكمه على الأمور وفقاً لأهدافها. ويصبح تعديل اتجاهات المواطن لعبة في يد السلطة تحكمها في ذلك نظرة هي لضرورة سياسية أو اجتماعية والقياس يصبح خاضعاً لأهواء القائمين على الحكم فقط. مادامت أن السلطة تبعد في سلوكياتها عن

منطقة الأديان

فإن التعديل يصبح سهلاً في الموضوعات الجديدة نسبياً والتي لها اتجاه راسخ أو وجهات نظر متفق عليها بصورة واضحة مثل هذه الموضوعات يسهل تعديل اتجاهات الرأي العام إزاءها والأساليب التي يمكن عن طريقها التأثير في أفكار الناس وتعديل وجهات نظرهم كثيرة منها. النشر المكثف والملاحقة والمتابعة أو الأسلوب المتكامل الذي يستخدم عدداً من هذه الأساليب معاً في إطار برنامج أو خطة ذات أهداف ومراحل متعددة ومن خلال تيار متدفق من الأنباء والمعلومات الذي تنقله وتنشره وسائل الإعلام التابعة لها. حيث يلقي المخطط الحكومي صداه وفقاً للهدف الذي تسعي السلطة لتحقيقه سواء بقبول أمر أو رفضه.

ويبقي إذن هناك الجزء الأخير من الإجابة على التساؤل حول وجود خطة تلعب فيها وسائل الأعلام دور الممهد لتهيئة ظروف وحالة استعداد للمواطن لتكوين رأي يتفق مع أهدافها.

أو بالمعنى الأدق التأكيد على أن الرأي العام في مصر لا يتشكل تلقائياً وأن هناك أيد خفية تحركه من خلال عناصر محدودة تعمل على تهيئة التربة المصرية لزراعة أو حصاد فكرة محددة ودلالة عدم تلقائية الرأي العام في مصر هي طبيعة الحصول على المعلومات ووصولها إلى أيدي أجهزة الإعلام. فالمطالع أو القارئ لكيفية حصول أجهزة الدولة على المعلومات وتأمين هذه المعلومات يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هنا حالة استحالة في أن يصل صحفي إلى معلومة حول انحرفات مسؤول كبير دون أن يكون هناك قصد في تسريب هذه المعلومات فأولاً يوجد في مصر أكثر من جهاز رقابي هي: هيئة الرقابة الإدارية التي أنشئت عام ١٩٦٤ وتتبع رئيس الوزراء وتختص بالرقابة على سلامة أداء مختلف قطاعات الدولة في تحقيق أهدافها.

الجهاز المركزي للمحاسبات وكان يتبع مجلس الشعب حتى وقت قريب ويختص بمراقبة النواحي المالية في مختلف قطاعات الدولة.

إدارة مكافحة جرائم الأموال العامة وتتبع وزير الداخلية وتختص بالتحري وضبط الجرائم الجنائية المتعلقة بالمال العام والموظف العام.

رقابه السلطة القضائية ورقابة السلطة التشريعية مجلسي الشعب والسوري وتختص بالرقابة على كافة أنشطة الدولة.

ورقابة جهاز المدعي الاشتراكي ويتبع مجلس الشعب ويختص باتخاذ الإجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب وجهاز الكسب غير المشروع والنيابة العامة والإدارية والجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بالإضافة إلى الأجهزة الرقابية المتخصصة.

وكل مسئول يوجد له ملف حول حياته ومؤهلاته الدراسية وعلاقاته سواء داخل أو خارج نطاق عمله.

كل خطوة من خطوات المسئول تحت أجهزة ورقابة الدولة.

وحدث في عام ١٩٩٨ أن أثيرت مشكلة بين وزير الداخلية وعدد من الوزراء بسبب اصرار الوزير على تغيير طقم الحراسات الخاصة ببعض الوزراء وخرجت الأقاويل والتعبيرات وقتها ما بين قائل أن ولاء وانتماء قائد الحراسة المصاحب لأي وزير يكون لوزارة الداخلية وأنه يحصل يومياً على وجبة دسمة من المعلومات حول سلوكيات أي وزير وحياته الخاصة جداً.

على الجانب الآخر. كان هناك رأي يؤكد أن هناك علاقه انتماء ووفاء تنشأ بين قائد الحراسة والوزير المصاحب له هذه العلاقة الطيبة تتغير معها طبيعة الانتماء ويتحول ولاء ضابط الشرطة للوزير المصاحب.

وأيا كان التفسير فإن الواقعة أثارت مفهوم حرب المعلومات وطريقة جمعها وتأمينها لحماية الأمن القومي.

وتضع الدولة عدة محاور لتحقيق الأمن السياسي من خلال:

أولاً: التدابير وقواعد الأمن الخاص.

ثانياً: الجاسوسية المضادة.

وهذان العنصران يشكلان خطي الدفاع الأول والثاني لحماية أسرار الدولة.

٣ ـ مقاومة الأنشطة الضارة بأمن الدولة وهذه المحاور الثلاثة تهدف إلى جمع المعلومة فمن ناحية أداة جمع المعلومات فإن الدولة تختار الفرد وفقاً لطبيعة المعلومة المراد الحصول عليها فالذي يجمع المعلومة من مصادر ها العلنية يختلف في طبيعتها وإعداده عن الذي يجمعها من مصادرها السرية.

ثانياً: المعلومة سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو طبيعية من حيث العلنية والسرية ومدي أهميتها للدولة والسرعة المطلوبة بها هذه الصفات الخاصة بالمعلومات تتحكم في عملية جمع المعلومات.

ثالثاً: التحليل والتجميع: تتسم المعلومات التي تحصل عليها الدولة من المصادر العلنية والسرية بضخامة كميتها. لذا تقوم الأجهزة بتحليل هذه المعلومات والربط بينها لاستكمال الأجزاء الناقصة بحيث تكتمل الصورة.

وبعد استكمال عناصر المعلومة. تقوم أجهزة الدولة بتطبيق قواعد الأمن الخاصة وهي تشمل مجموعة الإجراءات والتعليمات التي تهدف إلى حماية أسرار الدولة بتأمين كل ما يتصل بها من أفراد واتصالات فقواعد الأمن الخاصة إذن تدور حول حماية الأسرار ومفهوم السرية في المعلومات هو الذي يؤكد أن نشر أي معلومات حول الانحرافات المالية والأخلاقية لأي مسئول سابق لا تأتي صدفة وإنما من خلال خطط مدروسة.

فالتعامل مع الأسرار من الناحية العملية يقوم على أساس أن العلم بالسر يكون قاصراً على العاملين في نطاقه فإذا كان العمل في قضية يتطلب تضافر جهود خمسة أفراد فإن معنى السرية هنا ألا يزيد هؤلاء الأفراد عن خمسة وحينما يزيد العاملون

فرداً واحد يعتبر السر قد أفشى. وطبقاً لقاعدة المعرفة على قدر الحاجة تقوم الدولة باتخاذ مجموعة من الإجراءات والتعليمات التي تتخذ للتأكد من ولاء العاملين بأجهزة الدولة المتعاملة مع أسرارها وحسن سيرهم وسيرتهم وبعدهم عن المشاكل التي قد تورطهم في تعاملات أو صداقات تؤدي إلى الإيقاع بهم فرائس في أيدي عملاء وتستبعد الدولة من العاملين في جمع المعلومات.

١ ـ ذوي العقائد والمذاهب المضادة لعقيدة الدولة.

٢ ـ ذوي الولاء المزدوج.

٣ ـ أصحاب الشذوذ الأخلاقي كمدمني المخدرات وأصحاب الجنسية المثلية والمقامر وزير النساء وأخيراً تقوم الدولة باتخاذ الجانب التلقيني وهو الإجراء الذي يتضمن على التعليمات والإرشادات التي تهدف إلى تبصير الأفراد بمواطن الزلل وحمايتهم من التورط مع عملاء النشاط الضار. وهذه كلها عبارة عن دروس مستفادة من أساليب تجنيب الأفراد أي وسائل مضادة لأساليب الدول في التجنيد.

بجانب تأمين الأفراد القائمين على جمع المعلومات تقوم الدولة أيضاً باتخاذ إجراءات لتأمين مواصلاتها واتصالاتها. فسيارات المسئولين. يوجد أسلوب لتموينها وحراستها أرقام سياراتهم أرقام خاصة أوراقها تتم داخل حقائب وإقفال خاصة تستخدم لنقل البريد تليفونياً موزعة على أكثر من سنترال لضمان عدم التنصت عليها جميعاً أو تعطلها بالكامل في حاله حدوث تخريب. بالإضافة إلى ذلك فإن المنشآت الحكومية التي تحمل أوراق ومكاتب العاملين توجد خطة محكمة تقوم على حراستها والسيطرة على المترددين عليها.

ونتيجة لذلك تكون الإجابة حول تسرب معلومات وملفات فساد عن حياة مسئول سابق سواء كانت انحرافات مالية وأخلاقية، لا تأتي مصادفة بل أن هناك من يقف وراء عملية هذا التحريك، والتسريب تسريب متعمد وهادف.

وإذا كانت كافة مدارس العلوم السلوكية قد اتفقت على إمكانية تغير وتعديل اتجاهات الأفراد وأن تحقيق ذلك مرتبط بحالة المتلقي ودرجة ثقافته وحالته النفسية والظروف البيئية، وأن المواطن دائماً في استعداد واستهواء لتلقي معلومات. والقاعدة العامة أن الاتجاهات بالنسبة لموضوع معين عرضة للتغير عند الحصول على معلومات جديدة تتعارض مع المعلومات السابقة خاصة إذا كانت المعلومات السابقة محددة وقليلة بالنسبة للمعلومات الجديدة. وبطبيعة الحال فإن المعلومات المتوافرة لدي المواطن عن المسئول أثناء الخدمة تكون قليلة جداً أو معدومة بالنسبة للمعلومات التي تنشر عنه بعد خروجه من منصبه.

يضاف إلى ذلك أن الفرد يميل إلى جمع المعلومات في المجالات التي يهتم بها أمام الموضوعات التي لا تثير اهتمامه فأن معلوماته عنها قليلة وبالتالي فإن فرصة التغير تكون أعلى.

ولأن المواطن دائماً واقف في حالة استعداد للتشفي ونبش جسد السلطة باعتبارها مصدر شقائه فهو دائماً ما ينتظر سقوط أحد وموت السلطة.

ولما كانت عملية جمع المعلومات وتاريخ فساد المسئول منذ دخوله لعبة السلطة وحتى خروجه محفوظة لدي السلطة لذا فإن تسريب مثل هذه المعلومات وتوزيعها قاصر على السلطة وهذه التي تخرج ملف المسئول المراد ذبحه وفضحه.

وإذا كان المسئول يظل منذ لحظة دخوله السلطة وحتى خروجه منها تحت سمع وبصر السلطة وتسجل كل أعماله بشكل يومي وتحفظ سلوكياته داخل ملفات لا يتطلع عليها إلا من يعلوه في السلم الوظيفي فقط.

كل ذلك لابد وأن يؤكد أن المعلومة لا تخرج ولا تتسرب إلا بعلم السلطة. وفي السياق ذاته يطرح التساؤل عن علاقة المسئول بالسلطة من جانب وعلاقة السلطة بالرأي العام بالمواطنين من جانب آخر ولماذا تهتم السلطة بالرأي العام وكيف تتحكم في تشكيله.

والأصل هو أن أكثر الناس اهتماماً باتجاهات الرأي العام هم الزعماء والقادة من رجال السياسة والحكم وكذلك رجال الاقتصاد ورجال الأعمال. وذلك لأن فهم ظاهرة الرأي العام والإلمام بأبعادها والعوامل المؤثرة فيها يتيح للمهتمين به أن يضع أصبعه على الوسائل لتشكيل وجه الحياة والتأثير في ظروفها بما يحقق الأهداف الثابتة والمتغيرة في المجتمع.

ويلعب الرأي العام في الأنشطة الاجتماعية دوراً مهماً جداً دور يقوم على ركيزة أساسية تمثل نقطة البدء بالنسبة له وهو حمايته للمثل العليا والمبادئ الأخلاقية التي يرتضيها المجتمع والمثل العليا في أي مجتمع بشكل عام تقوم على أربع عناصر أساسية هي القوة والعادات والتقاليد والعقل.

والرأي العام في ضوء المثل العليا الأخلاقية يوجه في ضوء مكوناته تيار اللوم والتحقير وأحياناً التكريم والتشريف حينما يكون المسلك متفقاً أو غير متفق مع المثل العليا والضمير الأخلاقي للجماعة.

من هنا فقط يتحدد لماذا تحرص السلطة دائماً على حرق خصومها السياسيين بورقة الجنس ولماذا تستخدم ورقة الجنس أيضاً في تغطية فضائح سياسية ليس من مصلحتها أن يعرفها المواطن العادي بالإضافة إلى ذلك فإن الحكومة أيضاً تستخدم ورقه الجنس في تعرية رجالها الذين سبق وأن استخدمتهم واستهلكوا ولإسكاتهم للأبد تكون ورقة الجنس بمثابة الكمامة التي تغلق أفواههم للأبد.

وقراءة سريعة للعوامل المؤثرة في سلوك المواطن المصري ومحددات اتجاهاته. تكشف على أنه ومنذ البدء قامت حياته وعلاقاته مع السلطة على أساس الخوف والرعب وتأمين حاجاته الآنية، يرضي بالسلطة في الظاهر ويكن لها العداء والكراهية في الباطن.

وسيلته في مواجهه ظلم السلطة كانت الإنجاب واللجوء إلى الله والتدين منذ

البدء وعلى مدار تاريخه وحياته كان الدين ملاذه وتنفيساً له عن ظلم الحاكم وكانت النميمة والتهكم وإطلاق النكات هي إحدى وسائل التعبير.

وشكل الدين منذ أيام الفراعنة وحتى الآن وجدان المواطن المصري وأصبح حكمه على الأمور كلها لها منطلقات دينية.



انقلاب الأصدقاء
عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة
جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل السادس

أرمنية تنهي أسطورة المشير أبو غزالة

في ١٦ مارس ١٩٩٣ اكتملت ولأول مرة مقاعد مجلس الشعب بالأعضاء ولم يتخلف أحد منذ بدء الحياة النيابية في مصر استعداداً لسماع الاستجواب الذي تقدم به النائب ؛كمال خالد+ نائب دمياط عن الفساد الأخلاقي لكبار المسئولين بالدولة.

وبدأ الاستجواب ساخناً ليس لرفض هيئة المكتب بالمجلس بدء الاستجواب إلا بعد استبعاد الوقائع المتعلقة بالسلطة القضائية ولكن بسبب الأسماء التي ورد ذكرها في الاستجواب وسمع الأعضاء أصواتهم مع سيدة قبض عليها ومحبوسة بسجن النساء بالقناطر وبدأ الاستجواب بقنبلة دويت في أركان المجلس كله وكانت كافية بتشويه صورة المشير أبو غزالة وتمزيق آخر ورقة في السجل البطولي للمشير السابق والذي كان يزداد حباً وتقرباً لقلب العسكريين والمدنيين يوماً بعد يوم ولم ينس له المواطن دوره بعد اغتيال السادات في حادث المنصة في ٦ أكتوبر ١٩٨١ على يد ضابط بالقوات المسلحة، وسيطرة الأمور بعد الاغتيال والرد على المزاعم الغربية بأن الاغتيال كان تمهيداً لانقلاب عسكري من داخل القوات المسلحة.

ثم زاد مكانة في النفوس بعد أحداث الأمن المركزي في عام ١٩٨٦ وقدرة القوات المسلحة تحت إشرافه في السيطرة على الأمور حتى عندما خلع رداء العسكرية وتولي منصب مساعد رئيس الجمهورية أعتبرها البعض خطوة ناحية التعيين نائباً لرئيس الجمهورية وأن المسألة مسألة وقت لا أكثر ولا أقل.

كل هذه المكانة والبطولات والإنجازات ضاعت مرة واحدة وانهارت صورة العسكري المهاب والمحبوب في آن واحد.

عندما سمع الأعضاء ومن بعدهم المواطنين نص الحوار التليفوني بين المشير أبو غزالة ولوسي آرتين الأرمنية التي قبض عليها في قضية رشوة مع أحد القضاة بشقتها.

وفي الحوار يعلن المشير ويؤكد تمكنه من الحصول لها على واسطة مع القاضي في

قضية النفقة المرفوعة منها ضد زوجها.

وزاد من اتساع الحرق والتشويه لأبو غزالة أن النائب كان يذيع نص حوارات ملتهبة لنفس السيدة مع أحد مساعدي وزير الداخلية ؛اللواء حلمي الفقي وجاء فيها تفاصيل كل ما يدور داخل غرف النوم وأنواع وألوان الملابس الداخلية وشكل الأوضاع الجنسية.

وبدأ الاستجواب بالكشف عن أن لوبي الفساد في مصر يتزعمه مسئول بدرجة دكتور تم اقالته من منصبه الحساس مؤخراً وأن هذا الدكتور هو الزعيم الحقيقي للوبي الفساد وأن سبب اقالته من منصبه الحساس راجعة للفساد الأخلاقي.

ثم أعاد النائب مرة أخري تشغيل الكاسيت لإذاعة نص حوار جديد بين لوسي آرتين ومساعد وزير الداخلية الآخر اللواء فادي الحبشي والذي أخذ يستعرض لها في التليفون إمكانياته ودوره القيادي في تنفيذ مذبحة ؛مصر الجديدة+ ويعدد الأسباب والدوافع وراء قتل لواء سابق بالشرطة ونجله. وتحول الاستجواب إلى قنابل تصيب في كل اتجاه وتسقط أهدافاً وتفتح ملفات كانت أغلقت وألقى بمفاتيحها في قاع النيل.

يبدأ الاستجواب والثابت في المضبطة رقم ٨٤ في ١٦ مارس ١٩٩٣ بمقولة أن هناك لوبي للفساد يتزعمه الدكتور (.......) وهو الزعيم الحقيقي لهذا اللوبي وأن قرار إقالته من منصبه الحساس راجع للفساد الأخلاقي ثم يتطور الاستجواب لإذاعة نص حوار بين لوسي آرتين واللواء فادي الحبشي انتهي إلى سؤال لوسي آرتين لفادي الحبشي عن أحواله ولماذا اختفي وهل كانت هناك عمليات إرهابية في صعيد مصر استدعت اختفاءه طوال هذه الفترة. ويرد فادي الحبشي بأن سبب انشغاله هو تنفيذ وتخطيط عملية مقتل اللواء الإمام ونجله. وبدأ يستعرض قدرته والخطط التي وضعها لتنفيذ المهمة على أكمل وجه وبانتهاء المكالمة التليفونية وتسجيل ذلك كله في مضبطة مجلس الشعب بدأت لعنة طارق الإمام وأبيه تصيب

كل من شارك في العملية.. أو من سمع أسرارها الحقيقية وكان أول من أصيب عبدالحليم موسي وزير الداخلية وقت تنفيذ العملية والذي نفي مسئوليته وحاول إبراء ذمته من دم مقتل اللواء ونجله وأنه كان صديقاً للواء الإمام ودفعته بكلية الشرطة وأن اللواء الإمام كان في زيارته قبل سفره لأداء العمرة بأيام وأن العملية تمت أثناء سفره وأعلن رفضه التام للأسلوب الذي تمت به العملية. كل هذه المبررات لم تكن تكفي للحيلولة دون أن تصيبه اللعنة فقد فَقَد منصبه الوزاري واتهم بأنه قام بإجراء حوارات مع قيادات العنف دون علم المسئولين بالإضافة إلى التشكك في ذمته المالية وكان الاتهام من وزير سابق للداخلية هو زكي بدرا والذي اتهم عبدالحليم موسي بالتربح من منصبه والحصول على العديد من المزايا المالية مقابل منح تراخيص السلاح لأعضاء مجلس الشعب ورجال الأعمال بالإضافة إلى تربحه من خلال اشتراكه في تأسيس شركة للأمن الخاص حصل فيها وبعض المقربين من مساعديه على نصيب الأسد من أرباح هذه الشركة.

أما ثاني الذين أصابتهم اللعنة هو فادي الحبشي أحد اشهر ضباط الشرطة في مصر، وهو المهندس العقلي لعملية مقتل اللواء الإمام ونجله وفقاً لكلام زوجة القتيل، والذي جاءت عملية خروجه من الداخلية أشبه بالصدمة التي يفقد فيها المرء صوابه فطوال حياته لم يكن يتخيل أن تتدخل الصدفة في الوقوع به وكشف تاريخه وحياته الخاصة جداً، وهذه المرة لم تكن صدفة خيراً من ألف ميعاد بل كانت أسوأ من أي ترتيب أو تخطيط ففي الوقت الذي كانت الرقابة الإدارية تقوم بمراقبة إحدي الموظفات بالشهر العقاري وتقوم بالتسجيل لها رصدت المراقبة والاتصالات أن هناك سيدة جديدة دخلت مصيدة الرشوة الخاصة بالموظفة وأن طلب السيدة من الموظفة المرتشية هو إسقاط طلب نقل ملكية عقار والمعروف بالأسبقية في الحجز أو التسجيل وذلك من خلال التلاعب في الإخطارات التي ترسل من الشهر العقاري إلى مقدم طلب التسجيل حتى لا تستكمل المدة القانونية

بسبب وجود خلاف بينها وبين زوجها وأنها حصلت على حكم من المحكمة بتجميد نفقة قدره ٧٤٠ ألف جنيه وزوجها هارب ولكن يملك عمارة بحي مصر الجديدة والعمارة تصل قيمتها إلى أكثر من مليون جنيه وأن شقيقة زوجها سبق وأن تقدمت بطلب أسبقية في التسجيل والمطلوب هو عدم استكمال إجراءات الملكية لنقل الملكية لشقيقة زوجها. واعتبرت هيئة الرقابة الإدارية أن طرفاً جديداً ظهر في القضية ولابد من وضع تليفوناته تحت المراقبة لاستكمال التحريات ولضمان صحتها حصلت هيئة الرقابة الإدارية على إذن بوضع تليفون الراشية تحت المراقبة ولكن المكالمات التليفونية التي كانت تستقبلها الراشية أو التي كانت تجريها كشفت أنها سيدة من طراز جديد جداً وأن لها اتصالاتها وعلاقاتها التي تصل إلى شخصيات في دوائر حساسة جداً فكان لابد من رفع تقرير بالمعلومات إلى رئيس هيئة الرقابة الإدارية وهو جهاز تابع لرئيس الوزراء ويتطلب إجراء تحريات قبل القبض على أي مسئول وموافقة الوزير المختص ووافق رئيس الوزراء على تسجيل الاتصالات والمكالمات والتي كشفت علاقة فادي الحبشي بلوسي آرتين بالإضافة إلى استغلال تليفونات الوزارة في إجراء مكالمات جنسية ساخنة جداً بالإضافة إلى الأسرار الأمنية والخطط الأمنية التي كانت تعرفها لوسي تحت سياط الجنس الشرطي.

وهكذا انتهي حلم فادي الحبشي إلى محام بمنطقة وسط البلد، ضاع منه حلمه بأن يصبح وزيراً للداخلية.

وكانت التعليمات هي القبض على لوسي آرتين وكل الذين اشتركوا معها سواء في قضية الرشوة أو قضية إسقاط النفقة التي رفعها جد أولادها ضدها.

وتمت عملية القبض على لوسي وكان بصحبتها القاضي الذي ينظر القضية والذي قدم استقالته لحظة القبض عليه مع لوسي في إحدي الشقق.

وداخل مبني نيابة أمن الدولة بدأت تحقيقات النيابة وتفريغ شرائط التسجيلات

لتكشف عن كمية الفساد المالي والأخلاقي المنتشر في مصر وأن شبكة الجنس والمال تصل إلى المناصب رفيعة المستوي وأن الفساد تغلغل إلى أبعد الحدود.

ومع اليوم الأول لبدء التحقيقات استخدم النائب العام في ذلك الوقت المستشار برجائي العربي سلاحه الذهبي في حماية المفسدين وترك الرأي العام يخبط دماغه في الحيط حيث أصدر قراراً بحظر النشر. إلا أن التفاصيل والشرائط كانت قد تسربت وعرف الرأي العام أسماء كل الذين تورطوا وساعدوا لوسي آرتين ولا أحد يعرف إن كان هذا التسرب تم عن عمد أو سهوا خاصة وأن لوسي اعترفت بأنها تعرضت لضغوط عديدة لذكر أسماء بعض الشخصيات السياسية الهامة إلا أن القضية في النهاية أصابت المشير عبدالحليم أبو غزالة أحد أشهر ضباط القوات المسلحة المصرية.

وكان لقب أبو غزالة في تسجيلات الرقابة الإدارية هو الباشا وكان دوره في القضية هو الحوار التالي.

لوسي: أنت تعرف المشكلة بيني وبين زوجي وحصلت على حكم يلزم اباه بدفع النفقة لكنه استأنف الحكم وهو راجل واصل بفلوسه.

أبو غزالة: هي قضيتك قدام مين من القضاة؟

لوسي: أمام قاضي الأحوال الشخصية.

أبو غزالة: والقاضي ده بلده إيه؟

لوسي: السويس.

أبو غزالة: طيب عموماً أنا أعرف اللواء تحسين شنن اللي كان محافظ السويس وحاكلمه يمكن يعرف حد على معرفة بالقاضي يكلمه ويطلب منه...

وبعد أيام جري اتصال آخر بينهما قال أبو غزالة فيه:

أنا كلمت صديقي تحسين المحافظ السابق وقال لي أنه يعرف واحد اسمه

مصطفي موظف كبير في محافظة السويس وبالصدفة يسكن في بيته وممكن تروحي تقابليه وتكلميه عشان يكلم القاضي، وقابلت لوسي الموظف الكبير الذي قابلها بالقاضي والذي أكد لها أنه مش مرتشي ولا يجامل أحداً لكن تأكدي لو كان ليكي حق في هذه القضية حتأخذيه مهما كان نفوذ خصمك.

الكاتب البريطانى «روبرت سبرنجبورج» أصدر كتابا بعنوان «مصر مبارك: تفكيك النظام السياسي» تناول في أحد أجزاءه ـ

العلاقة التي ربطت بين الرئيس مبارك والمشير محمد عبدالحليم أبوغزالة وما حدث بينهما من اتفاق واختلاف. علاقة قديمة «العلاقة بين حسني مبارك وعبد الحليم أبوغزالة علاقة قديمة ووثيقة تشبه إلى حد كبير العلاقة بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فرغم أن مبارك يكبر أبوغزالة بعامين إلا أنهما خريجا دفعة واحدة في الكلية الحربية وهي دفعة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩». هكذا يقول سبرنجبورج في كتابه مضيفا أن أبوغزالة كان طالباً متفوقاً ويتميز بشخصية جذابة ومتزنة وأنه كان يهوي القراءة والإطلاع علاوة على أنه كان مندمجاً في الوضع السياسي السائد في مصر آنذاك- وأن هناك مؤشرات قوية تؤكد انضمامه إلى حركة الضباط الأحرار حيث احتوت كشوف هذه الحركة على اسمه. وعلى النقيض يقول الكاتب إن مبارك لم يكن مهتماً بالوضع السياسي حوله ولم يكن واسع الإطلاع، كل ما كان يبدو عليه أنه كان يريد الخروج من مجتمع القرية الذي كان يعيش فيه مع عائلة متواضعة الحال إلى مجتمع القاهرة الرحب، ويؤكد الكاتب أن التحاقه بالكلية الحربية كان بهدف الصعود إلى مستوي اجتماعي أرقي، ورغم التناقض في الشخصيتين إلا أن الاثنين جمعتهما الزمالة في الكلية ثم سنوات التدريب في الاتحاد السوفيتي. ويقول الكاتب إنه في الفترة بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٩ التي عمل فيها أبوغزالة ملحقا عسكريا في السفارة المصرية في واشنطن وأصبح مبارك نائباً لرئيس الجمهورية توثقت العلاقة بينهما خاصة عندما قررت الولايات المتحدة تقديم

برنامج كبير من المساعدات العسكرية لمصر عقب توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩. في هذه الفترة أصبح أبوغزالة لاعبا رئيسيا في صفقات التسليح الأمريكية لمصر بينما كان مبارك بحكم منصبه كنائب لرئيس الجمهورية يحاول أن يكون على اطلاع دائم بعمليات التسليح الأمريكية وهو ما أدخله في خلافات عميقة مع وزير الدفاع وقتها أحمد بدوي الذي رفض تدخلاته في شئون الجيش متهما إياه بأنه يسعي للحصول على عمولات من ورائها. شبكة عمولات كشف الكاتب البريطاني في كتابه عن شبكة كونها مبارك وأبو غزالة ومعهما ضابط مخابرات سابق كان صديقا لمبارك هو حسين سالم، كانت مهمتها نقل شحنات الأسلحة الأمريكية لمصر ولأفغانستان أيضا في سنوات حروب المجاهدين الإسلاميين ضد الاحتلال السوفيتي. ويضيف أن الحال وصل إلى أن قامت هذه الشبكة بتوريد ما يقرب من عشرة آلاف حمار لأفغانستان لأنها كانت تناسب المجاهدين الأفغان هناك في تحركاتهم الجبلية مشيرا إلى أن هناك رجل أعمال آخر شارك معهما في هذه العمليات وهو «محمود الجمال» -نسيب مبارك فيما بعد- وهناك مؤشرات تقول إن كمال حسن على الذي أصبح رئيساً للوزراء فيما بعد في عهد مبارك كان عضواً في هذه الشبكة التي تربحت كثيراً من عمولات صفقات نقل الأسلحة الأمريكية لمصر. وتوقع الكاتب أن يكون الرئيس السادات قد علم بهذه الشبكة استنادا للصدام الذي وقع بينه وبين وزير دفاعه أحمد بدوي الذي اشتكي له من هيمنة هذه الشبكة على عمليات تسليح الجيش وقد لقي المشير بدوي مصرعه في مارس عام ١٩٨١ ومعه ١٣ من قيادات الجيش في حادث اصطدام طائرته الهليوكوبتر بأحد أعمدة الإنارة في الصحراء الغربية. بمجرد مصرع «أحمد بدوي» -حسبما يقول سبرنجبورج- بذل حسني مبارك كل ما في وسعه لإقناع السادات بتعيين أبوغزالة وزيراً للدفاع بدلاً منه، وبالفعل وافق السادات وتم تعيين أبوغزالة في ٤ مارس

١٩٨١ . ويتساءل الكاتب هل كان لمبارك وأبو غزالة والسادات دور في تدبير مصرع وزير الدفاع الفريق أحمد بدوي في مارس ١٩٨١ . ويقول: «لا يمكن لأحد أن يجيب عن هذا السؤال ولكن من الواضح أن مبارك وأبوغزالة قد علا نجمهما كثيراً بعد أحمد بدوي وكانا أكبر المستفيدين من مصرعه». ازدادت العلاقة توثقاً بين مبارك وأبوغزالة بعد أن أصبح الأخير وزيراً للدفاع وأصبح الاثنان يحيطان بالسادات وكانا بجواره عندما لقي مصرعه في العرض العسكري في ٦ أكتوبر ١٩٨١ أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره.ويقول الكاتب أنه مثلما استفادا من مصرع أحمد بدوي استفادا أكثر من مصرع السادات، فبمجرد أن تولي مبارك الحكم أصدر قراراً بترقية أبوغزالة إلى رتبة المشير في أبريل ١٩٨٢ وعلاوة على منصبه كوزير دفاع وإنتاج حربي وقائد عام للقوات المسلحة أصبح نائباً لرئيس الوزراء في سبتمبر من العام نفسه.

ظل نجم أبوغزالة يصعد بصورة متواصلة وكان واضحاً -كما يقول الكاتب- أنه صاحب طموح شخصي هائل علاوة على أنه حازم وقوي الشخصية وقادر على سرد الأرقام والحقائق أما مبارك فكان بالعكس من أبوغزالة يبدو أنه لا يمتلك سمات القيادة وأن المنصب بالنسبة له مغنم لا مغرم. كان ذلك واضحاً من طريقة تصرف الاثنين عقب اغتيال السادات مباشرة وأمام كل عدسات الكاميرات التليفزيونية. فقد نهض أبوغزالة بسرعة وأشار بعصاه نحو الجناة الفارين وأعطى أوامره للحرس بضرورة تعقبهم والقبض عليهم بسرعة. بينما كان مبارك مازال منبطحاً تحت الكراسي وقد قام الحراس بإخراجه بعد أن انتهي الضرب وأبعدوه عن المنصة بصورة بدت مهينة بالنسبة لمنصبه وأمام الجماهير المحتشدة. من ناحية أخرى كان أبوغزالة شخصاً متديناً وكان يجاهر بعدائه للشيوعية ويحذر من أنه لو سقطت مصر في يد الاتحاد السوفيتي فإن العالم العربي كله سيسقط في يد الشيوعية، ومن الواضح أن ميوله كانت نحو الأمريكان بحكم السنوات التي قضاها كملحق

عسكري في السفارة المصرية في واشنطن. ولذلك يعزو له الدور الأكبر في تنسيق عمليات التدريب المشتركة بين مصر وأمريكا والتي عرفت باسم «النجم الساطع». كما كان يدعو للتنسيق مع قوات الانتشار السريع الأمريكية لمواجهة التوسع السوفيتي. وقام أبوغزالة بالاستفادة من خبراته في صفقات المعونة العسكرية الأمريكية وذلك من خلال ترأسه لما يسمي باللجنة العليا لسيارة الركوب المصرية وهي اللجنة التي أنهت علاقة دامت ربع قرن بين شركة فيات الإيطالية والحكومة المصرية من خلال شركة النصر للسيارات «ناسكو» وأحلت محلها علاقة جديدة بين ناسكو وشركة جنرال موتورز بحيث أصبح للشركة الأمريكية احتكار تام على مبيعات السيارات الجديدة في مصر. وبعكس أبوغزالة كان مبارك لا يميل إلى مظاهر التدين والاختلاط برجال الدين ويرجع الكاتب ذلك إلى زوجته سوزان «المصرية الإنجليزية» فيما كانت زوجة أبوغزالة هي الوحيدة من زوجات الوزراء وكبار المسئولين التي ترتدي الحجاب بينما كانت سوزان لا تطيق هذا الحجاب على الإطلاق وقد أكسب هذا الأمر أبوغزالة شعبية كبيرة على حساب مبارك، وفي النهاية ازدادت الحساسية بينهما.

يؤكد الكاتب أنه بدءاً من عام ١٩٨٣ نظر مبارك بعين الحذر إلى خطورة أبوغزالة، وبدأ أول خطوة نحو هذا الأمر في عزله من عضوية المكتب السياسي للحزب الوطني في نوفمبر ١٩٨٤ مستندا إلى مادة في الدستور تمنع العسكريين العاملين من الانضمام للأحزاب السياسية. وعمل مبارك جاهداً للحد من نفوذ أبوغزالة داخل الجيش، ولذلك قام في خريف ١٩٨٣ بعمل تغييرات واسعة النطاق في الجيش دون استشارته وقام بتعيين الرجل العسكري كمال حسن على في منصب رئيس الوزراء في يوليو ١٩٨٤ للوقوف في وجه أبوغزالة والحد من نفوذه داخل مجلس الوزراء. اضطر مبارك إلى إقالة كمال حسن على بعد أن تفاقمت الأوضاع

الاقتصادية سوءاً وجاء بعلى لطفي رئيساً للوزراء في سبتمبر ١٩٨٥ فعاد النفوذ لأبوغزالة بسبب ضعف شخصية لطفي

- موقف مبارك ازداد حرجاً أمام أبوغزالة عندما اندلعت المظاهرات التي قامت بها قوات الأمن المركزي في ٢٥ - ٢٦ فبراير ١٩٨٦ واضطر بعدها لإقالة وزير الداخلية اللواء أحمد رشدي، ويشير المؤلف إلى أن مصادر مطلعة ذكرت له أن حادث الأمن المركزي تم بتدبير من أبوغزالة نفسه لإزالة رشدي الذي كان العقبة الباقية أمامه في الهيمنة على مجلس الوزراء. ولا يستبعد «سبرنجبورج» ذلك خاصة بعد تحرك أبوغزالة لإنقاذ الموقف والدفع بالجيش لاستعادة النظام في شوارع القاهرة والأكثر من هذا قام بالدفع بأتوبيسات القوات المسلحة لكي تقوم بنقل الناس إلى منازلهم داخل وخارج القاهرة بعد أن أصيبت الخدمات بالشلل ليظهر باعتباره المنقذ للبلاد ونداً أساسياً لمبارك. الخلاف الأكبر بين مبارك وأبوغزالة وقع قبل شهور قليلة من أحداث الأمن المركزي وتحديدا في نوفمبر عام ١٩٨٥ بعد حادث السفينة الإيطالية «أكيللي لاورو» التي اختطفها فلسطينيون وأدت إلى مصرع مواطن أمريكي كان على متنها، وظهر خلاف حاد بين مبارك وأبوغزالة حول الأسلوب في علاج هذا الحادث الخطير خاصة بعد أن دخلت الولايات المتحدة على الخط. تصرف مبارك في البداية وقرر القيام بنقل الخاطفين من الفلسطينيين على متن طائرة مصرية ولم يكن مدركاً أن اتصالاته التليفونية مرصودة من قبل الإسرائيليين والأمريكان، أما أبوغزالة فكان معارضاً بشدة لهذا التصرف مدركاً لحساسية إدارة رونالد ريجان في أمريكا تجاه عمليات الإرهاب التي تستهدف مواطنيه. وذكرت قناة «إيه بي سي» الأمريكية وقتها أن أبوغزالة قام بالاتصال بالأمريكان وأخبرهم بانطلاق الطائرة نحو تونس إلا أن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية عاد وأنكر إلا أن صحيفة «لموند» الفرنسية أكدت ذلك في تحقيق لها لكن الباحث الأمريكي «أنتوني ماكد يروتب» نفي ذلك مرة أخري في كتابه «مصر من عهد عبد الناصر إلى

عهـد مبـارك». وقـال الكاتـب الأمريكـي المعـروف «بـوب وودوارد» أن المخـابرات الأمريكيـة قامـت بالتقـاط مكالمـة تليفونيـة بـين مبـارك ووزيـر خارجيتـه آنـذاك- عصمت عبد المجيد كشفت لإدارة ريجان أن مبـارك كـان يكـذب عليهـا بخصـوص الخـاطفين، وهـي الروايـة التـي يـري روبـرت سبرنجبورج أنهـا الأقرب للحقيقـة. حادث السفينة «أكيللي لاورو» ومـا تبعهـا مـن أحـداث مظـاهرات الأمـن المركـزي سببت شرخاً عميقاً في العلاقة بين أبوغزالـة ومبـارك، فقـد بـدا أبوغزالـة في حـادث السفينة كـما لـو كـان رجـل الأمريكـان في مصر والـذي يمكـن أن تعتمـد عليـه إدارة ريجان وتثق فيـه أكثر مـن مبـارك، أمـا في أحـداث الأمـن المركـزي فقـد خـرج منهـا منتصراً وذو شعبية كبيرة على حساب مبارك.

تأكد مبارك من خطورة أبوغزالة عليه فحاول أن يلوح له بمنصـب نائـب رئـيس الجمهورية على أمل أن يقنعه بـأن يـترك وزارة الـدفاع بأمـان وهـدوء ولكـن كـان رد أبوغزالة أنه مستعد لقبـول منصـب نائـب رئـيس الجمهوريـة بشرط أن يظـل وزيـراً للدفاع، في هذه الأثناء وصلت إلى مبارك رسـالة مـن الولايـات المتحـدة تؤكـد عـدم ترحيبها بأي خطوة يقوم بها لإقالة المشير فتراجع عن تلك الفترة في ذلـك التوقيـت. لكن بعد ذلك حدثت تطورات كثيرة وتغيرات أكثر دفعت مبـارك إلى تنفيـذ مخططـه بإقصاء المشير أبوغزالة

لم تتردد أمريكا في الإطاحة بأبوغزالة.. فعندما كـان مبـارك يـزور أمريكـا في عـام ١٩٨٩ أخذه بوش الأب إلى حديقة البيت الأبيض وأخـذا يمشـيان ثـم سـأله فجـأة أخبار عبـدالحليم أبوغزالـة إيـه؟ فـرد الـرئيس مبـارك منـدهشـا.. مـا هـو ده الراجـل بتاعكم.. فرد بوش بحسرة: لا ده مش الراجل بتاعنا ومن الأفضل أن يترك منصبه في أسرع وقت.

لم تكن مقابلة الرئيس مبارك لبوش الأب وطلبه منه أن يعزل أبوغزالة هـي دافـع

مبارك الوحيد، ففي الملف كانت هناك أوراق كثيرة.. فبعد أن استسلمت إيران التقي مبارك بصدام حسين الذي شكر الرئيس على جهوده وعلى ما قام به أبوغزالة.. وبدأ صدام حسين في سرد قصة تطوير الصواريخ على مسامع الرئيس مبارك الذي لم يكن يعرف عنها أي شيء. ويبدو أن صدام حسين أدرك أن الرئيس مبارك يسمع الكلام لأول مرة.. فلم يخف اندهاشه وقال لمبارك: سيادة الرئيس اسمح لي أنت رئيس الجمهورية أم عبدالحليم أبوغزالة.. لم يعلق الرئيس مبارك على ما قاله صدام حسين وأخفي الأمر في نفسه.

في ١٦ أبريل ١٩٨٩ خرج المشير أبو غزاله من بيته وكان مرتديا زيه العسكري متجها إلى وزارة الدفاع، طلبه اللواء جمال عبدالعزيز سكرتير الرئيس وقال له: سيادة الرئيس عاوز حضرتك النهارده بس ياريت تكون بالملابس المدنية،

سأله المشير: تعرف ليه يا جمال، فرد عليه قائلا: خير يا أفندم إن شاء الله.. فرد ضاحكا: لكن لابد من حكاية الملابس المدنية دي.. فقال له جمال عبدالعزيز: الأوامر كده يا أفندم.

عاد أبوغزالة إلى بيته وارتدي الزي المدني واتجه إلى القصر الجمهوري قابلوه هناك وأدخلوه غرفة وأغلقوا عليه الباب وفي الساعة الثانية إلا ربع فتح الباب.. وبعد حوالي عشر دقائق مر الرئيس مبارك وكأنه فوجئ بوجود أبوغزالة في القصر الجمهوري.. فقال له: الله.. أنت هنا يا محمد، فرد المشير، أيوه يا أفندم حضرتك اللي طلبتني.. فقال له: آه.. أنا عايزك تحلف اليمين علشان عينتك مساعد لي.. وبعد أن حلف المشير أبوغزالة اليمين أعطاه الرئيس مبارك مظروفا مغلقا وقال له:أعطه للرئيس صدام حسين.. فقد أراد مبارك أن يرد بشكل عملي على سؤال صدام حسين.. عن الرئيس في مصر هل هو مبارك أم عبدا لحليم أبوغزالة؟.

عندما أتمت الساعة السابعة من مساء يوم اثنين في شتاء (٢٠٠٥)؟ دخل «المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة» بسيارته من البوابة الرئيسية للبيت الرئاسي -حسب

الموعد المحدد. ولا أحد يعرف ماذا جال بخاطر «المشير»، وهو يدخل بيت صديقه القديم لأول مرة منذ نهاية الثمانينيات. ربما تذكر تعقيدات العلاقة بينهما، والأدوار التي لعبها في صعود مبارك إلى سدة الرئاسة عام (١٩٨١) في أعقاب حادث المنصة الذي أودي بحياة الرئيس السابق أنور السادات. في تلك الأيام البعيدة تولي الدكتور «صوفي أبو طالب» رئاسة الجمهورية بصورة مؤقتة لحين انتخاب رئيس جديد بصفته رئيساً لمجلس الشعب وفق نصوص الدستور، قبل إدخال التعديلات الأخيرة عليه. وبدا أن حسم «سؤال السلطة» ومصيرها بسرعة، في أجواء العنف التي أعقبت اغتيال رئيس الدولة، مما يضمن سلامة النظام السياسي واستقراره، فاغتيال الرئيس أسقط في ذات اللحظة صفة النيابة عن «حسني مبارك»، وكان هناك على مقدمة المشهد مرشحان محتملان، أحدهما «مبارك» والآخر «أبو غزالة»، الأول، بحكم منصبه بجوار الرئيس الراحل، والثاني، بحكم منصبه على رأس القوات المسلحة. وحين سأل رئيس الحكومة في ذلك الوقت الدكتور «فؤاد محيي الدين» «المشير أبو غزالة» عن مصير السلطة العليا: «.. يافندم. لايوجد الآن غيرك أنت والأخ مبارك؟»، قاصداً التعرف على اتجاهات الأحداث وما يمكن أن تذهب إليه، كانت إجابة «أبو غزالة» فورية: «الأخ مبارك». وفي أعقاب حسم الخيار قام «الرئيس المؤقت» بإعادة تعيين «حسني مبارك» نائباً للرئيس مسنداً إليه مهام القائد الأعلى للقوات المسلحة، ثم توالت الإجراءات ونقلت السلطة إلى «مبارك»، ولعب «المشير أبو غزالة» لسنوات طويلة امتدت حتى قرب نهاية الثمانينيات دور الرجل الثاني القوي في الدولة المصرية، قبل الإطاحة به في تعقيدات سياسية وشخصية بين الرجلين، انزوي بعدها عن الأضواء العامة بصورة شبه كاملة، باستثناء حضور في مناسبات يدعي إليها، أو قصص نسبت إليه في صحف ومجلات عملت على النيل من شعبيته. وربما جالت في خاطر «المشير أبو غزالة»، على حسب ما ذكره رئيس تحرير جريدة العربي الناصري عبد الله السناوي وهو يدلف من بوابة «البيت

الرئاسي» قصة إزاحته عن منصبه، وبالطريقة التي جرت بها، والتي تركت جروحاً عميقة لا أظنه قد برئ منها حتى الآن، وهو على سرير المرض في حالة حرجة بأحد المستشفيات العسكرية. فقد استدعاه الرئيس طالباً أن يأتي بثياب مدنية، ولساعتين تقريباً انتظر اللقاء، وفي النهاية أطل عليه الرئيس قائلاً: «أهلاً يا محمد» قبل أن يخبره بأنه قرر أن يسند إليه منصب مساعد رئيس الجمهورية وتعيين وزير دفاع جديد.. ولكنه في هذا المساء بدا مشغولاً باللقاء وموضوعه أكثر من التاريخ وتعقيداته. وحسب رواية مدققة ومؤكدة منقولة عن الرجلين ـ الرئيس والمشير معا ـ فإن لقاء الاثنين من شتاء (٢٠٠٥) كان «صعباً» و«متوتراً» -بأكثر التعبيرات تهذباً واحتراماً لمقام الرئاسة وشخص المشير، فموضوعه الرئيسي: «مستقبل نظام الحكم.. وإلى أين تمضي مصر؟». دخل الرئيس مباشرة إلى صلب الموضوع الذي استدعي على خلفيته المشير «محمد عبدالحليم أبو غزالة» للقاء في بيته، لأول مرة منذ سنوات طويلة: «هل تريد فعلاً يامحمد أن تخوض انتخابات الرئاسة ضدي؟».. ولم يكن السؤال في حاجة إلى إجابة من الرئيس، فالتقارير الأمنية أمامه تؤكد نية المشير «أبو غزالة» خوض الانتخابات، واتصالات مع تيارات وجماعات سياسية أجراها عبر بعض مقربيه تستوضح مواقفها في حال ترشحه، أو تحاول أن تستكشف مدى استعداد بعض الأحزاب الرئيسية في أن يكون مرشحها للمقعد الرئاسي، قبل أن تتدخل الدولة بوضع ما سمته إجراءات منظمة قانونية للترشح، صادرت مثل هذه الفكرة عند «أبو غزالة».. لكن قبل التراجع بدا الأمر مقلقاً في رئاسة الجمهورية، فـ«أبو غزالة» شخصية مثيرة للجدل، لكنه يتمتع بشعبية وقبول عام، وتاريخه يضعه في حسابات مختلفة، لها حساسيتها الخاصة والمعقدة، عن الحسابات التي صاحبت ترشيح «الدكتور نعمان جمعة» رئيس حزب الوفد في ذلك الوقت، و«الدكتور أيمن نور» رئيس حزب الغد قبل محاكمته وعقابه والتنكيل الشخصي به وبحزبه. فالمرشحان الحزبيان الأهم لهما أدوار في لعبة الانتخابات، سعي إليها النظام بكل الطرق، وفي

حالة الدكتور «نعمان جمعة» فقد ضغطت الدولة على الهيئة القيادية في حزب الوفد لترشيح رئيسه، أو أي شخصية أخري مثل رئيسه الحالي الدكتور «محمود أباظة»، حتى يقال إن الرئيس مبارك قد فاز باكتساح على رئيس حزب عريق ينتسب إلى مواريث ثورة (١٩١٩) ومن خلفاء «سعد زغلول» و«مصطفي النحاس». وقد دفع «الوفد» ثمناً باهظاً من سلامته الداخلية، لقبوله هذه اللعبة، ودخل في أعقابها بصراعات داخلية غلبت عليها أحياناً سمات العنف، ولعله عوقب علي أنه أخذ الأمر جاداً، وانتقد التوريث بشدة، ومال إلى كشف حقيقة «استعراض الرجل الواحد» في الانتخابات الرئاسية، وهو عقاب أقل من الذي ناله الدكتور «أيمن نور».. فقد تجاوز قواعد اللعبة التي أرادوها، ولم تكن هناك ممانعة في أن يدخل الانتخابات، وأن يحوز الموقع الثالث بعد الرئيس ومنافسه الوفدي، ولكنه تعدي «الوفد» وحاول أن يبدو بديلاً شاباً للرئيس. أما «وضع أبو غزالة» فقصة أخري، وأستطيع أن أؤكد -عارفاً ما أقول- أن عناصر القلق تبدت في الحالة الأخيرة بما لا يقاس أو يقارن أو يقترب مما حدث في حالتي «جمعة ونور»، فقواعد اللعبة هنا تختلف وتداعياتها مغايرة وحسابات الأمن فيها أخطر من أن تترك للصدف. وقد أوفد الرئيس في ذلك الوقت إلى منزل «أبو غزالة» اثنين من المحافظين لهما صلات صداقة معه لإثنائه عن الفكرة، وأنها لن يسمح بها تحت أي ظرف، فضلاً عن أنها تمس صداقة قديمة في ظروف وأحوال جديدة خاصة بعد العملية الجراحية الحساسة التي أجراها الرئيس في ألمانيا عام (٢٠٠٤) فاتحة المجال واسعا ـ حسب الرسالة الرئاسية ـ لما أسمته التشفي في مآلات العلاقة بينهما. وكانت الكلمة المفتاح في تلك الرسالة: «هذا لا يصح»، ثم تحدثت شخصية مقربة من الرئيس هاتفياً مع «أبو غزالة» ناقلة لذات الرسالة، غير أنه أصر على موقفه، ثم مورست ضغوط وصفت بأنها «عاطفية» تمس جوانب في الأحوال المستجدة، وأن الظروف والحالات لا تسمح بأن يترشح أمام الرئيس. وفي النهاية اتصل به الرئيس مقتضباً:

«.. أنا في انتظارك». و.. ذهب «المشير أبو غزالة» إلى اللقاء، الذي يبدو الآن أنه اللقاء الأخير بين صديقين قديمين فرقت بينهما الأيام والسلطة. وعندما سأله الرئيس عما إذا كان ينوي فعلاً الترشح أمامه في الانتخابات، كانت لدي المشير «أبو غزالة» هذه المرة إجابة أخري، يبدو أنه فكر فيها طويلاً قبل اللقاء.. فقد تبدت أمامه استحالة الترشح أو الفوز في انتخابات رئاسة قننت نتائجها سلفاً. قال للرئيس بلغة حاول أن يستعيد بها بعض الود القديم: «لا.. لن أترشح، كانت لدي فكرة وتراجعت عنها».. ولكنه أردف داخلاً إلى ذات الملف الحساس من زاوية أخري: «.. أنا قلق ياسيادة الرئيس مما تندفع إليه الأمور في البلد، وأتمني أن تتدخل لإيقاف الكلام عن التوريث، وأنت تعرف أنني أنظر لـ«جمال» كابن لي، وأخشي عليه من العواقب والتداعيات، وأدعوك إلى أن تختار نائباً للرئيس وفق مواريث (٢٣) يوليو». قاطعه الرئيس بحدة: «من ترشح؟».. وبدا السؤال ملغماً. رد «أبو غزالة»: «أنا أتحدث عن فكرة، والقرار لك وحدك، والاختيار لك وحدك، ولا ترشيحات عندي، يمكنك يا فندم أن تختار من تشاء لهذا المنصب». ولم تعجب الرئيس إجابة «أبو غزالة» وبدا في نهاية اللقاء الأخير أكثر حدة متهماً ضيفه بأنه يحاول أن يفرض وصاية عليه. ..

قضية لوسي آرتين خلال الفترة من ٩٣-٩٤ كانت قد تطورت وأخذت أبعاد جديدة. حيث قدمت النيابة مذكرة تؤكد عدم أحقية لوسي آرتين في طلباتها إلا أن هذه المذكرة اختفت من ملف القضية وبدلت بمذكرة أخري إلا أن صورة منها كانت تسربت من ملف القضية قبل الاختفاء ووصلت إلى هيئة الرقابة الإدارية والذي حددت اليوم السابق على نظر القاضي للقضية وألقت القبض عليه مع لوسي داخل إحدى الشقق وأحيل إلى نيابة أمن الدولة بعد أن قدم استقالته لبدء التحقيقات معه بعد تجريده من صفته كقاض. وبعد مرور ستين يوماً من التحقيقات وتجديد الحبس وحظر النشر كانت الأسرار والتفاصيل مختلطة

بالشائعات حول خروج الأسرار العليا للبلاد تحت سياط الجنس وداخل غرف النوم وممارسات جنسية بالتليفون بين كبار المسئولين وامرأة واحدة استطاعت أن تسيطر عليهم جميعاً وقصة سيطرتها وخضوعهم أمام فتنتها كانت قد وصلت إلى مسامع الجميع وأطلقت العنان للخيال من كبار وصغار حول ذبح الصورة الحقيقية لكل المسئولين وكشفتهم جميعاً وأظهرتهم على أنهم مدعو الأمانة والشرف وأنهم عبارة عن مزيج من المرتشين والضعاف أمام غرائزهم وشهواتهم. وكانت التساؤلات التي طرحها القاضي عبدالرحيم الذي ضبط مع لوسي بعد الإفراج عنه هي بداية سقوط كل أوراق التوت من على أجسام كبار المسئولين خاصة وأن الأسماء التي تورطت في القضية التزمت الصمت أو أجبرت، وفي الحوار الذي أجراه الزميل وائل الإبراشي بمجلة بروز اليوسف معه تساقطت أوراق كثيرة فيقول:

كيف تعرفت على لوسي آرتين.. وكيف تطورت علاقتك بها بدءا من قضية النفقة ومروراً بوساطة بأبو غزالة وانتهاء بالصداقة ثم تفجر القضية؟!

ـ أولاً أنا لم اضبط متلبساً مع لوسي آرتين.. وضع التلبس غير موجود، لا توجد في القضية فيما يتعلق بي رشوة مادية أو حتى رشوة جنسية ـ لا يوجد وضع مخل.. الرشوة نوعان: رشوة بمقابل سواء مادي أو جسدي ورشوة بدون مقابل وهي ما نسميه في القانون الوساطة والرجاء والتوصية ولابد أن يقابل النوعين إخلال بالعمل من جانبي.. ولازم يكون فيه مبلغ وهو نفسه الشاهد وأنا مذهول كيف تكون لوسي آرتين في هذه القضية شاهدة أو مبلغة؟! أنا ولوسي اتحبسنا.. والشاهد أو المبلغ لا يحبس أبداً.. لو كانت لوسي آرتين شاهدة فلماذا تم حبسها معي.. الطبيعي في هذه الحالة أن تكون هي خارج السجن وأنا داخل السجن وتقول ـ مثلاً ـ أن هذا القاضي راودني عن نفسي ـ رشوة جنسية ـ أو طلب مبلغاً من المال ـ رشوة مادية ـ ولكن ذلك لم يحدث فكيف تكون شاهدة أو مبلغة ـ وجود لوسي آرتين

داخل السجن دليل على براءتي وعلى عدم وجود رشوة لأن ـ في القانون ـ الشاهد لا يحبس ـ وفي القانون أيضاً حتى لو كان فيه علاقة جنسية فلابد أن يكون مقابل هذه المتعة التأثير على قضيتها والإخلال بعملي وهي كسيدة مبلغة هي التي تحدد ذلك ولكن لوسي نفسها هي التي تنفي وجود حاجة زي كده وأنا أصلاً لم أحكم لها في القضية.

ـ ولكن الوساطة نوع من أنواع الرشوة وهي موجودة في القضية بدليل أن أبو غزالة أقيل ـ كما قيل ـ بسببها أو بسبب الاتصال بك بالذات؟

ـ ولكن أنا لم أحكم لصالحها ـ لكي تتحقق الجريمة لابد أن يكون نتيجة الوساطة والتوصية من قبل شخصية كبيرة في المجتمع الإخلال بعملي.. هو يوصيني على حاجة ولكن العمل ماشي قانوني ـ الوساطة موجودة والإخلال غير موجود إذن فلا جريمة.. أبو غزالة توسط وكلم تحسين شنن ـ وكان محافظ السويس وقتها ـ والأخير أرسل لي رئيس جهاز النظافة بالمحافظة ـ وهو الوحيد الذي حبس معي رغم أنهم كلفوه بهذه المهمة.. وعندما جاءني قلت له لو كان للوسي حق فسوف تأخذه.. الطرف الثاني لم يؤثر في.. لو أنا عايز أحكم في القضية لصالحها كنت حكمت.. أهلاً أبو غزالة وأهلاً تحسين شنن وأحكم لها على الفور ثم لماذا لم يسأل أبو غزالة وتحسين شنن.. أطراف الوساطة ثلاثة: موصي وموصي إليه ووسيط.. أنا ـ الموصي إليه ـ والوسيط ـ رئيس جهاز النظافة بالمحافظة حقق معنا واتحبسنا ولكن أين الطرف الثالث، أي قضية لها أركان ولابد أن يسأل كل أطرافها.. وأنا خلف القضبان أرسلت أكثر من استغاثة لجهات مختلفة صرخت فيها: القاضي خلف القضبان والكبار وذوو النفوذ في عالم الحرية.

ـ ولكن ماهو جوهر الوساطة.. أبو غزالة توسط لها فماذا كان يريد منك أن تفعله.. ما الذي طلبه صراحة ـ وماذا كانت تريد لوسي آرتين؟

ـ أولاً لوسي آرتين كانت لها قضية نفقة مع زوجها وحكم لصالحها في محكمة

مصر الجديدة بمبلغ ١٩٠٠ جنيه شهرياً ـ لها ولأولادها.. حكم جزئي.. وعندما سافر الزوج استصدرت حكماً بإلزام أبيه بدفع النفقة.. القضية في هذه المرحلة كانت بعيدة عني تماماً ولا دخل لي بها ولم أكن أنا الذي حكمت لها بل القاضيان الآخران اللذان شملتهما القضية.

بعد ذلك تم عمل استئنافين: واحد من لوسي بزيادة النفقة والثاني من الزوج بتقليل مبلغ النفقة ـ هنا بدأ دوري في القضية وجاءني الاستئنافان باعتباري رئيس الدائرة الثالثة محكمة شمال القاهرة ـ أرسلت الاستئناف إلى نيابة الأموال الشخصية لتعطي رأياً فكتبت النيابة مذكرة بإلغاء الحكم، تظلمت لوسي آرتين لأن المذكرة ضدها.. وهي المذكرة التي تردد بعد ذلك أنها اختفت أو ألغيت.. إذن قضية النفقة متداولة وجاءتني قبل تفجر القضية بسنة وكان من الممكن أن استغني عن مذكرة النيابة بعبارة (النيابة تفوض الرأي) لأن وكيل النيابة لازم يحضر جلسة الأحوال الشخصية وأقضي بذلك في القضية وأحكم لها وحكمي يؤيد اللي فات.. وعلى فكرة لو كنت حكمت لصالحها كانت لوسي آرتين ستحصل على النفقة بأثر رجعي حوالي ٦٠٠ ألف جنيه ـ ومع ذلك لم أحكم وحولت القضية للنائب العام.. أما الوساطة فأنا لا أحرج أحداً: والكثيرون يكلمونني فأقول لهم لو الموضوع سليم والحق معاكم فسوف تأخذونه أين الجريمة هنا إذن ـ ثم أن هناك لغزاً غامضاً لم أفهمه حتى الآن وأريد أن يفسره لي أحد وهو أن قضية نفقة لوسي آرتين كان محدداً لها جلسة ٢٢/ ٢/ ١٩٩٣ بينما واقعة القبض علينا وحبسنا كانت في ١٣/ ٢/ ١٩٩٣ أي قبل تسعة أيام فقط من جلسة القضية فلماذا لم ينتظروا هذه الأيام القليلة ليتأكدوا من الرشوة وهل سأحكم للوسي أم لا؟

لماذا لم ينتظروا حتى أحكم في القضية وكان الباقي تسعة أيام فقط؟.. وكان من الممكن أن أحكم لها وأستغني عن رأي النيابة ـ كما قلت ـ ولكنني لم أفعل.. وحتى

لو كنت حكمت لها وكان لها حق فلا جريمة رغم وجود الواسطة.

- ربما وعدتها بالحكم لصالحها - وربما أظهرت التسجيلات التليفونية ذلك؟

- إطلاقاً لم أعد لوسي آرتين بأي شيء - حتى مكالماتي التليفونية معها لم تسفر عن أي حاجة مخلة تدينني - الجريمة لازم يكون فيها إخلال وأنا لم أحكم والشق الجنائي دائما يبني على اليقين وليس على الظن.

- ولكنك لم تحدد ما الذي طلبه أبو غزالة وطلبته لوسي آرتين منك بالتحديد؟ ما جوهر الوساطة؟

- سأتكلم معك بصراحة.. هم في البداية كانوا خائفين مني.. وكانوا خائفين من أن يستطيع الطرف الثاني - الزوج وحماها - أن يصلا إلى ويؤثرا على ماديا كان لديهم اعتقاد وهواجس بذلك ومن ناحية أخري طلبوا سرعة الفصل في القضية مع مراعاة حق لوسي فكان ردي إذا كان لها حق فسوف تأخذه.

- لكن بالتأكيد طلبوا منك أن تحكم لصالحها؟

- أراعي حقها.. وبعدين هل تعتقد أنهم سيتوسطون علشان أحكم ضدها هم يطلبون سرعة إنهاء القضية.. المطلوب أن أحكم في القضية..

- هل كان هناك إلحاح منهم لتحقيق طلبهم؟ وهل وسطت لوسي آرتين مسئولين آخرين؟

- هم كلموني أكثر من مرة.. وأنا قلت أنني بطبيعتي لا أحرج أحداً.. المهم أن من له حق فسوف يأخذه ولم ولن أحكم أبداً لغير ذي حق، أما عن حيث الاتصالات بالمسئولين الكبار فلوسي كانت تخبرني أن لها اتصالات مع عدد كبير منهم لدرجة أنني تخيلت أنني يوماً ما يمكن أن أصبح وزيراً للعدل.

- متي تعرفت على لوسي آرتين.. وكيف تطورت العلاقة بينكما وإلى أي مدى وصلت؟

ـ مرة ثانية أقول أن الموضوع ليس به أي جانب غير أخلاقي.. التعارف بيننا حدث نتيجة الوساطات التي قام بها أبو غزالة وتحسين شنن ورئيس جهاز النظافة بمحافظة السويس.. كلمتني لوسي آرتين في المنزل وحدث تعارف أسري وتعرفت على زوجتي.. وحدث أكثر من لقاء أسري في مصر وكانت معي زوجتي وأولادي.. عزمتنا مرة وعزمناها مرة وهكذا..

ـ ولكن.. القانون يمنعك من الاتصال بأطراف أي قضية ستحكم فيها؟

ـ هذه نواح إدارية وليس خطأ جنائياً.. صحيح قانوناً ممنوع الاتصال ولكن أنا لم أخل بعملي.. لو أنا متجاوب معاها كنت حكمت لها قبل واقعة القبض علينا والضجة التي أثيرت بشهرين أو ثلاثة كناحية جنائية لم أخطئ بالالتقاء بلوسي آرتين.. هل أنا أحاكم جنائيا أم تأديبياً؟ ما تتكلم عنه محاكمة تأديبية ولها شروط ـ ولا تصل لمحاكمة تأديبية ممكن يكون جزاء إداريا أو تنبيهاً.

ولكن العلاقة أسرية ـ لم أختل أو أنفرد بلوسي آرتين.. أو أقابلها بيني وبينها رغم أننا أصبحنا صديقين.

ـ ولكن واقعة الضبط الشهيرة التي كانت بداية تفجر قضية لوسي آرتين كنت بمفردك معها في شقة يتم تأثيثها كمكتب لشقيق لوسي ما قصة هذه الواقعة؟ وكيف صعدت معها إلى هذه الشقة؟

واقعة الضبط في المكتب هذه لغز كبير مازال يحيرني.. هل هي مكيدة هل هي مؤامرة.. هل الموضوع مدبر؟!

ـ أولا الواقعة خالية من التلبس والجوانب اللا أخلاقية أو الرشوة بأي شكل وثانيا أنا حتى الآن مش فاهم.. تخيل أنا مش عارف أنا طلعت إزاي هل هو مدبر؟ الموضوع أصلا لم يكن مرتبا وكان وليد صدفة أنا كنت بجوار لوسي في سيارتها.. وكانت زوجتي موجودة في مصر ولكنها لم تكن معنا وقتها.. لوسي قالت أنها تريد

أن تطمئن على مكتب أخيها لأن به بعض الإصلاحات صعدنا إلى المكتب.. أنا عمري ما صعدت معاها لا مكتب ولا شقة.. هل هناك تدبير وتلفيق.. الله أعلم ولكنني فعلاً لا أفهم ماذا حدث في واقعة المكتب.. وبمجرد دخولنا جاءت قوة الضبط كانوا عاملين ـ تقريبا ـ مراقبة.. ولو كان الصعود إلى المكتب مع لوسي آرتين له هدف معين لأسفر الضبط عن نتيجة.. وحتي إذا كان الصعود إلى المكتب لارتكاب جريمة فالتي تحدد ذلك هي لوسي آرتين وحدها.. هذا هو القانون.. وذلك مستبعد تماماً.. ولوسي لم تبلغ عن أي شيء وبمجرد الصعود هل أسفر الضبط عن شيء.. أنا لم أضبط متلبسا معها كما كتب البعض.. ثم أنني أعرفها من كذا شهر فهل يمكن أن يكون الأمر بهذه الصورة.

وكان تصوري أنني صاعد مع لوسي آرتين إلى مكتب به موظفون، والأهم من ذلك ممنوع القبض على قاض أو تفتيشه إلا بإذن من مجلس القضاء الأعلى.. والسؤال: هل هناك إذن صادر من مجلس القضاء أم لا؟ وكيف تحقق معي جنائيا وأنا خلال واقعة الضبط كنت من رجال القضاء.

هل الأمر مدبر خاصة أنه طلب مني بعد الضبط بساعتين أن أقدم استقالتي.

ـ ولكن لوسي آرتين قالت أن مكتب شقيقها كان به شرخ في الجدار تتسرب منه المياه وأنها طلبت منك الصعود معها لتتقمص دور المحامي حتى يقتنع السكان بأن عليهم إصلاح الشرخ على حسابهم؟

ـ موضوع شرخ الجدار وتسرب المياه.. صحيح وحقيقي، ولكن حكاية المحامي دي غير صحيحة.

ـ ماذا تقصد بقولك أن الصعود إلى المكتب كان مدبراً.. هل تتهم لوسي آرتين بتدبير ذلك؟

ـ طبعا.. لا.. ولماذا تدبر ذلك.. لقد أضيرت هي أيضا.. ثم أننا أصدقاء ولا

أعتقد أنها تفعل، ذلك الأمر كان صدفة بالنسبة لي، ولكن هل كانت هذه الواقعة هي أداة تفجير القضية وإشعالها.. هذا ما يحيرني.

ـ هل التقيت بفادي الحبشي مدير المباحث الجنائية السابق.. أو حلمي الفقي.. مدير الأمن العام السابق.. واللذان أطاحت بهما نفس القضية؟

ـ أنا لا أعرفهما.. ولم التق بهما.. وإن كانت لوسي قد ذكرت لي أنها تعرفهما معرفة عائلية.

ـ هل تتذكر تاريخ اليوم الذي قبض عليك فيه والذي كان بداية تفجير قضية لوسي آرتين ؟

ـ طبعاً.. وكيف أنساه؟! القبض علينا كان يوم السبت ٣١ فبراير ٣٩٩١ الساعة السادسة مساء وبعدها بساعتين أجبرت على تقديم استقالتي وسقطت عني الحصانة القضائية وأصبحت شخصا عاديا وتم التحقيق معي.

ـ عن أي شيء كان يدور التحقيق معك؟ وهل وجه لك اتهام معين؟

ـ التحقيق معي كان يدور حول التوصيات والوساطات ـ ووجهوا لي اتهام بالرشوة فقط ودون تحديد رغم أنه لكي يكون الاتهام كاملا فلابد أن يوضح نوعية الرشوة والمقابل الذي فعلته من أجل الحصول عليها، ولكن ذلك لم يحدث.. لأن الاتجار في العمل الوظيفي وهو جوهر فكرة الرشوة غير متوافر في الاتهام الموجه لي.. لازم يكون فيه إخلال بالعمل الوظيفي ولم يحدد الاتهام هل هي رشوة مادية أم جنسية.. كان الحديث فقط عن الوساطة وبينما أجبرت أنا على الاستقالة لم يطلبوا من رئيس جهاز النظافة بالمحافظة والذي حبس معي تقديم استقالته وعاد مؤخراً إلى عمله.

ـ ماهي حكاية الاستقالة؟ وحكاية الدعوي التي رفعتها للعودة إلى عملك؟ وكيف يتم التحقيق مع قاض واقتياده إلى السجن؟ ولماذا تطالب بفتح ملفات قضية

لوسي آرتين من جديد؟

ـ أولا أنا رئيس محكمة والمفروض عندي حصانة قضائية وضمانات وشروط والمفروض أن يتم الحصول أولا على إذن من مجلس القضاء الأعلى قبل القبض على القاضي أو تفتيشه بناء على بلاغ من ذوي الشأن، ولكن ذلك لم يحدث ولا أثر لهذا الإذن في الأوراق.

أين الجريمة إذن.. لا لوسي آرتين .. بلغت ولا هناك إذن من مجلس القضاء الأعلى ولا أنا أخللت بالعمل.

قدمت استقالتي وليس من مصلحتي التخلي عن حصانتي القضائية ولكن الهدف كان أن أتحول إلى شخص عادي.. ولم يبدأ التحقيق معي بالفعل إلا بعد عرض الاستقالة على وزير العدل وقبولها.. ولقد اثبت في التحقيقات أن الاستقالة فيها إكراه نفسي.. وأثبت أيضا أن الاستقالة مسببة وأنني أرغمت على تقديمها بسبب القضية وهذا غير جائز قانونا لأن استقالة القاضي يجب أن تكون غير مسببة وفقاً لقانون السلطة القضائية، كل ذلك ثابت في القضية رقم ١ حصر فني مكتب النائب العام.

أنا كرئيس محكمة أقدم الاستقالة إلى وزير العدل بنفسي وبشكل شخصي وخلاف ذلك غير قانوني.. ثم المفروض أن أخلي كل ما عندي من ملفات وأوراق وأسلمها.. هل تتخيل أنه كان عندي قضايا منظورة للحكم بعد يومين من حبسي وكانت أوراقها عندي في البيت؟ كل ذلك وأنا كنت قد قدمت استقالتي.

لذلك بعد خروجي من الحبس قدمت تظلماً إلى دائرة طلبات رجال القضاء في محكمة النقض.. وقدمت المستندات الكافية لذلك.. وكانت آخر جلسة لها في ٤ يناير الماضي وتم تأجيلها إلى ٣ مايو لحين ضم ملف القضية رقم ١ لسنة ١٩٩٣ حصر فني النائب العام.. وهي القضية التي عرفت باسم قضية لوسي آرتين وحتى الآن لم يضم ملف القضية وأرسلوا بدلا منها مذكرة.. عبارة عن موجز بسيط..

وبعضهم قال لي بصراحة أن ملفات قضية لوسي آرتين .. لن تخرج أبدا من مدفنها الذي دفنت فيه.. مصلحتي الآن أن تفتح ملفات قضية لوسي آرتين وتضم إلى التظلم المقدم مني لتثبت براءتي وأعود إلى عملي كرئيس محكمة.. المذكرة الصغيرة المرسلة لن تغني عن ملف القضية الكبير.

ـ ولكن هناك سؤالاً حائراً.. لماذا قدمت استقالتك؟ كيف تخسر الحصانة القضائية التي كان من الممكن أن تحميك من كل هذه العواصف؟

ـ فعلا لم يكن من مصلحتي أبداً تقديم الاستقالة وفقدان الحصانة القضائية، ولكن لم يكن عندي مجال للتفكير.. المطالبة مع التوقيت والضغط كل ذلك هزني نفسيا.. توقيت المطالبة بالاستقالة لم يمنحني القدرة على التفكير.. أنا مش عارف ده حصل ليه.. هل لو كنت حكمت للوسي آرتين كان حصل كده.. استقالتي هي التي أضرت بي عموما الموضوع غير طبيعي.. لماذا لم يتم التحقيق معي إلا بعد الاستقالة.. أين القضية وأين أركانها.. وماهي أسباب استقالة الثلاثة الكبار؟

ـ ولكن ماهي حيثيات الإفراج عنك في قضية لوسي آرتين؟

ـ أفرجوا عني بعد ٩٥ يوما بالضبط لأنني في اليوم الستين كان يجب أن أعرض على غرفة المشورة في المحكمة اللي أنا كنت شغال فيها.. وأنا كنت انتظر ذلك بفارغ الصبر.. كنت أريد أن أخرج من السجن إلى القضاء مباشرة.. لو كان الأمر بيدي ما خرجت من السجن أبداً.. أنا طالبت.. ومازلت أطالب.. بالمحاكمة العادلة وحتى وقتنا هذا لم أقم بالإطلاع على القضية.. لم أتمكن ولن أتمكن . ولكنني مصر على متابعة تظلمي ويتوقف ذلك على ضم ملف قضية لوسي آرتين (قضية رقم ١ حصر فني النائب العام) إلى التظلم المقدم مني والذي لم يضم حتى الآن على الرغم من مطالبة محكمة النقض.. وهي أعلى جهة قضائية في مصر.. بتقديم الملف.

ـ ماهي تجربتك داخل السجن.. أنت رئيس محكمة فكيف تحملت ذلك؟

ـ لم أشعر بالنوم ليلة واحدة.. كنت أبكي وأصرخ من الألم.. أضربت عن الطعام وسجل ذلك في المحضر رقم ١٣١٠ لسنة ١٩٩٣ إداري المعادي، ساءت حالتي النفسية.. من شدة إحساسي بالظلم وأنا بريء وملفي في الوزارة نظيف.. كنت أتولي إشكالات التنفيذ في محكمة شمال، لم أتاجر بوظيفتي أبداً.. كنت أريد أن أعرف لماذا دخلت هذا المكان؟ لماذا أنا بعيد عن أولادي وأسرتي بلا أي اتهام؟!

أنا كنت في سجن ملحق مزرعة طرة.. وهو سجن خاص بالقضاة والضباط ووكلاء النيابة.. وكان معنا أحمد الريان.. وجميعهم كانوا يشعرون بمدي الظلم الذي وقع علي.. ومن خلف القضبان أرسلت أكثر من استغاثة مكتوبة إلى أكثر من جهة قلت فيها: القاضي خلف القضبان والكبار وذوو النفوذ في عالم الحرية.. القاضي يسأل ما هي قضيتي حتى الآن لا أعرف لي اتهاماً محدداً.. القاضي لا يخشى العدالة المجردة.. أطلب محاكمتي بتحقيقات عادلة ومن جهة محايدة وإذا كنت قاضيا ظالما وفاسدا فحاكموني.. وإذا كنت مظلوما فأغيثوني أسرعوا بمحاكمتي لكي أثبت براءتي.. ما سر هذه الضجة حول هذه القضية بالذات.. هل هناك مساءلة جنائية تستوجب الحبس أم لا.. حددوا موقفي أمام الرأي العام بدلا من الشائعات.

أنا كتبت هذه الاستغاثة داخل السجن وأرسلتها إلى مؤسسات رسمية رفيعة.

ومن الصدف الغريبة انني كنت قد طالبت ـ قبل قضية لوسي آرتين .. بألا أنظر قضايا الأحوال الشخصية لغير المسلمين لكثرة العمل وطالبت ـ بشكل عام ـ أن تحول هذه القضايا إلى دائرة أخري وكأنني كنت أشعر بما سوف يحدث لي.. حيث صدمت بسبب إحدى هذه القضايا.

ـ هل تعتقد أن قضية لوسي آرتين أغلقت ودفنت؟

ـ القضية مر عليها سنة كاملة.. فأين هي؟ لماذا لم تحول قضية لوسي آرتين إلى محكمة الجنايات؟ أنا لا أدري هل هي قضية جنائية أم سياسية.. لماذا هذا الصمت؟! ولماذا لم تتحدث لوسي آرتين لماذا هي صامتة.. لو تحدثت فسوف تكشف الكثير.

كان ضمن الأسباب التي بررت فيها وزارة الداخلية أسباب هجومها على منزل اللواء الإمام للقبض على نجله هو بلاغ قدم في ٨/ ٦/ ١٩٩٢ من مجدي وليم خطيب (هالة جورج يونان) والمعروفة سينمائياً باسم هالة صدقي يتهمه فيه بالتعدي عليه بالضرب والسب وتهديده بسلاح ناري وإحداث تلفيات بسيارته وبعدها بيومين تقدمت هالة صدقي أيضا ببلاغ ضد طارق تتهمه فيه بتهديدها عبر التليفون بتشويه وجهها وحرق سيارتها وطالبت باتخاذ الإجراءات القانونية ضده، وعن طبيعة العلاقة التي تربط بين طارق من جانب وهالة وخطيبها من جانب آخر لا يعرفها أحد وإن كان الناس قد عرفوا فضائح وحكايات عن مجدي وليم وهالة بعد أن دبت الخلافات بينهما وتبادلا الاتهامات الأخلاقية والمادية إلى حد كبير .

والبداية كانت خبراً نشر في الجرائد واعتبر حدثاً في الأوساط المسيحية في مصر وهو خبر خطوبة الفنانة هالة صدقي وتعتبر هالة أشهر مسيحية حصلت على فرصتها في السينما المصرية ولعبت العديد من الأدوار الناجحة سواء في السينما أو التليفزيون وأضافت إليها جنسيتها الأمريكية وبطولات السباحة قواماً وجمالاً فوق شهرتها والعريس رجل أعمال ناجح في دائرة المال في مصر وتربطه صلة صداقة مع أبناء وأقارب كبار المسئولين في مصر. ولم تطل فترة الخطوبة طويلاً حتى طالب العريس بضرورة الإسراع بإتمام الزفاف وماهي شهور قليلة حتى زفت العروس في إحدى الكنائس الكبيرة بالزمالك وسافرا العروسان لقضاء شهر العسل والذي لم يدم طويلاً حتى عادا إلى القاهرة وبدلاً من أن تنقل الأخبار صفحات الفن خبر عودتهما نقلت صفحات الحوادث خبر الخلافات التي دبت بين هالة وزوجها وبدأ كل طرف يحشد قواته لتشويه وتعرية الطرف الآخر. وكانت البداية اتهام مجدي وليم لهالة صدقي بأنها خدعته وأن هذا سبب الخلافات التي دبت بينهما.

هالة من جانبها ردت على هذا الاتهام بأن سبب الخلاف هو رفضها الإنجاب في

بداية الحياة الزوجية وأنها اتفقت معه على ذلك قبل الزواج.

وبعد تشويه صورة الفنانة الشابة العذراء التي أحبها الناس انتقلت الخلافات بين الزوجين إلى محكمة الجنايات ومصلحة الطب الشرعي.

بعد أن استعان مجدي وليم بأحد معاونيه وقام بكتابة إيصال أمانة موقع على بياض من هالة صدقي بمبلغ مليون و٨٠٠ ألف جنيه واستغله مساعده هذا واسمه تادريس وأقام جنحة خيانة أمانة للمطالبة بمليون جنيه و٨٠٠ ألف جنيه.

وانتقل خبر اتهام هالة بخيانة الأمانة بسرعة الصاروخ خاصة وأن هذه الفترة تحديداً شهدت ارتفاع شعبيتها ونجوميتها واعتبر البعض أن هذا نوع من الحرب في الأوساط الفنية واعتبرها البعض الآخر قضايا ابتزاز.

واهتمت أجهزة الأمن بشكوي هالة صدقي بعد إنكار صلتها بالإيصال رغم أن التوقيع توقيعها. إلا أن الإيصال قد وصل إلى يد المدعي عن طريق زوجها والذي استولي على ورقتين موقعتين على بياض من هالة صدقي لأمها لاستخدامها في أية أمور تحتاج منها التوقيع في حالة غيابها أو سفرها للخارج.

وقبل زفافها بعشرين يوما كانت جالسة مع خطيبها لكتابة كروت الدعوة وجاءتها أمها وذكرتها بضرورة تركها ورقتين على بياض قبل السفر، وقعت الورقتين ودخلت لتغير ملابسها إلا أن مجدي وضعهما في جيبه وعادت أمها تسألها عن الورقتين واللتين اختفيتا بقدرة قادر إلا أن مجدي أخبرها بأن الورقتين معه وأنه فعل ذلك لتعليمها درسا هاما في حياتها وليؤكد على خطورة مثل هذا التصرف ورفض إعطاءها الأوراق وعندما فشلت ليلة الزفاف بدأ مجدي يستخدم هذه الأوراق حيث استغل الأولى في كتابة إيصال أمانة ضدها باسم أحد مساعديه والثانية إقرار موقع من هالة صدقي تعترف فيه بأنها منعت نفسها عنه لمدة ست شهور متواصلة، وتقدم بطلب لبطلان عقد الزواج بناء على هذا الإقرار.

وزع هذا الإقرار على الصحف كلها لتكون الفضيحة بجلاجل.

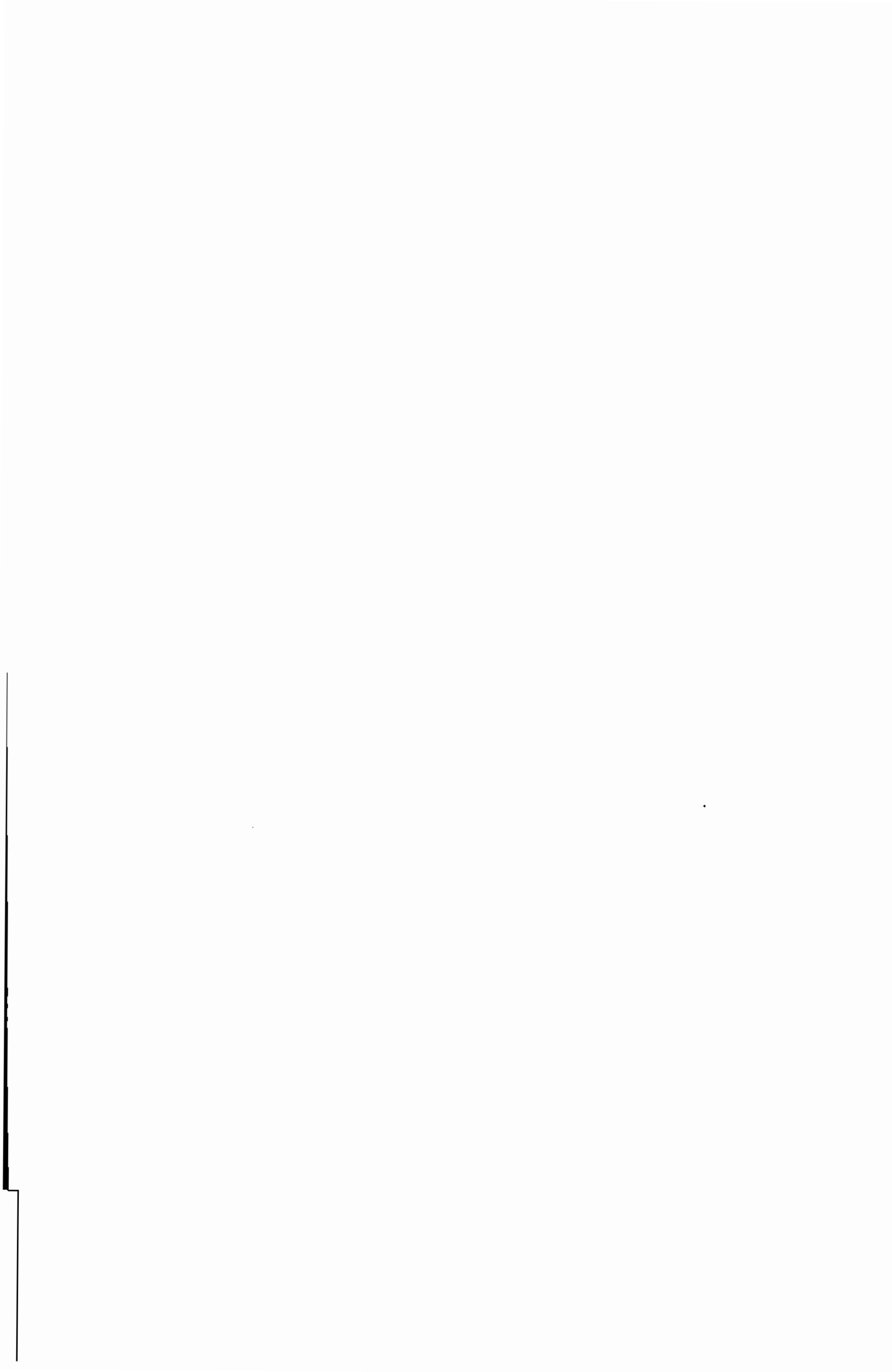
انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل السابع

حسين سالم ملياردير بدأ حياته ضابط



عندما وضعت رصاصات خالد الاسلامبولي وعطا طايل نهاية السادات في أكتوبر ١٩٨١ لم يجد نجله جمال الذي كان متواجد في أمريكا وسيله سريعة للعودة لمصر لحضور جنازة والدة سوي طائرة خاصة مملوكه لرجل أعمال مصري اسمه «حسين سالم» لكن من هو رجل الأعمال هذا؟ وما حجم ثروته التي جعلته يمتلك طائرة خاصة ويرتبط بصداقه مع رئيس الجمهورية ويتكفل بعودة نجله بسرعة ؟ فلم تكن هناك إيه معلومات عنه واختفى بمجرد انتهاء مراسم دفن السادات.

في عام ١٩٨٦ شهد بداية تردد اسمه في الحياة العامة، عندما قام (علوي حافظ) عضو مجلس الشعب بتقديم طلب إحاطة عن الفساد في مصر، مستنداً في جزء منه إلى اتهامات خاصة، وردت في كتاب «الحجاب»، للكاتب الصحفي الأمريكي (بوب ودوورد) مفجر «فضيحة وترجيت» الشهيرة، التي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسون في بداية السبعينات من القرن الماضي

ذلك الكتاب الذي كشف خلاله (ودوورد)، أن شركة الأجنحة البيضاء التي تم تسجيلها في فرنسا، هي المورد الرئيسي لتجارة السلاح في مصر، وأن هذه الشركة تتضمن أربعة مؤسسين هم (منير ثابت) ذ شقيق سوزان مبارك ذ وحسين سالم وعبد الحليم أبو غزالة، وزير الدفاع المصري آنذاك، و(محمد حسني مبارك) نائب رئيس الجمهورية وقت تأسيسها..

بعد هذه الواقعة بدأت التساؤلات حول حجم ثروة حسين سالم التي تتجاوز ميزانية الدولة .

و بدأ الناس تنبش في الأوراق لمعرفة المزيد عن حسين سالم لتفتح صفحه طويلة وعريضة استمرت حتى سقوط مبارك صفحه كشفت عن عالم آخر وأشخاص خلف الستار تدير مصر وكأنها عزبة خاصة صاحبها مبارك ومديرها حسين سالم الذي تقول السيرة الذاتية عنه أنه:

ولد عام ١٩٢٨ بسيناء وينتمي إلى إحدى قبائلها بدأ حياته موظف في صندوق دعم الغزل، وكان راتبه ١٨ جنيها يقتطع منه ٢ جنيه ضريبة للدفاع الوطني عن فلسطين، بعدها التحق بسلاح الطيران ليعمل طيارا حيث شارك في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣

وهو نفس التوقيت الذي تعرف فيه على الرئيس محمد حسني مبارك، ثم توطدت الصلة بينهما.

خدم حسين سالم في القوات الجوية المصرية، ثم عمل ضابطاً بالمخابرات العامة المصرية قبل حرب ٦٧

من خلال شركة النصر للتصدير والاستيراد وهي الشركة التي كانت مكلفة بتوطيد أواصر العلاقات التجارية والسياسية مع أفريقيا.

. ومع وصول الرئيس أنور السادات إلى الحكم عاد سالم للحياة العامة كسياسي ليصبح أحد المستشارين الداعمين للسادات ولاتفاقية السلام مع إسرائيل، وكان المسئول عن تنفيذ المعونة الأمريكية الأمنية للقاهرة في إطار اتفاقية السلام مع إسرائيل.

وخلال هذه الفترة ورد اسمه في بعض قضايا التهرب من قروض البنوك، ومنها قضية أسهمه في إحدي شركات البترول العالمية، التي أخذ بضمانها قرضاً من أحد البنوك ورفض سداده، وانتهت القضية بحلول البنك الأهلي محله في الشركة، لتمر الحكاية في هدوء.

منذ عام ٢٠٠٩؟ خرج اسمه إلى العلن واستهدفته الصحافة، مما يعني أن «حسين سالم» أُخرج من المحمية الخاصة المغلقة إلى العلن ليجري حرقه والاستغناء عنه. فيما رشّحه آخرون وقتها ليكون الضحية التي يقدّمها النظام إلى الغاضبين، وهو ضحية كبيرة لم ينافسها وقتها سوى أحمد عز.

يختلف حسين سالم عن أحمد عز. الأول كان محمية قديمة تربّي داخل مؤسسات تجمع السلطة والانضباط والسرية. تكوّنت محميته في الخفاء بعيداً عن الأضواء؟ ولعب في البزينس بخجل لأنّ الجمع بين السلطة والبزنيس كان ضد القانون. لكن مع وصول مبارك إلى الحكم تكسرت الحواجز. وهذه كانت لحظة ولادة المحميات السياسية. النظام كان يريد أن يقول للعالم إنه ودّع الاشتراكية إلى غير رجعة، وإنه يفتح الأبواب أمام القطاع الخاص. في الوقت نفسه، لا يود أن تنفلت الثروة بعيداً عن سيطرته. تقرّر أن تجري التقسيمة على أهل ثقة من اختيار النظام. هؤلاء كانوا الجيل الأول من الديناصورات الذين كبروا في رعاية الدولة وتحت جناحها. لم يكوّنوا طبقة رأسمالية وطنية تنمو ويزدهر معها اقتصاد الدولة، لكنهم ظلوا في حدود مزرعة الديناصورات التي تديرها الدولة بالكامل. تضخّمت الثروات بقوة الصاروخ، وتحرك الاقتصاد بسرعة السلحفاة.

المحميات لم تكن مستقلّة عن النظام. كانت تعمل بأوامره وتتحرك في حدود رغباته. تتضخم ثرواتها ما دامت تدفع النسبة المعروفة. هذه النسبة معلومة لكل من تعدّت مشاريعه رقماً معيّناً يسمّي في لغة البزنس السرية: المنطقة الحمراء. ستُدفع النسبة وإلا فلن يمرّ المشروع وتخرج وحوش البيروقراطية لتذكّرك أنك في دولة مش سايبة.

المحميات كانت تُمارس نشاطها فوق القانون، بل تشعر بعد فترة بأنها القانون، لكنها لا تستطيع الاستمتاع بهذه القوة على نحو مطلق. تعيش في الخطر. ولن يعرف صاحب المحمية متى وأين تحين ساعة الخطر؟ الأمر الذي يجعله مندفعاً نحو التكويش.

حسين سالم هو الأب الروحي لشرم الشيخ، حتى وإن كان ذلك على سبيل المبالغة، لأنه يعد أول المستثمرين في المنطقة منذ عام ١٩٨٢؟ وبالتالي لم يكن

مستغرباً أن يملك الرجل (خليج نعمة) بالكامل تقريباً من فنادق إلى كافيتريات إلى بازارات.

كما يعد موفنبك جولي فيل، من أكبر المنتجعات السياحية في المنطقة، وقد أوصى صاحبه حسين سالم عند بنائه بإقامة قصر على أطرافه، تم تصميمه وتجهيزه على أحدث الطرز العالمية؛ ليفاجئ الجميع بإهدائه إلى الرئيس مبارك، ليصبح المصيف البديل لقصر المنتزه. كما أقام مسجد السلام بشرم الشيخ على نفقته الخاصة، والتي بلغت تكلفته ٢ مليون جنيه، خلال أقل من شهرين، عندما علم أن الرئيس سيقضي أجازة العيد في المنتجع الشهير، ويعد حسين سالم صاحب وراعي فكرة مسابقات الجولف العالمية، والتي تقام سنويا في شرم الشيخ تحت رعايته شخصيا.

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن شركة شركة شرق المتوسط للغاز المصرية أبرمت عقدا بقيمة ملياري دولار لتزويد شركة دوراد إينرجي«الإسرائيلية بالغاز الطبيعي لمدة ١٥ عاما نظير مائة مليون دولار عن كل سنة إضافية. وقالت إن هذا العقد يدشن إمدادات الغاز الطبيعي المصري لإسرائيل.

وشركة شرق البحر المتوسط للغاز مسجلة في المنطقة الحرة بمصر. وهي الشركة الوحيدة التي تملك الحق في تصدير الغاز من مصر إلى إسرائيل والعميل الرئيسي للشركة هي مؤسسة الكهرباء الإسرائيلية التي ستشتري منها نحو ٢٠٦ ملايين قدم مكعب يوميا طوال ١٥ عاما.

ويتردد أن شركة شرق البحر المتوسط للغاز مملوكة لثلاثة مساهمين رئيسيين هم رجل الأعمال المصري الشهير حسين سالم بنسبة ٦٥٪ ورجل الأعمال الإسرائيلي يوسي ميلمان بنسبة ٢٥٪ وشركة الغاز المصرية بنسبة ١٠٪.

وتأسست شركة شرق البحر المتوسط للغاز في العام ٢٠٠٠ ويتركز نشاطها في

إنشاء وتملك وإدارة شبكة من خطوط الأنابيب لنقل وتصدير الغاز إلى منطقة حوض البحر المتوسط، وفقا لوزارة البترول المصرية. وتقول الوزارة إن شركة مرهاف السويسرية تمتلك حصة ٢٥٪ في شركة شرق البحر المتوسط للغاز.

وأضاف أنه كلف بإنشاء شركة شرق المتوسط عام ١٩٩٩ وتم ذلك في إطار موافقات مجالس الوزراء المتعاقبة وتحت إشراف دقيق للأجهزة الأمنية.

وأشار إلى أنه أنشأ عام ١٩٩٨ شركة غاز الشرق لتوريد الغاز إلى الأردن و(سوريا)، وعقب توقيع العقود تنازل عن أسهمه فيها - وقدرها ٦٥٪ - للدولة، وفسر ذلك لـ»المصري اليوم« بقوله إن التنازل تم لمنع احتمال وجود شبهة تعارض مصالح بين »غاز الشرق وشرق المتوسط«.

وذكرت مصادر أن تحديد سعر بيع الغاز تم عام ٢٠٠٠ بموجب مذكرة مرفوعة من وزارة البترول لمجلس الوزراء، الذي قام بدراستها، وإصدار قرار بأسعار البيع لمن يرغب، واستفادت من هذا القرار شركة غاز شرق المتوسط، وشركة يونيون فينوسا الإسبانية، وشركات بريتيش جاز البريطانية، وبتروناس الماليزية، وإيني الإيطالية، بسعر بيع للمليون وحدة حرارية دولار واحد للأردن و»دولار وربع ليونيون فينوسيا ودولار ونصف الدولار لشرق المتوسط للغاز«.

ورغم تلك الأوراق، قال حسين سالم إنه لا علم له بما قام به مجلس الوزراء، ولا يريد الدخول في الحوار الدائر حول الأسعار. وقال إن مصادر ثروته الحالية معروفة ومعلنة، وهي تتلخص في فندقين في شرم الشيخ والأقصر وشركة مياه جنوب سيناء، وقد تنازل عن أغلبها لأولاده وأحفاده في مارس الماضي.

بتاريخ ١٨ - ٧ - ٢٠٠٦ وصل إلى تل أبيب الملياردير المصري حسين سالم - المعروف بعلاقاته الواسعة بأقطاب صناع السياسة الإسرائيلية ذ في زيارة تدور التكهنات حول أهدافها ومدى علاقتها بالمساعي المصرية الرامية لتهدئة الأوضاع

المتوترة في المنطقة. فقد ربطت مصادر مطلعة بين الزيارة ومحاولات الرئيس مبارك الحثيثة لوضع حد للتدهورات الأمنية في المنطقة ولوقف حالة التصعيد التدميرية التي تمارسها حكومة إيهود أولمرت ضد لبنان.

وقالت إن مبارك أوفد لهذا الغرض صديقه الملياردير الذي يمتلك فندق «موفنبيك» – مقر الإقامة الدائم للرئيس بشرم الشيخ داخل المنتجع الخاص بالفندق – والذي تجمعه به علاقة وطيدة منذ عملا معًا بالجيش المصري في فترة الستينات.

وأشارت المصادر إلى أن سالم – الذي يعد من أبرز المقربين من الرئيس مبارك وكاتم أسراره – سيقوم بدور الوسيط بين حزب الله وحكومة أولمرت، مدعومًا من جهات سيادية في النظام المصري، حيث سينقل الاقتراح الداعي لوقف إطلاق النار على لبنان في مقابل إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين الأسيرين.

ويمتلك سالم الذي يوصف بأنه رجل التطبيع الأول في مصر ٦٥ ٪ من أسهم الشركة المصدرة للغاز إلى إسرائيل، وكان وقع أخيرًا على عدة اتفاقيات مع إسرائيل بشأن تزويدها بالكهرباء، وهو ما يمكنه ـ بحسب المصادر ـ من لعب دور بارز في إنهاء الأزمة القائمة بين إسرائيل و«حزب الله».

على صعيد آخر، رجح بعض الخبراء بملف العلاقات المصرية الإسرائيلية أن يكون الهدف من وراء زيارة الملياردير المصري متابعة استثماراته الخاصة هناك، لاسيما في مجال تكرير البترول، إذ يمتلك حصة كبيرة في مصفاة تكرير النفط بمدينة حيفا الساحلية التي تعرضت لقصف صاروخي من قبل «حزب الله». وأوقف سالم ولأجل غير مسمى تصدير الغاز والبترول المصري لإسرائيل على خلفية التطورات الأخيرة.

كما يمتلك «سالم» أسهمًا بالعديد من الشركات الإسرائيلية ومن بينها شركات

السلاح؛ إذ يعد من أكبر تجار السلاح في العالم، وتصل استثمارات بعض شركاته إلى ١٨ مليار جنيه.

بعد ثورة ٢٥ يناير هرب حسين سالم من مصر بطائرته الخاصة متجها إلى سويسرا في ٣١ يناير ٢٠١١ وتوقفت الطائرة في دبي للتزويد بالوقود، وألقي القبض على حسين سالم في دبي وبحوزته ٥٠٠ مليون دولار

كانت تعليمات صادرة من حكومة الإمارات العربية إلى سلطات الطيران المدني في مختلف المطارات الإماراتية تقضي بتفتيش كل الطائرات التابعة لشخصيات مصرية وتونسية خشية قيامها بتهريب أموال أو سبائك ذهب على نحو ما فعلت أسرة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن على. وبمجرد توقف طائرة حسين سالم بالمطار تقدمت سيارة خاصة إلى مهبط المطار تمهيدا لنقل الخزانة إلى مكان آمن حيث كان يعتزم حسين سالم البقاء في دبي، ولكنه اضطر للمغادرة بعد مفاوضات مع السلطات الإماراتية واتفاق تم بين الطرفين تم السماح على أثره لسالم بالرحيل على أن تلحق به أمواله فيما بعد

بعدها تقدم العديد من المحامين ببلاغات إلى النائب العام ضده تتهمه بالاستيلاء على المال العام وإفساد الحياة الاقتصادية بالبلاد، والإضرار العمدي مع سبق الإصرار بأموال الشعب.

وفي ١٢ مايو ٢٠١١ وضع الموقع الإلكتروني للشرطة الدولية «إنتربول» صورة حسين سالم ضمن صور المطلوبين للعدالة ونشر الموقع الدولي معلومات شخصية عنه.





الفصل الثامن

صفقة الحمير .....
هدية منير ثابت
للمخابرات الأمريكية



الضلع الثالث في المربع منير ثابت وهو أيضا من خلفية عسكرية خريج الكلية الجوية ومن مواليد ٢٩ أكتوبر ١٩٣٦ تدرج في القوات الجوية حتى وصل لرتبة لواء.. كان مديرا لمكتب المشتريات العسكرية في واشنطن. في نهاية السبعينيات بدأ ثابت نشاطه في الولايات المتحدة من خلال شركة الأجنحة البيضاء (White Wings Corporation) التي تم تسجيلها في فرنسا، وكانت هي الناقل والمورد الرئيسي لتجارة السلاح في مصر، وضمت أربعة مؤسسين هم (منير ثابت) وحسين سالم وعبد الحليم أبو غزالة، وزير الدفاع المصري آنذاك، و(محمد حسني مبارك) نائب رئيس الجمهورية وقت تأسيسها. وهذه الشركة بالمناسبة كان اسمها اترسامب ومسجلة في جنيف عام ١٩٧٩ ثم غيرت اسمها إلى إتسكوب وتم تسجيلها في ولاية فيرجينيا عام ١٩٨١ وأخيراً تم تعديل الاسم إلى الفورونجزب وتم تسجيلها في سان دياجو. تلك الشركة التي احتكرت لسنوات طويلة نقل العتاد والأسلحة التي تحصل عليها مصر شراء أو ضمن المعونة الأمريكية المقررة ونظراً لحيثية الشركاء في هذه الشركة ومدي سطوتهم ونفوذهم تمت صياغة بند في العقد وهو الأهم ولا يوجد له مثيل في جميع عقود النقل البحري التي جري العرف في بلاد الدنيا طولاً وعرضاً أن يحدد الأجر على أساس الكتلة أو الوزن إلا أن ثابت ومن معه أراد أن يكون سعر النقل على ١٠٪ من سعر ما يتم نقله وبحسبة بسيطة إذا كانت المركب تحمل معدات بـ٣٠٠ مليون دولار فإن أجر الناقل يكون ٣٠ مليون دولار وهي بكل المقاييس أسعار مبالغ فيها للغاية وهي سرقة فاضحة، الأمر الذي لفت انتباه أجهزة الاستخبارات الأمريكية التي كانت تراقب القروض العسكرية الممنوحة لمصر والتلاعب الذي يتم بشأنها من قبل شركة الأجنحة البيضاء وشركات وهمية أخرى أنشأها ثابت وحسين سالم في لندن لذات الغرض خاصة بعدما اتسع نشاط هذه الشركات ولم يعد قاصراً على النقل البحري بل تجاوز

تلك المرحلة إلى ما هو أخطر من ذلك وهو شراء السلاح من خلال سماسرة معروفين وبدأت في عمليات نهب الملايين بالتحايل والتزوير ووصلت عام ١٩٨٣ إلى ٧٣ مليون دولار أمريكي حسب تقارير الأجهزة الأمريكية التي اعتمدتها النيابة الأمريكية بولاية فيرجينيا والتي انتهت تحقيقاتها باعتراف منير ثابت في ذلك الوقت بتقديم فواتير شحن مزورة إلى الجهات الأمريكية وتم تغريمه ٣٠ مليون دولار والغريب أن السلطات الأمريكية أرسلت إلى وزارة العدل المصرية ملف القضية كاملاً إلا أنه لم يظهر إلى الوجود.

في عام ١٩٨٦ شهد بداية تردد اسم منير ثابت في الحياة العامة، عندما قام (علوي حافظ) عضو مجلس الشعب بتقديم طلب إحاطة عن الفساد في مصر، مستنداً في جزء منه إلى اتهامات خاصة، وردت في كتاب «الحجاب»، للكاتب الصحفي الأمريكي (بوب ودوورد) مفجر «فضيحة وترجيت» الشهيرة، التي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسون في بداية 'السبعينات من القرن الماضي خاصة «بشركة الأجنحة البيضاء»

احتكر ثابت من خلال إحدي شركاته التي يساهم فيها بنسبة ٧٦٪ ووزارة البترول ٢٤٪ توريد المواد الكيماوية المستخدمة لتطهير المجري الملاحي لقناة السويس من الزيوت المتسربة من السفن تلك الشركة التي يديرها موظف أمريكي يدعي اريتشاردب استطاعت خلال السنوات الماضية الاستحواذ على عشرات الملايين من الدولارات من خلال انفرادها بكافة الأعمال المتعلقة بتطهير مياه القناة أما عن التكلفة الحقيقية لتلك الأعمال وما تتحصل عليه شركة ثابت من أموال نظير قيامها بمهماتها حسب نصوص التعاقد فحدث ولا حرج ففي عام ٢٠٠٤ حدث أن تسربت كميات كبيرة من الزيت من إحدى السفن الكويتية قدرت بحوالي ١٧ ألف برميل من الزيت الخام والصامدونب وهو اسم السفينة أحدثت تلوثاً بمياه القناة من خلال بقعة امتدت حوالي ٦٥كم وقامت حكومة الكويت بفتح خطاب ضمان

بمنحه ٤٠ مليون جنيه للإنفاق على تطهير مياه القناة ولأن شركة ثابت هي صاحبة الحظوة والنفوذ لدي هيئة قناة السويس ووزارة البيئة فقد تم الاتفاق على أن تقوم الشركة بأعمال التطهير مقابل نصف مليون جنيه.. ولكن بعد عدة أيام من بدء العملية طلب السيد منير ثابت بعد أن علم أن هناك ضماناً بنكياً من جانب الكويت بمبلغ ٤٠ مليون جنيه طلب أن يتم رفع مقابل التعاقد إلى مليون و٢٠٠ ألف دولار؟! والمدهش أن طلبه قوبل باستجابة فورية من قبل الجهات المعنية ووزارة البيئة ولم تمر سوى فترة وجيزة إلا وطلب السيد ثابت رفع المقابل المادي لشركته لقاء أعمال التطهير إلى خمسة ملايين دولار؟! ولأن ثابت هو من هو وطلبه برفع قيمة التعاقد يعد أمراً يجب تنفيذه دون نقاش أو جدال لهذا لم تجد المسئولة بوزارة البيئة إلا الاستجابة الفورية لأوامر منير ثابت.

الغريب في الأمر أن المادة التي تستخدمها شركة ثابت أضرارها التي تصيب البيئة البحرية وما بها من كائنات حية وشعاب مرجانية أكثر من نفعها فتلك المادة التي توردها شركة ثابت لحساب هيئة قناة السويس والتي تستخدم في تطهير المياه من بقع الزيت تساعد على تكلس الزيت في شكل كريات صغيرة تسقط في عمق القناة وعلى جوانب شاطئيها ومن المتعارف عليه أنه عندما ترتفع درجة حرارة المياه صيفاً فإن كريات الزيت هذه تصبح في صورة أقرب إلى السيولة وتلوث المياه مرة أخري، ورغم علم وزارة البيئة وهيئة القناة بعيوب تلك المادة المستخدمة وآثارها البيئية الضارة إلا أنها تفضلها عن وسائل أكثر أماناً وأقل تكلفة فهناك وسائل حديثة تقدمت بها إحدي الشركات لتطهير المياه من الزيت وهي عبارة عن مادة ملاية لا يزيد وزنها عن رطل واحد ولا يتسرب إليها الماء ويتم وضعها على بقعة الزيت لتمتص تقريباً ٧٢ رطلاً دون أن تترك أي شوائب بالمياه ويتم سحبها ليس هذا فقط بل إن تلك الملاية تستخدم بعد ذلك كوقود في أفران مصانع الأسمنت.

بدأ ثابت في توسيع نشاطه في عالم المال بعد تأسيسه للشركة المصرية لخدمات الطيران كشركة مساهمة برأس مال قدره ٦٠ مليون جنيه في أبريل عام ١٩٨٩ ومقرها مطار القاهرة الدولي تلك الشركة التي أصبحت منافساً قوياً بل وتحصل على أعمالها من نصيب الشركة الوطنية مصر للطيران إلا أن أحداً لم يستطع أن يفعل شيئاً لمواجهة تغول الرجل وسيطرته على المال العام خاصة بعد أن وضع يده على خمسة أدوار كاملة من مبني برج مصر للطيران ليدير من خلالها شركته لدرجة احتكاره المصعد الخاص بالبرج لحساب الأدوار الخاصة به مع أن المبني يضم العديد من المكاتب الحكومية مثل مكتب وزارة الخارجية والهيئة العامة للاستعلامات ومكاتب وزارة السياحة والآثار، وكان ثابت قد حصل على ترخيص للشركة لتقديم الخدمات الأرضية والوكالة عن الشركات الأجنبية وهو نفس النشاط الذي تقوم به الشركة الوطنية مصر للطيران وقطاع الخدمات الأرضية بها، ولم يتوقف نشاط شركة ثابت داخل مطار القاهرة فقط بل امتد لتقديم الخدمات الأرضية لعدد من شركات الطيران العربية والأرضية في مطار الغردقة وشرم الشيخ حقق من خلالها عشرات الملايين من الأرباح في الوقت الذي كان يعاني فيه قطاع الخدمات الأرضية في ذلك الوقت بمصر للطيران من نزيف مستمر في الخسائر إلا أن كل ذلك يهون من أجل عيون صهر المخلوع.

وفي ٢٠٠١ أنشأ ثابت شركة مرسي علم لخدمات الطيران وهي الشركة التي تولت إدارة وتشغيل مطار مرسي علم وكانت الشركة مملوكة في البداية مناصفة بين مجموعة الخرافي الكويتية والشركة المصرية لخدمات الطيران قبل أن يقفز ثابت إلى رئاسة مجلس إدارتها وإجبار شركة مصر للطيران على الدخول كشريك في هذه الشركة بنسبة ٧٠٪ في شركة الخدمات الجوية L.F.G ومساهمة شركة الوفتهانزاب الألمانية بنسبة ١٥٪ واحتفظ ثابت لنفسه بنسبة ١٥٪ من الأسهم.

داخل ملف منير ثابت ورقه غامضة وحادثة شغلت الرأى العام لعدة سنوات ولم يعرف احد سرها إلا بعد سقوط نظام مبارك فى ٢٥يناير هذه الورقة هى ورقة

مذبحه مصر الجديدة التى جندت كل قيادات وزارة الداخلية لتنفيذها إرضاء لمنير ثابت والذى تعرض من وجهه نظره للاهانه على يد رامبو مصر الجديدة أو طارق الإمام الذى اختلف مع منير على ممثله

فى إحدى حمامات السباحة بفندق بمصر الجديدة وتطور الأمر إلى مشاجرة باليد وسقوط منير ثابت فى حمام السباحة وسط ذهول كل رواد الفندق بما فيها الفتاة والتى كانت ممثلة مشهورة فما كان أمام منير سوى الثأر لكرامته التى تبحترت أمام كل رواد الفندق وصديقته الفنانة المشهورة لكن كيف رد اعتباره فهى قصة أخرى تفاصيلها كانت ضمن الاستجواب الشهير الذى قدمه المرحوم كمال خالد

كان ضمن هذه الملفات ملف مذبحة مصر الجديدة والتي ظلت حديث الناس جميعاً لعدة شهور رغم أن القتيل لم يكن قديساً ولم تصل السماء عليه يوم مولده ولم يذهب للمساجد ولم يشهد له أحد بصدق الإيمان ورغم ذلك فإن كل الذين اشتركوا سواء بالاتفاق أو التحريض أو التنفيذ أصابتهم لعنته حتى يومنا هذا.

وكلما سقط أحد المتورطين في قتله تذكر الناس ؛طارق الإمام أشهر قتيل في تاريخ مصر حتى الآن وشهرته لا تنبع من كونه كان مجرماً خطيراً أو مناضلاً سياسياً أضاع عمره في الدفاع عن وطنه إنما شهرته جاءت من أنها المرة الأولي في تاريخ مصر التي يشترك فيها مساعدو وزير الداخلية و٥١ لواء شرطة وأكثر من ٠٠ ضابط برتب مختلفة في تنفيذ حكم قضائي ضد مواطن ٥١٠٠ جندي من جنود الأمن المركزي مسلحين بالأر بي. جي، يعاونهم قوات الإطفاء وقوات مكافحة الإرهاب.

كل هذه القوات من أجل تنفيذ حكم قضائي ضد متهم والده لواء شرطة سابق ومحكوم عليه غيابياً بـ٦ شهور وليست هذه المبررات هي السبب الوحيد في شهرته ولكن طريقة تنفيذ العملية والإصرار على قتله هو ووالده والتأكد من عملية القتل كانت سبباً آخر للشهرة خاصة وأن شهود الواقعة أكدوا أن هناك حقيبة سوداء

محفوظة في حجرة نوم اللواء الإمام ويعرفها جيداً نجله وشخصيات مسئولة تحوي العديد من الأسرار والألغاز وأرقام الحسابات والعمولات التي يحصل عليها مسئولون من تجارة السلاح في مصر والخارج وأن خلافاً ما لا يعرفه أحد دب بين اللواء الإمام ونجله من ناحية ومسئولين كبار جداً على إحدى صفقات السلاح وكان لابد من أن يصمت اللواء ونجله للأبد.

ومنذ قتل اللواء ونجله كانت هناك علامات الاستفهام التي وضعت على قضية مقتل اللواء الإمام ظلت ومنذ حدوثها في ١٤ يونيو ١٩٩٢ لغزاً لا حل له وعلامات استفهام لا إجابة عنها وفي ضوء المبررات التي ساقها وزير الداخلية في ذلك الوقت اللواء عبدالحليم موسى فإن عملية اقتحام شقة اللواء إمام كانت بهدف تنفيذ حكم قضائي ضد طارق إمام بالحبس لمدة ثلاثة شهور كان من الطبيعي أن ينكشف التناقض بين هذا المبرر وبين ما حدث فقد اشترك في تنفيذ القبض ٦٠٠ جندي وضابط واستخدم سلاح ؛R.B.G+ ربما لأول مرة في تاريخ الشرطة وتولي قيادة عملية التنفيذ اللواء فادي الحبشي، واللواء رضا عبدالعزيز والعميد سيد فريد فهل هذه الكتيبة كانت من أجل تنفيذ حكم قضائي بالحبس لمدة ٣ شهور؟

في جلسة من جلسات التحقيق قررت السيدة سنية شلبي حرم اللواء الإمام أنها تصمم على اتهام اللواء عبدالحليم موسي بالقتل العمد وإخفاء أدلة جنائية والاستيلاء على مستندات وأوراق وطلبت ضم ملفات التحقيق في القضايا رقم ١، ٢، ٣ لسنة ١٩٩٣ حصر المكتب الفني للنائب العام وهي القضايا المعروفة باسم فضيحة لوسي آرتين كما طلبت ضم مضبطة مجلس الشعب رقم ٨٤ للفصل التشريعي السادس في ١٦/ ٣/ ١٩٩٣ وهي الجلسة التي تضمنت إعلان الحوار الذي دار بين اللواء فادي الحبشي ولوسي آرتين حول ظروف مقتل اللواء الإمام ونجله.

أما عن أسباب فتح هذه الملفات وإعادة التحقيق فيها فهو الدليل على صحة أقوال السيدة سنية شلبي وإعادة تمثيل الوقائع في ضوء جديد.

ففي ١٤/ ٦/ ١٩٩٢ الساعة الواحدة صباحاً قامت تشكيلات مسلحة متنوعة من وزارة الداخلية تضم ٦٠٠ جندي من الشرطة و٥٣ ضابطاً و٥ لواءات وثلاثة من مساعدي وزير الداخلية يتقدمهم اللواء فادي الحبشي وعدد من السيارات محملة بالأسلحة والجنود وتم تقسيم هذه القوات إلى مجموعات لكل مجموعة مهمة محددة. هذه القوات والأسلحة كانت موجهة إلى مصر الجديدة لتنفيذ قرار ضبط وإحضار طارق الإمام أو هذا ما نشرته الصحف وقتها، أما الحقيقة التي جاءت على لسان أم القتيل فإن هذه القوات كانت لمهمة واحدة هي التصفية الجسدية للواء الإمام ونجله والحصول على حقيبة سوداء كان يحتفظ بها القتيل وتحتوي على أوراق ومستندات تكشف علاقة القتيلين بعدد من كبار رجال وزارة الداخلية وبعض موردي السلاح وسماسرتهم. وتأكيداً لذلك ما ثبت في محضر تحقيق النيابة من أن طارق قد التقى بأحد سماسرة السلاح وعرض عليه بعض قطع السلاح وتبين أنها تخص سلاح الأمن المركزي وقد طلب السمسار منه تسويقها. وبعد هذه المقابلة فكر طارق في تأمين نفسه وذهب لمقابلة اللواء ؛ عبدالرحيم النحاس، وكان وقتها قائد سلاح الأمن المركزي والذي أبدي دهشته من وجود سلاح الأمن المركزي في يد السماسرة كما اندهش من فكرة الاتجار فيها وانتهت المقابلة بوعد من اللواء ببحث الموضوع بعد العيد.

ولم تمر على مقابلة طارق لقائد سلاح الأمن المركزي يومين وقبل العيد بثلاثة أيام كانت قوات الأمن بقيادة ؛فادي الحبشي تتجه لمنزل اللواء الإمام حيث تم تصفيته رغم أن زوجة اللواء تؤكد أن ابنها خرج إلى شرفة الشقة وطلب من القوات أن تكف عن إطلاق النار ونادي على اللواء ؛فادي الحبشي طالباً تسهليم نفسه، وينادي على فادي الحبشي مستنجداً به ومعلنا أنه على استعداد لتسليم نفسه وأثناء هذا النداء إصابته رصاصة في وجهه وسقط على الأرض فاستغاثت الأم معلنة بصوت عال عن موت ابنها وطلبت من القوات الكف عن الضرب إلا أن الضرب استمر لمدة

٥١ دقيقة وعندئذ تبينت أن النيران قد أتت على الشقة فقفزت في حجرة البواب.. وقالت السيدة سنية أن الغاز انقطع عن العمارة قبل الحادث بحوالي ساعة وهو الأمر الذي يشير إلى أن النية كانت مبيتة لقتل زوجها وابنها.. ونفس الأقوال أكدتها مخدومتها عبير على بسيوني التي شاهدت الواقعة وأكدت أن اللواء إمام ألقى بنفسه على جهاز التكييف مستسلما ومعلنا أنه لا يحمل سلاحاً إلا أنهم عاجلوه بالضرب.. (صفحة ١ إلى صفحة ٣٠ تحقيق النيابة).

ـ وعندما سئل إبراهيم طلعت سايس الجراج عن تفاصيل الحادث أكد أن القتيل ظل على قيد الحياة حوالي ربع ساعة ولم يكن بحوزته سلاح وأن القوات استمرت في إطلاق النار عليه (الصفحات ٣٩- ٤٤ من تحقيقات النيابة).

ـ وعندما سئل حارس العقار محمود السيد مصيلحي أكد أنه استمع إلى اللواء إمام وهو يستنجد بهم بعدم ضربه لأن يده قد انكسرت إلا أنهم استمروا في ضربه حتى قضي عليه واستمر على قيد الحياة لمدة ربع ساعة (تحقيقات النيابة ٤٦: ٩٦) وأكد هذا أيضا صاحب الجراج حافظ إبراهيم.

ـ أما دور اللواء فادي الحبشي فإنه ينكشف من خلال أقوال الشاهد المحاسب محمد على فرج حيث قرر أنه شاهد اللواء إمام يقفز من الشباك على سطح حجرة البواب مخاطباً فادي الحبشي بأن طارق توفي وأنه ليس معه سلاح وكان اللواء فادي يقف وسط قوات الشرطة ويأمر القوات بإطلاق النار على الشقة وفي الوقت الذي قفز فيه اللواء إمام كانت القوات التي تقف ناحية الباب قد توقفت عن إطلاق النار فأهاب بها بأن تستمر في إطلاق النار.. أصيب اللواء إمام بطلقات النار وسقط على الأرض أمام الجراج.. واستمر على قيد الحياة لمدة ثلث ساعة حتى أن فادي الحبشي عاتب القوات على توقفهم عن إطلاق النار وانتهي هذا الشاهد في أقواله إلى أنه يشهد بأن اللواء فادي الحبشي كان يقصد قتل اللواء إمام (تحقيقات النيابة الصفحات ٣١٠-٤١٠).

وأرادت أرملة القتيل الإطلاع على ملف القضية عندما تبينت هذه الوقائع واستمعت إلى هذه الشهادات إلا أن النيابة رفضت السماح لها بالإطلاع على القضية.

ـ أثناء التحقيقات فوجئت السيدة سنية أرملة القتيل بأن النيابة العامة ترفض حضورها هي ومحاميها بحجة أن القضية لها حساسية خاصة أن هذا المنع بناء على تعليمات النائب العام.

في ذلك الوقت لم تجد السيدة سنية وسيلة سوى إرسال إنذار على يد محضر إلى النائب العام قيد تحت رقم ٥٨٥٩ محضري قسم النزهة طالبت فيه النائب العام بضرورة السماح لها بمتابعة القضية خاصة بعد انتشار الشائعات بأن النية متجهة لحفظ التحقيق وطلبت في الإنذار استبعاد النيابة من التحقيق وندب مستشار محكمة الاستئناف لمباشرة التحقيقات بعد أن جرت التحقيقات في سرية تامة بواسطة المستشار سامح الكاشف المحامي العام لنيابات شمال القاهرة..

ـ ولم يفلت التليفزيون المصري من اتهام السيدة سنية حيث ذكرت أنه قام في ٢ يوليو ١٩٩٢ بتغطية شاملة للأحداث قدمها المذيع فوزي ناصف في برنامج ؛ المواجهة وكان هذا البرنامج ـ في الواقع ـ هو السند الوحيد لدور الشرطة حيث تضاربت أقوال مدير الأمن في ذلك الوقت اللواء رضا عبدالعزيز وأقوال اللواء تاج أبو النصر مع ما أثبته تقرير المعمل الجنائي حيث أكد اللواء تاج أن عملية الاقتحام تمت عن طريق باب الشقة وأن تبادل إطلاق النار في هذا الوقت بينما أكد تقرير المعمل الجنائي أن باب الشقة سليم وليس به أثار مقاومة ولا إطلاق نار بالإضافة إلى ذلك أكد أبو النصر خلال البرنامج أن عملية الاشتعال والحريق التي شبت في الشقة كانت نتيجة انفجار أنبوبة الغاز في حين أكد تقرير المعمل الجنائي أن الاشتعال كان نتيجة طلقات (آر. بي. جي).

وفي هذا الوقت قامت أسرة القتيل بإقامة دعوى مستعجلة أمام محكمة عابدين ضد

وزير العدل والنائب العام ووزير الإعلام ورئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون وطالبت بالتحفظ بصفة مستعجلة على شريط الفيديو الخاص ببرنامج المواجهة الذي أذيع عقب الحادث وقد قيدت الدعوى تحت رقم ٧٣٠٠ لسنة ١٩٩٢ وأصدر المستشار صبري الجدافي رئيس المحكمة حكماً بالتحفظ على شريط الفيديو الخاص بتلك الحلقة مؤكداً أن مقتضيات العدالة - وبغض النظر عن أشخاص الخصوم في الدعوى - تقضي بالاستجابة لهذا الطلب وقررت المحكمة ندب خبير للتحفظ على شريط الفيديو الخاص بالحلقة مؤكداً قابلية الشريط للتغيير والتلف وأنه عرضة لذلك بسبب سوء الحفظ أو تسجيل أي برنامج آخر عليه، الأمر الذي يتلف مضمونه ويضيع الدليل المستمد منه.. ولذا كلفت المحكمة أحد أساتذة كلية الهندسة المختص فنياً للانتقال لمبنى الإذاعة والتليفزيون لتفريغ الشريط وإثبات محتواه كتابة.

واتهمت السيدة سنية اللواء عبدالحليم موسي بإتلاف محتويات الشقة نتيجة للاقتحام وأن ذلك حملها أضرارًا كثيرة وكل هذه الأضرار كانت دليل إدانة على قصد وزارة الداخلية من عملية الاقتحام وأن الهدف لم يكن سوى التصفية الجسدية للأسرة.

لذلك لجأت الأرملة إلى محكمة عابدين مرة أخري ورفعت قضية إثبات حالة خوفاً من نتيجة المعمل الجنائي والتي قد تنتهي بتقرير لصالح وزارة الداخلية باعتبار المعمل فرعاً من أفرع وزارة الداخلية وقيدت الدعوى تحت رقم ٩٣٥٢ لسنة ١٩٩٢ مستعجل عابدين في ١/ ٧/ ١٩٩٢.

في هذا الوقت تعرضت لضغوط شديدة لإجراء عملية الإصلاحات وذلك كله في محاولة لإخفاء معالم الجريمة إلا أنها رفضت القيام بأية إصلاحات وهنا اعتقد عبدالحليم موسي أن تقرير المعمل الجنائي سيأتي وفقاً لهواه. وكانت المفاجأة أن تقرير المعمل الجنائي جاء مغايرا تماما لأحلام الوزير المخلوع الأمر الذي دفعه للضغط على مسئولي المعمل الجنائي لتغيير النتيجة لكن مدير المعمل الجنائي رفض ذلك الأمر الذي أدى بقيادة وزارة الداخلية إلى عدم تجديد مدة الخدمة للمدير

عقاباً.. على تقريره المحايد!

عند ذلك لم يجد عبدالحليم موسي ـ كما تقول الزوجة ـ وسيلة لإجبارها وإكراهها على التنازل سوي تهديدها بالإطاحة بمستقبل ابنها الضابط الشاب بمباحث الأموال العامة حيث أخذ يذكرها بأن لها ابناً تحت إمرته ومستقبله في يده.. عندئذ لم تجد السيدة سنية مفراً من التنازل عن الدعوي التي كانت تطلب فيها إثبات حالة الشقة!

وأظهر شيخ العرب كرماً لا مثيل له نتيجة للتنازل بأن كلف أحد المقاولين التابعين لوزارة الداخلية بإجراء كافة أعمال الترميمات لإخفاء معالم الجريمة!

الغريب أن أقوال كافة الشهود سواء من أسرة اللواء أم حتى جيرانه ورجال الشرطة الذين اشتركوا في تنفيذ عملية الاقتحام أكدوا أن هناك لغزاً ما وراء هذه القضية وأن الهدف لم يكن القبض على طارق الإمام وأبيه وأن الهدف هو تصفيتهم نهائياً. فعندما سئلت الشغالة عبير على بسيوني عن ظروف الحادث وكيف تمت عملية الاقتحام قالت عبير في صفحة ٦٢ من التحقيقات: أنا كنت قاعدة في المطبخ وسمعت رزع على الباب وبعدها طلع الأستاذ محمد بيقول ليه كده.. واحد قال افتح الباب، الأستاذ طارق كان بيعمر السلاح جوه الأوضه بتاعته وبعدين اللي بيزقوا الباب ضربوا نار والأستاذ محمد اتعور في بطنه ودخل على حجرته والأستاذ طارق فضل يضرب نار حوالي ثلاث ساعات وفيه ضرب عليه من بره الشقة، وبعدها خلص الرصاص اللي معاه، واحد نادي عليه وقال له اطلع يا طارق سلم نفسك بصوت عال.. وبعد ما الأستاذ طارق وجدهم بطلوا ضرب راح دخل على الأوضه اللي فيها أبوه وأمه فقالوا له حرام بدل ما تموت نفسك وتموتنا سلم نفسك فقال لهم حاضر أنا هاسلم نفسي وفتح الشباك، بعدها الضرب سكت وقال؛ خلاص يا فادي بيه أنا معييش سلاح خلاص، ولكنهم ضربوه في دماغه، ولقيت ستي وسيدي صرخوا وقالوا مات خلاص وقعدوا همه بره يقولوا خليه يسلم نفسه، وبعدها بخمس دقائق الجرائد فوق الدولاب في الطرقة ولعت ونار طالعة

من الأوضه ودخلت البلكونة لقيت سيدي وستي بيرموا نفسهم ستي الأول وبعدها سيدي رمي نفسه فقالوا له سلم نفسك وقال مفيش معي سلاح، ورفع يد واحدة لأن يده الثانية مكسورة، فراحوا ضربوه بالنار وأنا صرخت لما لقيت واحد عاوز يضربني فرميت نفسي من البلكونة وجم اثنين شالوني وواحد منهم قال فين طارق، قلت له مات جوه ودخلت معهم بعد إطفاء النار ودلتهم على مكان الجثة والسلاح.

في صفحة ١٩ من التحقيق، عاد وكيل النيابة خالد الجندي لسؤال الشغالة مرة أخري بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٩٢ بناء على طلب والدة طارق التي أكدت أن شغالتها الطفلة عندها أقوال جديدة تقول الشغالة في روايتها للحادث.

قالت الشغالة: إنني فوجئت بباب الشقة يفتح بقوة وكان هناك ضرب رصاص على الباب في الكالون نفسه وأنا طلعت من المطبخ لقيت الأستاذ محمد واقف أمام الباب علشان يفتحه، الباب فتح فجأة فوقع سيدي على الأرض ودخل أوضة النوم بتاعته وكان فيه دم وقال لي قولي لهم إنني هسلم نفسي، ولكن ستي قالت لي لا علشان متتعوريش. وبعدها سيدي وستي نطوا وطارق مات سمعت سيدي يقول آه يا ذراعي وواحد ضربه بالنار وأنا نطيت في الجنينة، شفت ثلاث طلقات طلعوا من البندقية في بطن سيدي بعدها دخلت من شباك الجراج والعساكر مسكوني.

وعندما سئل اللواء سيد فريد وكيل مباحث العاصمة لقطاع شرق قال انه كان بصدد تنفيد قرار النيابة بضبط وإحضار طارق إمام خلال خمسة أيام بعد أن تم إبلاغ قسم شرطة النزهة في ٨/ ٦/ ١٩٩٢ من قبل المواطن مجدي وليم يوسف (٢٨ سنة) زوج هالة صدقي، تاجر والمقيم في ٨١ شارع شبين قسم مصر الجديدة بقيام المدعو طارق محمد إمام بالتعدي عليه وتهديده بسلاح ناري وإحداث تلفيات بسيارته وسرقة بعض متعلقاته وذلك أثناء تواجده بفندق شيراتون هليوبوليس (دائرة القسم) وتحرر بذلك المحضر رقم ٧٠٠٤ جنح النزهة لسنة ٩٢.

وبتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٩٢ تبلغ للقسم من مجدي وليم أيضا بأن طارق إمام قام بالتعدي عليه بالسب والشتم، كذا على خطيبته المدعوة هالة جورج يونان وشهرتها هالة صدقي (٢٣ سنة) فنانة ومقيمة في ٧١ شارع إسماعيل محمد بالزمالك.. وأضاف مجدي أنه حاول الاعتداء عليهما بالضرب، وأضافت هالة صدقي أن طارق اتصل بها تليفونيا عدة مرات بمسكنها وهددها بحرق سيارتها وتشويه وجهها وطلبت اتخاذ الإجراءات القانونية قبل المشكو في حقه ومنع تعرضه لها.

وأنه بتاريخ ٩/ ٦/ ١٩٩٢ تبلغ لقسم شرطة النزهة من المواطن مصطفي محمد حامد (٤٤ سنة) المدير التنفيذي بفندق شيراتون بأن العاملين بالفندق أبلغوه أن المدعو طارق إمام حضر ومعه أسلحة نارية عبارة عن مسدس ومدفع رشاش وقام بتهديد العاملين وأثار الذعر بين النزلاء وهدد بالقضاء على حياة من يقوم بإبلاغ السلطات.. وأن طارق اتصل به تليفونيا وهدده بالقتل وأنه في ضوء هذه البلاغات تم استصدار إذن من نيابة النزهة بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٩٢ لضبط وتفتيش المتهم وصدر أمر من ذات النيابة بذات التاريخ بضبط وتفتيش شخص المتهم ومسكنه لضبط الأسلحة النارية المنوه عنها بمحضر التحريات وحدد خمسة أيام من تاريخه لتنفيذ القرار.

يقول سيد فريد أنه نظرا لخطورة المتهم المذكور وما أكدته التحريات من إحرازه ووالده المدعو محمد إمام لأسلحة غير مرخصة فقد تم إعداد مأمورية برئاسة قيادات المديرين النظاميين والمباحث بالاشتراك مع مأمورية من قوات العمليات الخاصة للأمن المركزي.

وقد قامت قوات الأمن المركزي باستخدام مكبرات الصوت وتوجيه نداء مستمر ليسلم نفسه والامتناع عن ضرب النار مما أدى لقيام قوات الأمن المركزي بالتعامل معه ووالده في محاولة لمنعهما من التمادي في إصابة المزيد من القوات، واستعانت قوات العمليات الخاصة بمجموعات أخرى من قوات الأمن المركزي

قامت بإحكام الحصار حول المنطقة والتعامل مع مصدر النيران، واستخدمت القوات الغازات والقنابل المسيلة للدموع الأمر الذي أدى لحريق في الشقة.

ويقول اللواء فادي الحبشي أشهر شخصية في هذه القضية في أقواله أمام النيابة:

معلوماتي عن الحادث أن هناك معلومات مسبقة عن النشاط والوقائع التي ارتكبها طارق إمام ومحرر عنها محاضر وأحكام صادرة ضده ومنها محضر بضبطه وإحضاره من نيابة النزهة. كما أنه كان يحرز أسلحة بدون ترخيص ويستعملها في المناطق السياحية وكل هذه الوقائع محرر بها محاضر بمديرية أمن القاهرة والجيزة ومحضر استئذان النيابة الأخير مشار إليه بهذه الوقائع بناء على التحريات.

بعد صدور إذن النيابة قمنا بكافة إجراءات الضبط والإحضار وكلها قانونية وتم تنفيذها بمعرفة مباحث الشرق بمعرفة العميد سيد فريد.

س: هل انتقلت لمكان الحادث؟!

أيوه.

س: ماهي كانت أسباب انتقالك لمكان الحادث؟!

لما تفاقم الأمر وعلمت أن هناك مقاومة شديدة وقتالاً دائراً بين الأمن المركزي والمتهم استمر عدة ساعات.

س: برئاسة من كانت مأمورية ضبط وإحضار المتهم؟

في هذه المأمورية كما سبق أن ذكرت كان لابد من الاستعانة بقوات مدربة من الأمن المركزي لإحراز المتهم لأسلحة وذخائر وأن المعلومات المسبقة على قيام المأمورية أكدت أنه ينوي التعامل مع القوات عند ضبطه وفي هذه الحالة يتم استدعاء قوات الأمن المركزي بقيادتها التي يتم إحاطتها علماً بالمأمورية وطبيعتها واحتمالات التعامل ويتم رفع المكان بمعرفة المشرفين على هذه القوات، ثم تبدأ عملية التنفيذ التي يكون دور المباحث فيها الدور الثاني، حيث تبدأ عملها بعد سيطرة هذه القوات على الموقع

وتطهيره فقيادة قوات المباحث كانت للعميد سيد فريد ثم تواجدت أنا والسيد رئيس المباحث وقيادات المديرية والوزارة وبعض قيادات العمليات الخاصة.

س: ما قولك فيما ترويه والدة القتيل سنية كمال شلبي بالتحقيقات من أنك كنت ترأس المأمورية وقد بدأت الشرطة بإطلاق الأعيرة النارية دون سابق إنذار بطلب الاستسلام لطارق وعلى الرغم من تقريره بالاستسلام إلا أنه أطلق عليه الأعيرة النارية فقتل؟

هذا كلام غير صحيح والتعامل بين المتهم وقوات الأمن المركزي استمر عدة ساعات أصيب خلالها ضباط وجنود الأمن المركزي.

س: ما قولك فيما تقوله سنية أن زوجها قفز معها من النافذة بأعلى سطح غرفة حارس العقار وعلى الرغم من أنه استسلم فور طلب ذلك منه إلا أنه قد أطلقت عليه الأعيرة النارية؟

أنا لم أشوف هذا الكلام لأن التعامل كان مع الأمن المركزي.

س: ما قولك فيما أن بعض الشهود الثابت أقوالهم بالتحقيقات قرروا بأن محمد إمام ظل على قيد الحياة أمام باب الجراج حوالي عشرين دقيقة دون محاولة إسعاف؟

وقت إصابة المذكور كان التعامل مازال قائما بين الأمن المركزي والمتهم ولا يستطيع أحد الاقتراب من هذا المكان لأنه كان تحت سيطرة الأمن المركزي وكيف يتسنى لهؤلاء الشهود معرفة أنه كان على قيد الحياة.

س: ما قولك فيما وأننا بسؤال مندوب الإسعاف عن سبب عدم تدخله لإسعاف محمد إمام فأجاب بأنه منع من الدخول بمعرفة قوات الشرطة.

كان فيه تعامل مازال مستمرا وحرصا على حياة المندوب وكان الموقع تحت سيطرة الأمن المركزي.

س: ماهو سبب عدم تنفيذ أمر الضبط حال تواجد طارق خارج مسكنه؟

المأمورية تمت تنفيذا لقرار النيابة لتفتيش مسكنه لضبط ما بحوزته من أسلحة وتنفيذ قرار النيابة بمسكنه وبحيازته الأسلحة والذخائر التي يتضمنها قرار النيابة والصادر الإذن بشأنها هو التمثيل الأمثل.

س: من الذي بدأ التعامل بإطلاق الأعيرة النارية تجاه الآخر؟!

هما اللي بدأوا بدليل أن اثنين ضباط أصيبوا في بادئ الأمر وعسكري.

س: ومن هو بالتحديد الذي يطلق الأعيرة النارية؟!

نحن كنا بعيدين عن مكان العمليات ولم ندخله إلا بعد انتهاء الأمن المركزي من المأمورية.

س: وما هو تعليلك للحادث؟!

المتهم ووالده متورطان في الاتجار بالأسلحة والذخائر بدون ترخيص كما ثبت من المعاينة العثور على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر تبين أن بعضها محصل من جريمة سرقة بمديرية أمن الغربية كما عثر على بعض الأوراق تفيد عملية الاتجار بالأسلحة. والد المتهم باعتباره ضابط شرطة سابقا لم يكن يتخيل أن يتم تفتيش مسكنه بمعرفة الشرطة يوما ما وعلى هذا الأساس كانت الكميات الكبيرة من الأسلحة بحيازته وعندما فوجئ بالقوات تتجه لمسكنه لضبط نجله وجد نفسه متورطا ومن هنا بدأت عملية الاستماتة في مقاومة القوات التي استمرت أكثر من ثلاث ساعات أصيب خلالها ضابط وقوات من الأمن المركزي وأن إصابات المتهم ووالده وسبب وفاتهما كما تضمن تقرير الطب الشرعي وتوقيت وفاتهما تفيد وتؤكد أن المأمورية لم تكن تستهدف التعدي عليهما وإنما ضبطهما وأن إصابة أفراد القوة تمت بمعرفة المتهم ووالده في وقت سابق جداً بساعات على انتهاء المأمورية بقتلهما فقد أصيب أول ضابط حوالي الساعة الواحدة والنصف والثاني بدقائق بينما كانت إصابة والد المتهم بعد الثالثة صباحاً وفي غير مقتل كما أن إصابة المتهم كانت بعد الساعة الرابعة صباحاً نتيجة استمراره في

التعدي على القوات بعد إصابته بحروق ثم توفي بطلقة واحدة وواضح الاستماتة من المتهم ووالده في مقاومة السلطات لعدم الوصول إلى الشقة سكنهما كان لعدم ضبط الكميات الكبيرة من الأسلحة وإجبار القوات على الانصراف دون تنفيذ المأمورية.

س: ما قولك فيما أن سنية كمال (والدة المتهم) أضافت أن عملية بدء إطلاق الأعيرة النارية كانت من جانب القوات فضلا عن أنها أضافت أن نجلها كان بصدد مناداتك قائلا ؛هاسلم نفسي يا فادي بيه إلا أنه قتل على الرغم من ذلك بجوار النافذة؟!

إن تواجدي كان بعيدا عن مكان التعامل ودي احتياطيات أمنية معروفة أن قوات المباحث والقيادات بعيدة لحين انتهاء قوات الأمن المركزي من إنهاء العملية.

كان يمكن أن تنحصر لعنات مقتل اللواء الإمام ونجله في الأسماء التي وردت في القضية وهم اللواء فادي الحبشي وسيد فريد ووزير الداخلية عبدالحليم موسي وغيره من رجال الشرطة بالإضافة إلى هالة صدقي وطليقها مجدي وليم إلا أن مكالمة تليفونية أجراها اللواء ؛فادي الحبشي قبل تنفيذه عملية اللواء الإمام نقلت لعنات الإمام ونجله إلى أسماء أخرى مثل لوسي آرتين وحلمي الفقي، وعبدالحليم أبو غزالة وقاض بالسويس وغيرهم وبدأت عملية نقل اللعنة بالصدفة البحتة وسجلها البرلمان المصري في واحد من أشهر الاستجوابات حول الفساد في مصر وذلك يوم ١٦ مارس ١٩٩٣ أثناء مناقشة الاستجواب الذي تقدم به المرحوم ؛كمال خالد+ حول ظاهرة الفساد والرشوة بين كبار المسئولين في ذلك الوقت ولأن الاستجواب كان يتطرق إلى أمور تتعلق بالسلطة القضائية فقد تقرر حذف العبارات التي تمس السلطة القضائية.

وعاد المجلس لسماع أشهر استجواب في تاريخ مصر وأشهر رد من رئيس الوزراء ؛عاطف صدقي عندما نفي مسئولية الحكومة عن قبلة بير السلم.





وثيقة رقم (١)

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

بالقانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١

بشأن الموافقة على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكري الأمريكي بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين في بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والمؤرخة بين حكومتي جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٨١

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المادتين ١٤٧، ١٥١ من الدستور ؛

قـــرر :

(المـادة الأولى)

ووفق على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكري الأمريكي بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين في بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والمؤرخة بين حكومتي جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٨١ وذلك مع التحفظ بشرط التصديق .

(المـادة الثانية)

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية وتكون له قوة القانون ما

صدر برئاسة الجمهورية في ١٩ [illegible] سنة ١٤٠١ (٢٧ [illegible] سنة ١٩٨١)

حسني مبارك

وثيقة رقم (٢)

وزارة الخارجية

قـــرار

نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

بعد الاطلاع على قرار السيد رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨٢ بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٧ بشأن الموافقة على اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكرى الأمريكى بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين فى بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٦ ، وعلى تصديق السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٧

قـــرر :

(مادة وحيدة)

ينشر فى الجريدة الرسمية اتفاقية المزايا والحصانات الممنوحة لأعضاء مكتب التعاون العسكرى الأمريكى بالقاهرة والأفراد العسكريين الأمريكيين العاملين فى بعثات المهام الخاصة أثناء تواجدهم بالقاهرة والمحضر المتفق عليه وكذلك الخطابات المتبادلة الملحقة بها والموقعة بين حكومتى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٦

ويعمل بها اعتبارا من ٥ ١٩٨١/١٢ .

كمال حسن على

وثيقة رقم (٣)

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
بمشروع قانون
بإستمرار العمل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢
بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على الدستور ،

وعلى القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون ،

وعلى القانون رقم ١٤٦ لسنة ١٩٨١ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون ،

وعلى القانون رقم ١١ لسنة ٢٠٠٣ بإستمرار العمل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ لمدة تنتهى فى نهاية السنه المالية ٢٠٠٥ /٢٠٠٦ .

قرر

مشروع القانون الآتى نصه يقدم إلى مجلسى الشعب والشورى

(المادة الأولى)

يستمر العمل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون المعدل بالقانون رقم ١٤٦ لسنة ١٩٨١ وذلك لمدة تنتهى فى نهاية السنه المالية ٢٠٠٨/٢٠٠٩

(المادة الثانية)

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من اليوم التالى لتاريخ نشره .

رئيس الجمهورية

٨ ٢/ ٢٠٠٦

(حسنى مبارك)

وثيقة رقم (٤)

قانون رقم ١١ لسنة ٢٠٠٣

باستمرار العمل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢

بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه ، وقد أصدرناه :

(المادة الاولى)

يستمر العمل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون ، المعدل بالقانون رقم ١٤٦ لسنة ١٩٨١ ، وذلك لمدة تنتهى فى نهاية السنة المالية ٢٠٠٥/٢٠٠٦

(المادة الثانية)

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من اليوم التالى لتاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة ، وينفذ كقانون من قوانينها .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٨ المحرم سنة ١٤٢٤ هـ

(الموافق ١١ مارس سنة ٢٠٠٣ م) .

حسنى مبارك

وثيقة رقم (٥)

قانون رقم ١٤٦ لسنة ١٩٨١

بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ بتفويض رئيس الجمهورية
في إصدار قرارات لها قوة القانون

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتي نصه ، وقد أصدرناه :

(المادة الأولى)

يستبدل بنص المادة الأولى من القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢ المشار إليه النـ
التالي :

مادة ١ — يفوض رئيس الجمهورية في التصديق على اتفاقيات بيع وشراء الـسـ
وفي إصدار قرارات لها قوة القانون فيما يتعلق باعتمادات التسليح والاعتمادات الأخرى اللا
للقوات المسلحة وذلك لمدة تنتهي في نهاية السنة المالية ١٩٨١/١٩٨٢ وحتى إزالة آ
العدوان أيهما أقرب على أن تعرض هذه الاتفاقيات والقرارات بقوانين على مجلس الشـ
في أول جلسة بعد إنتهاء مدة التفويض .

(المادة الثانية)

تسري أحكام المادة السابقة على الاتفاقيات العسكرية المعقودة في الفترة من أول
سنة ١٩٨١ وحتى تاريخ العمل بهذا القانون .

(المادة الثالثة)

ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويعمل به اعتبارا من اليوم التالي لتاريخ نشره
يبصم هذا القانون بخاتم الدولة ، وينفذ كقانون من قوانينها ما

صدر برئاسة الجمهورية في ٣ ذي القعدة سنة ١٤٠١ (أول سبتمبر سنة ١٩٨١)

أنور السادات

وثيقة رقم (٦)

قانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٢

بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه ، وقد أصدرناه .

مادة ١ — يفوض رئيس الجمهورية فى التصديق على الاتفاقيات الخاصة بالتسليح وفى إصدار قرارات لها قوة القانون فيما يتعلق باعتمادات التسليح والاعتمادات الأخرى اللازمة للقوات المسلحة وذلك لمدة تنتهى فى نهاية السنة المالية ١٩٧٣ أو حتى إزالة آثار العدوان أيهما أقرب على أن تعرض هذه الاتفاقات والقرارات بقوانين على مجلس الشعب فى أول جلسة بعد انتهاء مدة التفويض .

مادة ٢ — تسرى أحكام المادة السابقة على اتفاقيات التسليح والزيادات فى اعتمادات التسليح التى صدرت بها قرارات من رئيس الجمهورية فى الفترة من ١١ سبتمبر ١٩٧١ حتى تاريخ العمل بهذا القانون.

مادة ٣ — ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة ، وينفذ كقانون من قوانينها ؟

صدر برياسة الجمهورية فى ٥ رجب سنة ١٣٩٢ (١٤ أغسطس سنة ١٩٧٢)

أنور السادات

وثيقة رقم (٧)

المتعهدون الأجانب المتعاملون مع صدام حسين (*)

الشركات التى تزود العراق بمعدات وتجهيزات عسكرية غير تقليدية

البلـــد	عدد الشركات
الأرجنتين	٣
النمسا	١٧
بلجيكا	٨
البرازيل	١
مصر	١
اسبانيا	٤
الولايات المتحدة	١٨
فرنسا	١٦
اليونان	١
الهند	١
العراق	٢
ايطاليا	١٢
اليابان	١
جيرسى	١
موناكو	٢
البلدان المنخفضة	٢
بولونيا	١
جمهورية المانيا الفدرالية	٨٦
بريطانيا	١٨
السويد	١
سويسرا	١١
المجموع	٢٠٧

(*) هذه الدراسة اعدت فى مؤسسة «ميد نيوز» الفرنسية ، والتى يديرها فى باريس كينيث تيمرمان .

وثيقة رقم (٨)

النص الكامل لاتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا

يشمل هذا الاتفاق الى جانب ما يلى عدة ملاحق لتنظيم قاعدة قناة السويس واستخدام العمال والمتعهدين والامن كما يشمل فى الملحق الاول عملية تنظيم جلاء القوات البريطانية ونسبها وفترات جلاء كل نسبة .

« ان حكومة جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندة اذ ترغبان فى اقامة العلاقات المصرية الانجليزية على اساس جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة .

قد اتفقتا على ما يأتى :

المادة ١ ــ تجلو قوات صاحبة الجلالة جلاء تاما عن الاراضى المصرية خلال فترة ٢٠ شهرا من تاريخ التوقيع على الاتفاق الحالى .

المادة ٢ ــ تعلن حكومة المملكة المتحدة انقضاء معاهدة التحالف الموقع عليها فى لندن فى السادس والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٩٣٦ وكذلك المحضر المتفق عليه والمذكرات المتبادلة والاتفاق الخاص بالاعفاءات والمزايا التى تتمتع بها القوات البريطانية فى مصر وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات اخرى .

المادة ٣ ــ تبقى أجزاء من قاعدة السويس الحالية . . فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا وفق أحكام المادة الرابعة من الاتفاق الحالى

المادة ٤ ــ فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها فى القاهرة فى الثالث عشر من ابريل سنة ١٩٥٠ أو على تركيا تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد تكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها ادارة فعالة . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانىء المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للاغراض سالفة الذكر .

المادة ٥ ــ فى حالة عودة القوات البريطانية الى منطقة قاعدة قناة

السويس وفقا لاحكام الماده ٤ بجلو هذه القوات فورا بمجرد وقف القتال المشار اليه فى تلك الماده .

المادة ٦ ـ فى حالة حدوث تهديد بهجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دولة الجامعه العربية او على تركيا تجرى التشاور فورا بين مصر والمملكة المتحدة .

المادة ٧ ـ تقدم حكومه جمهورية مصر تسهيلات مرور الطائرات وكذا تسهيلات النزول وخدمات الطيران المتعلقة برحلات الطائرات التابعة لسلاح الطيران الملكى وذلك بالاذن بأية رحلة لها وبمعاملة لا تقل عن معاملتها لطائرات أية دولة اجنبية اخرى مع استثناء الدول الاطراف فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ويكون منح التسهيلات الخاصة بالنزول وخدمات الطيران المشار اليها آنفا فى المطارات فى منطقة قاعدة قناة السويس .

المادة ٨ ـ تقر الحكومتان المتعاقدتان ان قناة السويس البحرية ـ التى هى جزء لا يتجزأ من مصر ـ طريق مائى له أهميته الدولية من النواحى الاقتصادية والتجاريه والاستراتيجية وتعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقيه التى تكفل حريه الملاحه فى القناة الموقع عليها فى القسطنطينيه فى التاسع والعشرين من شهر اكتوبر سنه ١٨٨٨ .

المادة ٩ ـ (ا) لحكومة المملكة المتحدة ان تنقل ايه مهمات بريطانية من القاعدة أو الى ـا ـحسب تقديرها .

(ب) لا يجوز ان تجاوز المهمات القدر المتفق عليه .. الا بموافقة حكومه جمهورية مصر .

المادة ١٠ ـ لا تمس الاتفاق الحالى ولا يجوز تفسيره على انه يمس بأية حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الامم المتحدة .

المادة ١٢ ـ (ا) يظل هذا الاتفاق نافذا مدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه .

(ب) تتشاور الحكومتان خلال الاثنى عشر شهرا الاخيرة من تلك المدة لتقرير ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق .

(جـ) ينتهى العمل بهذا الاتفاق بعد سبع سنوات من تاريخ التوقيع

عليه وعلى حكومة المملكة المتحدة ان تنقل او تتصرف فيما قد يتبقى لهـا وقتئذ من ممتلكات فى القاعدة ما لم تتفق الحكومتان المتعاقدتان على مد هذا الاتفاق .

المادة ١ ـ يعمل بالاتفاق الحالى على اعتبار انه نافذ من تاريخ توقيعه وتبادل التصديق عليه فى القاهرة فى أقرب وقت ممكن . واقرارا بما تقدم المفاوضون المرخص لهم بذلك هذا الاتفاق ووضعوا اختامهم عليه .

تحرر فى القاهـرة فى اليوم التاسـع عشر من اكتوبر سنة ١٩٥ من صورتين باللغتين العـربية والانجليزية ويعتبر كلا النصين متساويين فى الرسمية .

عن حكومة مصر
جمال عبد الناصر

عن حكومة المملكة المتحدة
هـ . أ . نتنج
ر . س . ستيفنسون

وثيقة رقم (٩)

قرار المدعي الاشتراكي بالإفراج عن مصطفى أمين

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٧٢٦ لسنه ١٩٧٤

بالعفو عن السيد/ مصطفى امين يوسف المحكوم عليه
فى القضيه رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ امن دولة عليا

رئيس الجمهوريه .

بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ باصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة باصدار قانون الاجراءات الجنائية المعدلة له .

وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ فى شان تنظيم السجون ،

وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكى . (١)

قرر :

مادة ١ — يعفى عن العقوبة المحكوم بها على السيد/ مصطفى أمين يوسف فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٥٦ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها ..

وثيقة رقم (١٠)

النص الكامل للتحقيق في قضية مصطفى أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

جهاز المدعى العام الاشتراكى

محضر تحقيق

فتح المحضر يوم ٨/١٠/١٩٧٦ الساعة ١٠.٥٥ صباحا . جهاز المدعى العام الاشتراكى .

نحن أحمد نشات راغب المحامى العام

وعبد المنعم كامل أمين السر

بعد الاطلاع على العريضة المقدمة من السيد مصطفى امين والمحالة الينا من السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى بتاريخ ٧٢/٩/٢٤ والتى قيدت برقم ٤٢٣٠ لسنة ١٩٧٣ عرائض المدعى العام الاشتراكى .

وبعد الاطلاع على القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ جنايات أمن دولة عليا وعلى الحكم الصادر فيها . وبعد عرض الأوراق على السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى . وبناء على تحديدنا اليوم للتحقيق .

وبالنداء على المطلوبين حضر الدكتور أبراهيم عبود ، ولم يحضر الدكتور بهى الدين شلش ، والسيد فائق السمرائى . وقرر الدكتور ابراهيم عبود ان الدكتور بهى الدين شلش متغيب فى لندن منذ ٢٠ سبتمبر ، وأن الميعاد المقرر لعودته حوالى ٢٠ أكتوبر ١٩٧٤ وقد سألناه فيما يلى :

قال : اسمى الدكتور ابراهيم احمد عبود سنى ٦٣ . استاذ غير متفرغ بكلية الطب جامعة القاهرة ومقيم فى ٣٥ شارع ابو بكر الصديق . مصر القديمة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .

ج : صلة قديمة ترجع الى أيام الصغر ، حيث كنا نقيم فى دمياط ، وبعد ذلك انقطعت السبل عندما غادر كل منا دمياط ، واختلفت الطرق فى الدراسة ولم أعد التقى به الا نادرا جدا حتى قابلته سنة ١٩٧٤ فى اوائلها عندما كان معتقلا تنفيذا للحكم الصادر ضده وذلك فى مستشفى المنيل الجامعى .

س : هل تحدثت معه فى الاتهام المحكوم عليه من أجله .

ج : نعم ، تحدثت معه فى الاتهام المنسوب اليه ، نظرا لاننى سبق ان تحدثت مع السيد صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق فى سنة ١٩٧٢ عندما حضر الى قسم الرمد بمستشفى المنيل الجامعى للعلاج والاقامة بقسم ١٢ رمد ، اثناء تنفيذ الحكم الصادر ضده ، وما زال

موجودا بهذا القسم الى الآن .

وكان حديثى مع السيد صلاح نصر فى القضايا السابقة ، ومن ضمنها قضية السيد مصطفى امين . فذكر السيد صلاح نصر انه بعد التحقيقات التى تمت اخبر الرئيس السابق المرحوم جمال عبد الناصر بانه لا توجد قضية تخابر ضد مصطفى أمين .

ولما قابلت مصطفى امين فى قسم الرمد فى اوائل سنة ١٩٧٤ اخبرته بما قاله لى السيد صلاح نصر .

س : هل اخبرك السيد صلاح نصر بنفسه فيما قاله من انه لا توجد قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين ؟

ج : هو اللى ذكره ان التحقيقات اثبتت انه لا توجد قضية ضد مصطفى امين ولم يذكر تفصيلات فى هذا الشأن . وقال انه اخبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر بذلك .

س : الم تناقشه فى سبب توجيه الاتهام اليه ومحاكمته مادام قد اخبرك بان التحقيقات قد اثبتت عدم وجود قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين وانه اخبر السيد جمال عبد الناصر بذلك .

ج : **كلام السيد صلاح نصر فى الموضوع ان الاتهام والقضية كانت ظلما فى ظلم .**

س : وما صلتك بالدكتور بهى الدين شلش .

ج : صلة زمالة وصداقة .

س : هل تعلم ان حديثا دار بين الدكتور بهى الدين شلش والسيد صلاح نصر فى ذات الموضوع .

ج : اعلم ايضا ان الدكتور بهى الدين شلش سأل السيد صلاح نصر فى موضوع قضية السيد مصطفى امين ، وان الاجابة تقريبا مطابقة لما ذكره لى السيد صلاح نصر .

محضر آخر

وفتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٦ الساعة ٥ر١١ صباحا . بالهيئة السابقة .. حيث حضر السيد فائق السمرائى ساعة افتتاح المحضر فدعوناه وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى فائق عبد الكريم السمرائى .. سنى ٦٠ .. سفير العراق فى القاهرة سابقا ، ومقيم ١٦ شارع النيل بالجيزة

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى امين ؟

ج : هى صلة صداقة قديمة منذ ان كان مصطفى امين وعلى امين يحرران مجلة آخر ساعة .. وتوثقت هذه الصداقة عندما اصبحت سفيرا للعراق فى القاهرة فى سنة ١٩٥٨ لان الرئيس جمال عبد

الناصر كان قد طلب منى ان اتصل به عن طريق مصطفى امين فى الحالات العاجلة تفاديا لبطء الاتصالات الرسمية والروتين .
وفعلا اذا كان هناك أمر عاجل كنت أتوجه الى مكتب مصطفى امين فى اخبار اليوم ، وكنا نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يستدعينا كلينا احيانا فى منزله بمنشية البكرى .

س : هل لديك معلومات عن ظروف اتصال السيد مصطفى امين ببعض الأمريكيين قبل القبض عليه في ٢١ يوليو ١٩٦٥ ؟

ج : فى مساء احد الأيام كنت فى مكتب مصطفى امين باخبار اليوم ، واتصل به تليفونيا سامى شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات . وبعد انتهاء المحادثة التليفونية بينهما اخبرنى مصطفى امين بأن سامى شرف قال له ان الرئيس جمال عبد الناصر يقول : لماذا قطعت علاقتك مع الامريكان . وان الرئيس يرى أن تعيد علاقتك معهم ، حتى نعرف ما عندهم . وسألنى مصطفى امين عن رأيى فى هذا الموضوع علما بأننى كنت قد فهمت مضمون الحديث من ردود مصطفى أمين . وعندما سألنى رأيى قلت له ان هذا الموضوع خطير . ولا بد أن تاخذ التعليمات فى شأنه من الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة . وبالفعل اتصل تليفونيا وفوراً فى حضورى بمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . وكان المتحدث شخصا اسمه فهيم ولا أعرف باقى اسمه ولا مركزه . وطلب منه مصطفى امين التحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفعلا تحدث معه . واعاد على مسامعه حرفيا ما ذكره له سامى شرف . **واجاب الرئيس جمال عبد الناصر بانه هو الذى طلب من سامى شرف ابلاغ مصطفى امين بذلك . وكان مصطفى امين يحاول الاعتذار عن القيام بهذه المهمة . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر اصر على ان يعيد مصطفى امين الاتصال بالامريكان .** وقد فهمت مضمون الحديث الذى دار بين الرئيس جمال عبد الناصر ومصطفى امين من مضمون ردود مصطفى امين ومحاولة الاعتذار عن معاودة الاتصال بالأمريكيين . وقد استمر الحديث فى شئون اخرى حوالى ساعة قرأ فيها مصطفى امين بالتليفون مقالا قد اعده . وكان الرئيس يصحح بعض كلماته فى هذا المقال .

س : ومتى تمت هذه المحادثة ؟

ج : حوالى أواسط سنة ١٩٦٢ .

س : هل كان السيد مصطفى امين يجرى اتصالات سابقة ببعض الأمريكيين وتوقف عنها قبل هذه المحادثة ؟

ج : لا توجد لدى معلومات عن اتصالات محددة بالامريكيين . وانا اعلم

ان صلته طيبة بالصحافة العالمية ومنها الصحافة الامريكية . وان
كلفه الرئيس جمال عبد الناصر من قبل ، بأن يقوم بمهمات اعلامية
في الولايات المتحدة بعد العدوان الثلاثي مباشرة وقبل الانسحاب
، فعلا سافر مصطفى أمين الى البلاد العربية والى الولايات المتحدة
وادى المهمة الاعلامية التي وكلت اليه .

س : هل اخبرك السيد مصطفى أمين عن سبب توقفه عن الاتصال بالأمريكيين قبل هذه المحادثة التليفونية .

ج : لا . .

س : هل أوضح السيد سامي شرف في حديثه التليفوني سبب طلبه من السيد مصطفى امين معاودة الاتصال بالأمريكيين ؟

ج : ما ذكره لي مصطفى امين انه طلب منه معاودة الاتصال بالأمريكيين لنعرف ما عندهم . وقد كرر السيد مصطفى امين في حديثه التليفوني مع الرئيس جمال عبد الناصر هذه العبارة ، فاقره الرئيس جمال عبد الناصر على ذلك .

س : بماذا تعلل اتهام مصطفى امين بعد ذلك بالتخابر مع اشخاص يعملون لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وامداده لهم بمعلومات واخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي للدولة ؟

ج : حتى الآن لا اعرف السبب . وقد توجهت الى منزل الرئيس جمال عبد الناصر بعد الحكم على مصطفى امين . وقلت له أنني كنت حاضرا الحديث التليفوني الذي تم بين سامي شرف ومصطفى امين . وكذلك المحادثة التليفونية بين سيادتك ومصطفى امين . **وان سيادتك طلبت من مصطفى امين معاودة الاتصال بالامريكان فكيف اعتبر هذا الاتصال جريمة يعاقب عليها مصطفى امين مع ان الاتصال تم بأمر من سيادتك .**

فقال انا لم أطلب من مصطفى امين ان يطلب من الأمريكان أن يمنعوا القمح عن مصر . ولم يذكر أكثر من ذلك . وفهمت من هذا القول ان الرئيس جمال عبد الناصر وصلته اخبار غير صحيحة بأن مصطفى امين هو الذي حرض الأمريكان عن طريق الشخص الذي كان يتصل به لمنع القمح من مصر .

س : هل تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر عن عدم صحة الأخبار التي وصلت اليه عن هذه الواقعة ؟

ج : لا . لم اتحدث معه في ذلك نظرا لانني كنت قد اطلعت على نسخة من ملف الدعوى المسلمة الى محامي السيد مصطفى امين ولم اجد بها اي عبارة تتعلق بطلب مصطفى امين منع القمح عن مصر ، ولم

اتمكن من ان اذكر ذلك للرئيس جمال عبد الناصر نظرا لأن المحامى الذى اطلعنى على الملف ، طلب منى الا افصح لأحد باننى اطلعت على الملف .

س : الم يذكر لك الرئيس جمال عبد الناصر ان السيد مصطفى امين اخبر الأشخاص الأمريكيين الذين اتصل بهم بمعلومات واخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى للدولة .

ج : لم يذكر لى سوى واقعة القمح السالف ذكرها .

س : الم يذكر لك ان السيد مصطفى امين امدهم بمعلومات نسب بعضها كذبا للسيد رئيس الجمهورية .

ج : لا . وانما بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ومحاكمة صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، نشرت الصحف المصرية ما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من اساليب ارهاب وتعذيب وتزوير كان يتبعها . وكنت عائدا من مؤتمر المحامين العرب بالخرطوم ولما عدت الى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر بناء على طلبه . وانتهزت فرصة المقابلة . **وتحدثت معه فيما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من اساليب الارهاب والتعذيب والتزوير ، وان من العدل الآن اعادة محاكمة مصطفى امين . فاجابنى الرئيس بانه مقتنع بانه مظلوم ، ولكن لا يمكنه الافراج عنه لأن الافراج عنه يقتضى منه الافراج عن المعتقلين من الشيوعيين والاخوان المسلمين . وقال انه بعد مدة قصيرة سيامر بنقله الى المستشفى ، وبعد مدة قصيرة سيامر بالافراج عنه .**

محضر آخر

تم فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/١٠ الساعة ١٢,٣٠ مساء بجهاز المدعى العام الاشتراكي ، بالهيئة السابقة .

حيث حضر الدكتور بهى الدين شلش ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى بهى الدين احمد شلش - سنى ٤٢ . استاذ الرمد بقصر العينى . ومقيم ٢٤ شارع بدراوى عاشور بالدقى .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى امين ؟

ج : فى سنة ١٩٧١ حضرت الى سيدة تدعى ايزيس قررت انها ابنة خال مصطفى امين وسالتنى عما اذا كان يوجد لدى مانع من الذهاب الى ليمان طره وفحص عين الاستاذ مصطفى امين .... وفعلا أحضروا لى اذنا من وزير الداخلية لدخولى الليمان وفحصه ، وكانت هذه أول مرة أقابله فى حوالى ابريل او مايو ١٩٧١ . كما

توجهت الى ليمان ابى زعبل فى شهر مايو ١٩٧١ أيضا لفحص السيد صلاح نصر ، وذلك للمرة الخامسة أو السادسة بناء على طلبه .

س : هل تحدثت مع السيد مصطفى امين فى شان الاتهام المحكوم عليه من أجله ؟

ج : فى الزيارة الاولى لم اتحدث معه فى ذلك . وانما لما توجهت للكشف على عين صلاح نصر فى مايو سنة ١٩٧١ ، ذكرت لصلاح نصر انني فحصت عيني مصطفى امين الأسبوع الماضي . وساذهب اليه بعد ثلاثة او اربعة ايام لاعادة الفحص ، **فطلب مني ان ابلغ مصطفى امين ان صلاح نصر بيقولك يامصطفى انك مظلوم ، وانه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وذكر له ان التحقيقات التى اجريت مع مصطفى امين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة فرد الرئيس جمال عبد الناصر عليه بقوله انا عارف وانا عاوز احاكم مصطفى امين علشان اغيظ الأمريكان** ، فانا قلت هذا الكلام لمصطفى أمين فى الزيارة التالية وكان هدفى رفع معنوياته بما سمعته من صلاح نصر .

س : **هل اخبرك السيد صلاح نصر على أساس ما ذكره من ان التحقيقات التى اجريت مع السيد مصطفى امين لا تستاهل ان تكون قضية وتقدم للمحاكمة ؟**

ج : لا .

س : ما قولك فى أن السيد صلاح نصر قد تقدم بعريضة أورد فيها الا توجد قضية ثابتة الاركان تدين السيد مصطفى امين على خيانته لوطنه ؟

ج : ان ما ذكره السيد صلاح نصر فى العريضة المقدمة منه ، لا أعرف له تعليلا بعد ان كان قد ذكر لى ان مصطفى امين مظلوم وانه حتى لو لم يكن مصطفى امين مكلفا من الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بالأمريكان فان الحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة يعتبر حكما جائرا جدا وان القضية لم تستاهل اكثر من الحكم بخمس سنوات او سبع سنوات وهذا ما كان قد ذكره لى صلاح نصر ، **كما ذكر لى ايضا انه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال له ان التحقيقات التى اجريت مع مصطفى امين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة .**

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٢٢ الساعة ١١,٥٥ صباحا بفيللا السيد عبد اللطيف بغدادي بمدينة نصر :

اسمي [illegible] عبد اللطيف بغدادي ، سني ٥٧ نائب لرئيس الجمهورية سابقا ومقيم حاليا [illegible] بغدادي بمدينة نصر .

حلف اليمين

س : هل لدى سيادتك معلومات عن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر السيد مصطفى امين بالاتصال بالحكومة الامريكية وبالمخـــابرات الامريكية ؟

ج : **أعرف أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر فى فترة مشاركتى فى المســئولية حتى تاريخ اســتقالتى فى مارس ١٩٦٤ كان يثق ويستفيد من علاقة مصطفى أمين بجهات امريكية مختلفة لا اعرفها تفصيليا ، ولكن كانت هذه الاتصـــالات تتم بصفة شخصية بين المرحوم جمال عبد الناصر وبين الاستاذ مصطفى امين وكان المرحوم جمال عبد الناصر يذكر لنا فى بعض الاحيان ما كلف به مصطفى امين من هذه الاتصالات** . اذكر مثلا فى ١٩٥٥ عندما تعاقدنا على صفقة السلاح مع روســـيا وتأزم الموقف مع الولايات المتحدة ، وارسلت مستر آلان وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الأوسط الى القاهرة ، وقيل انه يحمل انذارا الى الحكومة المصرية . وكان قد سبقه فى الحضور الى القاهرة مستر كرميت روزفلت وكان يشغل رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية فى منطقة الشرق الاوسط ، فى ذلك الوقت حصل أن تقابل كرميت روزفلت مع جمال عبد الناصر وابلغه بموضوع الانذار ، وافهمه ضمنا انه ســـتتخذ اجراءات شديده من الولايات المتحدة ضد النظام القائم فى مصر ان لم نعمل على الغاء الصفقة ، ولم يفصح عن مضمون هذه الاجراءات، فطلب جمال عبد الناصر من مصطفى امين مقابلة كرميت روزفلت هو الاستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولة معرفة مضمون الانذار منه . واذكر ايضا انه بعد الاعتداء الثلاثى على مصر ، وبعد ايقاف القتال مباشرة كلفه جمال عبد النـاصر ، السـيد مصطفى امين بالتوجه الى الولايات المتحده حاملا معه مجموعة صور تبين مدى الدمار الذى حدث فى مدينة بورسعيد وصـــور القتـلى الذين استشهدوا من المصريين فى هذه المعركة وذلك لعرضها فى مجلس الأمن وعلى الصحافة الاجنبية فى الولايات المتحدة ، واعدت له طائرة خاصة . وكانت هذه اول رحلة طائرة تغادر مطار القاهرة الدولى بعد ايقاف القتال مباشرة وظل الاستاذ مصطفى امين موضع ثقة حسب علمي حتى مارس ١٩٦٤ وبعد هذا التاريخ لا علم لى بتطورات العلاقة بينهما .

س : منذ متى بدا الرئيس جمال عبد الناصر يكلف السيد مصطفى امين

بالاتصال بالجهات الأمريكية ؟

ج : على ما اذكر ان ذلك بدا منذ بداية المفاوضات مع بريطانيا على الجلاء عن الأراضى المصرية . وكان المرحوم جمال عبد الناصر يكلف الاستاذ مصطفى امين بمحاولة معرفة اتجاهات الوفد البريطانى من موظفى السفارة الأمريكية .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يحدد للسيد مصطفى امين اطارا للاتصالات التى يجريها مع الجهات الأمريكية ؟

ج : لا اعلم وكان التكليف يتم بصفة مباشرة من المرحوم جمال عبد الناصر الى السيد مصطفى امين ولم نكن نعلم بالمهمات التى يكلف بها الا اذا أبلغت الينا من المرحوم جمال عبد الناصر كالوقائع التى ذكرتها .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يسمح للسيد مصطفى امين بنقل بعض المعلومات فى سبيل الحصول على المعلومات المطلوبة من الجهات الأمريكية التى يكلف بالاتصال بها ؟ .

ج : لا يمكننى ان أؤكد . ولكن هذا الاحتمال وارد حتى يمكن تسهيل مهمة السيد مصطفى امين للحصول على المعلومات المطلوبة مع مراعاة ان تكون المعلومات المسموح بنقلها غير ضارة بالدولة أو معلومات ليس لها نصيب من الصحة ، وتنقل باعتبارها اتجاها ، أو بغرض معرفة ردود الفعل نحو هذه التصرفات لو حدثت . وكثيرا ماتسمح المخابرات فى كافة الدول بتسرب معلومات بطريقة او باخرى وقد تكون معلومات كاذبة او لها نصيب من الصحة ، بقصد معرفة ردود الفعل أو توجه تصرفات الدول الأخرى .

س : هل كانت المخابرات العامة على علم بتكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى امين باجراء بعض الاتصالات بالجهات الامريكية ؟

ج : اعتقد أن هذا طبيعى بحكم كونها مخابرات ، ودورها يتناول مراقبة الأنشطة المختلفة ، ومن الطبيعى أيضا أن تكون المخابرات العامة على علم بما يكلف به الرئيس جمال عبد الناصر اى شخص للحصول على معلومات معينة حتى تكون فى الصورة وللتنسيق فى العمل وحسن سيره .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١١/٢٤ الساعة ٢٥ر١١ صباحا بجهاز المدعى العام الاشتراكى . حضر السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا ، ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى محمد أحمد محجوب . سنى ٦٦ رئيس وزراء السودان

سابقا ومقيم حاليا بفندق شبرد بالقاهرة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى امين .

ج : مصطفى امين صديق منذ عام ١٩٤٥ .

س : ما موضوع العريضة المرسلة من سيادتك .

ج : انا كنت على صلة وثيقه بالمرحوم جمال عبد الناصر ، وكنت صريحا معه ، أفاتحه فى كثير من المسائل . وكثيرا ما حدثته فى الافراج عن بعض المعتقلين ممن اعرفهم . وكان يكرمنى باطلاق سراحهم . وبعضهم من زملائى المحامين وبعضهم من زملائى الأدباء . ومن المحامين الذين افرج عنهم بناء على حديثى معه الأستاذ احمد فؤاد عبد الله والأستاذ عبد الوهاب حسنى ومن الأدباء لاستاذ محمود محمد شاكر وفى أوائل عام ١٩٦٦ وانا رئيس للوزراء ، كنت فى زيارة لمصر ، واعتقد بمناسبة اجتماع مؤتمر رؤساء الوزراء العرب، وكان مصطفى امين قد حوكم بتهمة تجسس وتهريب أموال الى الخارج. وقد حز فى نفسى ، وطلبت مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتقيت به فى منزله بمنشية البكرى ووجهت اليه السؤال : هل مصطفى أمين جاسوس ؟ ..

فاجابنى الرئيس عبد الناصر « لقد كلفت مصطفى امين بان يتصل بالمخابرات الأمريكية ليعرف لنا أخبارهم » فقلت له : « ولكنك تعلم ياسيدى الرئيس انه لايمكنه ان ينقل أخبارهم الا اذا نقل اليهم أخباركم » فقال لى : « انني اعلم ذلك جيدا ، ولكن مصطفى زودها حبتين لانه قال لامريكا ان عبد الناصر محتاج الى القمح ، واذا لم تعطوه القمح سيركع على ركبته وانا يا اخ محجوب ما تعودت ان أركع على ركبتي لغير الله » فقلت له : هل لانه قال انك سترکع يسجن ويقال عنه جاسوس ؟ » فاجابنى « كان بودى ان أطلق سراحه الآن . وان تراه اليوم فى منزله . ولكن اخشى ان يقال ان الأمريكان طلبوا منى ذلك فى الوقت الذى احاكم فيه الاخوان المسلمين واذا افرجت عنه قد يقتضى ذلك ان افرج عن الاخوان المسلمين ولكن لابد من ان احاكمهم » وبعد ذلك قال « اننى اعدك بعد وقت قريب سأفرج عن مصطفى امين .

س : هل استوضحت الرئيس جمال عبد الناصر عما اذا كان قد تحقق من أن السيد مصطفى أمين قد ذكر للأمريكان أن البلاد فى حاجة الى القمح ، وانهم اذا لم يعطوا القمح للرئيس عبد الناصر فانه سوف يركع على ركبتيه .

ج : نعم استوضحته فى ذلك فذكر أن هناك اشرطة مسجلة للحديث

الذى دار بين مصطفى أمين وبين احد رجال المخابرات الأمريكية وقال لى هل تريد ان تسمع الشريط ، فقلت انه لاثقة لى فى الأحاديث المسجله وانا كرجل قانون اعلم أن الشريط المسجل لا يقبل كبينة فى محكمه عدل ..

س : هل كان اعتراض الرئيس جمال عبد الناصر منصبا على نقل السيد مصطفى امين لأحد رجال المخابرات الإمريكية معلومات خاصة بحاجة البلاد الى القمح أو أن اعتراضه كان منصبا على انه سوف يركع على ركبته اذا لم يعطه الأمريكان القمح ؟

ج : الرئيس عبد الناصر كان عنده كبرياء ، وكان القول بانه سيركع على ركبتيه اذا لم يعط القمح ، جارحا لكبريائه ، وكان ذلك واضحا فى حديثه معى . أما حاجة مصر الى القمح فى ذلك الوقت فكانت واضحة لكل انسان ، ولم تكن المخابرات الأمريكية فى حاجة لأن تسمعها من مصطفى امين .

س : الم يخبرك الرئيس عبد الناصر بان السيد مصطفى امين أمد احد الملحقين بالسفارة الأمريكية ، بمعلومات أخرى من شانها الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى بالدولة ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى سوى هذه الواقعة .

س : الم يذكر لسيادتك ان السيد مصطفى أمين أمد الجانب الأمريكانى بمعلومات نسب بعضها كذبا الى السيد رئيس الجمهورية ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى شيئا عن ذلك .

س : ما سبب الربط بين الافراج عن السيد مصطفى امين ومحــاكمة الاخوان المسلمين ؟ ...

ج : الرئيس عبد الناصر اعلن ان مصطفى امين كان على صلة بالأمريكان، كان يخشى فيما لو افرج منه ان يقال ان الأمريكان أملوا عليه ذلك، واملوا عليه فى ذات الوقت محاكمة الاخوان المسلمين . فلم يشأ الافراج عن مصطفى امين اثناء محاكمة الاخوان المسلمين ووعد بالافراج منه بعد وقت قريب لأسباب صحية .

س : الم تحادث الرئيس جمال عبد الناصر مرة اخرى فى شان الافراج عن مصطفى امين ؟

ج : لا ، فى الواقع لم احدثه مرة اخرى . لأننى ما تعودت ان ارجوه فى موضوع واحد اكثر من مرة . وبعد سنة ١٩٦٦ دهمتنا حرب يونيو سنة ١٩٦٧ وانشغلت انا وهو وجميع الأمة العربية فى مصيرنا الاكبر ونسينا مصطفى امين .

محضر آخر

وفتح محضر التحقيق يوم ١٩٧٤/١١/١٤ لسماع شهادة الأستاذ

محمد عبد السلام النائب العام السابق ، والذى كان يشغل هذا المنصب وقت القبض والتحقيق مع مصطفى امين .
وقال : اذكر تماما انه بعد بعد انتهاء التحقيق مع مصطفى امين اننى نبهت الى راى محصله ان المعلومات التى اسند اليه انه ابلغها للحق السفارة الامريكية ، هى معلومات ـ بفرض صدورها منه ـ مكشوفة لا تتصل بالسرية ، هذا الى انها فى رايى أيضا لا تضر بمركز البلاد الاقتصادى او السياسى او العسكرى ، وقد صارحت بهذا الراى صلاح نصر مدير المخابرات العامة اذ ذاك ، باعتبار انه هو المبلغ بوقائع القضية ، كما صارحت بهذا الراى السيد المستشار بدوى حموده وزير العدل اذ ذاك، وافهمته انه ليس من المصلحة اثارة ضجة حول اتهام كان فى تقديرى ينتهى الى البراءة بالتقدير القضائى لعادى . وقد طلبت من السيد الوزير أن ينقل هذا الراى الى الرياسة وبعد ايام اتصل بى وقابلته وافهمنى انه اتصل بالرياسة وانه تقديرا لرايى رئى احالة القضية الى محكمة امن دولة خاصة مشكلة تشكيلا عسكريا وابعادها عن القضاء العادى .
س : وما موقف السيد صلاح نصر من هذا الراى الذى صارحته به.
ج : لم يعلق وبدا لى بصفة عامة انه لايستطيع معارضته .

محاضر اخرى

وقد سأل المحققون اشخاصا آخرين هم انور زعلوك فى ١٩٧٤/١١/٣، وشفيق اندراوس فى ١٩٧٤/١١/٦ وهنرى ابادير فى نفس اليوم ومحمد عبد الغنى النشرتى فى ١٩٧٤/١١/٩ ، وكان سؤالهم عن شهادتهم فى وقائع تعذيب مصطفى امين . وشهدوا جميعا بانهم راوا فرادى مصطفى امين وهو يعذب داخل مبنى المخابرات العامة ، وقد كان مقبوضا عليهم بتهمة قلب نظام الحكم ، وكانوا يعذبون أيضا ، وقد شاء القائمون بالتعذيب أن يواجهوهم بمشهد تعذيب مصطفى امين ، حتى يعرفوا انهم قادرون على امتهان اى انسان ، مهما كانت مكانته . وموجز شهادتهم انهم أخذوا وعيونهم معصوبة الى حجرة ، ورفعوا العصابة عن عيونهم فوجدوا مصطفى امين عاريا تماما ، وقضيبه مربوط بسلك ، يشده من السلك أحد الحراس ، وآخر يشد شعر العانة وثالث يضربه بعصا ، وكان مصطفى أمين يصرخ وهو واقف وبجواره عدد من الضباط من بينهم صلاح نصر مدير المخابرات . وكان صلاح نصر يهددهم بانه سيجرى معهم اضعاف مايجرى مع مصطفى أمين الف مرة .

وتوفى جمال عبد الناصر ..

وتولى أنور السادات المسئولية ، بعد سقوط مراكز القوى فى ١٥ مايو كان الافراج عن مصطفى أمين متوقعا بين لحظة واخرى ، واعتقد أن الوضع السياسى الخارجى ، لعب دورا فى تأخر قرار الافراج ، وكان محمد

حسنين هيكل يردد ان الافراج مستحيل ، وكان يقول انه قد انطبع في ذهن الرأى العام ان مصطفى امين عميل امريكى ، وان الافراج عنه يعنى ان مصر استجابت الى ضغط امريكى . وكانت هذه هي نفس حجة جمال عبد الناصر في تأخير الافراج عن مصطفى امين .

ومبلغ علمى ان الرئيس انور السادات كان مقتنعا ببراءة مصطفى امين من اتهام التجسس ، وانه اتصل بالأمريكيين بتكليف من جمال عبدالناصر

وكان الرئيس السادات يفكر في قرار شامل بالنسبة لجميع المحكوم عليهم في قضايا سياسية ، حتى يكون الاجراء دعما لمبادىء ١٥ مايو ، وليس مقصورا على اشخاص بعينهم .

وانتهت حرب أكتوبر بالانتصار .

وكتب على أمين من بيروت رسالة الى الرئيس السادات ، يستأذنه ان يعود الى مصر لمدة ثلاثة أيام يرى فيها شقيقه مصطفى امين في السجن .. وهو لم يره منذ ٩ سنوات !

وكان الرئيس السادات قد امر بنقل مصطفى امين من السجن الى مستشفى قصر العينى . وسمح له بالزيارات دون اى قيود .

وحضر على امين الى القاهرة ، بعد أن تلقى ردا رسميا من سفارتنا في بيروت ، بأن الرئيس السادات لا يمنع لمواطنا مصريا من العودة الى أرض الوطن .

وكان محمد حسنين هيكل قد افهم على امين انه سوف يقبض عليه ، في مطار القاهرة ، اذا وصل اليه .

وجاء على أمين .

واخذ تصريحا بزيارة مصطفى امين .

ثم كانت المفاجأة عندما أصدر الرئيس أنور السادات قرارا بالافراج من مصطفى امين ، وأمر بتنفيذه في نفس اليوم .

ثم كانت المفاجأة الثانية لعلى امين ، عندما اصدر الرئيس قرارا بأن يتولى منصب مدير تحرير الأهرام .. ثم رئيس التحرير .

واستقبل الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف ، عندما أصدر قرارات بتشكيل مجالس ادارات جديدة للمؤسسات الصحفية . وعين على امين رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم ، وعين مصطفى امين رئيسا لتحرير اخبار اليوم .

وقال الرئيس السادات لمصطفى امين في ذلك اليوم : أريد ان تجدد شباب أخبار اليوم .

وتصور كثيرون ، أن اخراج هيكل من الأهرام ، والافراج عن مصطفى امين ، وتعيين على امين في الأهرام ثم في أخبار اليوم .. كلها كانت اجراءات مدبرة من الرئيس السادات .

وثيقة رقم (١١)

النص الكامل لاتفاقية كامب ديفيد وملاحقها السرية

معاهدة السلام بين دولة إسرائيل وجمهورية مصر العربية

أ- النصوص

الديباجة

إن حكومة دولة إسرائيل وحكومة جمهورية مصر العربية.. اقتناعا منهما بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط وفقا لقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و .. ٣٣٨إذ تؤكدان من جديد التزامهما "بإطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب دافيد"، المؤرخ في ١٧ سبتمبر.. ١٩٧٨ وإذ تلاحظان أن الإطار المشار إليه إنما قصد به أن يكون أساسا للسلام، ليس بين إسرائيل ومصر فحسب، بل أيضا بن إسرائيل وأي من جيرانها العرب كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس..ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن..واقتناعا منهما بأن عقد معاهدة سلام بين إسرائيل ومصر يعتبر خطوة هامة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربي الإسرائيلي بكافة نواحيه..وإذ تدعوان الأطراف العربية الأخرى في النزاع إلى الاشتراك في عملية السلام مع إسرائيل على أساس مبادئ إطار السلام المشار إليها آنفا واسترشادا بها..وإذ ترغبان أيضا في إنماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم..قد اتفقتا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستهما الحرة لسيادتهما من أجل تنفيذ الإطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل..

المادة الأولى

١- تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٢- تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء.

٣- عند إتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الأول، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقا للمادة الثالثة (فقرة ٣).

المادة الثانية

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة في الملحق الثاني وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة. ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضي الطرف الأخر بما في ذلك مياهه الإقليمية ومجاله الجوي.

المادة الثالثة

١- يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم، وبصفة خاصة-:

أ) يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسي.

ب) يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الآخر في أن يعيش في سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها.

جـ) يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها، أحدهما ضد الآخر، على نحو مباشر أو غير مباشر، وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية.

٢- يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل أراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر. كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجة ضد الطرف الآخر في أي مكان. كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة.

٣- يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع. كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع مواطني الطرف الآخر الخاضعين لاختصاصه القضائي بكافة الضمانات القانونية ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الثالث) الطريقة التي يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل إلى إقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازي مع تنفيذ الأحكام الأخرى لهذه المعاهدة.

المادة الرابعة

١- بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلى الطرفين وذلك على أساس التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما في ذلك مناطق محدودة التسليح في الأراضي المصرية والإسرائيلية وقوات أمم متحدة ومراقبين من الأمم المتحدة وهذه الترتيبات موضحة تفصيلا من حيث الطبيعة والتوقيت في الملحق الأول وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يتفق عليها الطرفان.

٢- يتفق الطرفان على تمركز أفراد الأمم المتحدة في المناطق الموضحة بالملحق الأول ويتفق الطرفان على ألا يطلبا سحب هؤلاء الأفراد وعلى أن سحب هؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما في ذلك التصويت الإيجابي للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

٣- تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقا لما هو منصوص عليه في الملحق الأول.

٤- يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر في ترتيبات الأمن المنصوص عليها في الفقرتين ١، ٢ من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين.

المادة الخامسة

١- تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز في كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة.

٢- يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوي. كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

المادة السادسة

١- لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أي نحو يمس بحقوق

والتزامات الطرفين وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

٢- يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أي فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة.

٣- كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكي تنطبق في علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي يكونان من أطرافها بما في ذلك تقديم الإخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الإيداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

٤- يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

٥- مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتهما الأخرى، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة.

المادة السابعة

١- تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة.

٢- إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم.

المادة الثامنة

يتفق الطرفان على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية.

المادة التاسعة

١- تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.

٢- تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين إسرائيل ومصر في سبتمبر ١٩٧٥.

٣- تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها.

٤- يتم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقا لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

حررت في واشنطن دي.سي. في ٢٦ مارس ١٩٧٩م، ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والإنجليزية وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفي حالة الخلاف في التفسير فيكون النص الإنجليزي هو الذي يعتد به .

عن الحكومة مصر العربية	عن حكومة إسرائيل
(توقيع) محمد أنور السادات	(توقيع) مناحم بيجن

شهد التوقيع

جيمي كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

٥- البروتوكول الخاص بالانسحاب الإسرائيلي

المادة الأولى

أسس الانسحاب

١ - تقوم اسرائيل بإتمام سحب كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء في موعد لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعادة.

٢- لتوفير الأمن لكلى الطرفين سيصاحب تنفيذ الانسحاب على مراحل،

الإجراءات العسكرية وإنشاء المناطق الموضحة في هذا الملحق وفي الخريطة رقم (١) والمشار إليها فيما بعد بكلمة "المناطق."

٣- يتم الانسحاب من سيناء على مرحلتين:

أ- الانسحاب المرحلي حتى شرق خط العريش / رأس محمد كما هو مبين على الخريطة رقم (٢) وذلك خلال تسعة أشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

ب- الانسحاب النهائي من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٤- تشكل لجنة مشتركة فور تبادل وثائق التصديق على المعاهدة من أجل الإشراف على وتنسيق التحركات والتوقيتات أثناء الانسحاب، وإحكام الخطط والجداول الزمنية وفقا للضرورة في حدود القواعد المقررة في الفقرة (٣) أعلاه، والتفاصيل المتعلقة باللجنة المشتركة الموضحة في المادة (٤) من المرفق لهذا الملحق.

وسوف تحل اللجنة المشتركة عقب إتمام الانسحاب الإسرائيلي النهائي من سيناء.

المادة الثانية

تحديد الخطوط النهائية والمناطق

١- بغية توفير الحد الأقصى لأمن كلى الطرفين بعد الانسحاب النهائي فان الخطوط والمناطق الموضحة على الخريطة رقم (١) يتم إنشاؤها وتنظيمها على الوجه التالي:

أ- المنطقة "أ":

(١) المنطقة "أ" يحدها من الشرق الخط "أ" (الخط الأحمر) ومن الغرب قناة السويس والساحل الشرقي لخليج السويس كما هو موضح على الخريطة رقم (١)

(2) تتواجد في هذه المنطقة قوات عسكرية مصرية من فرقة مشاة ميكانيكية واحدة ومنشآتها العسكرية وكذا تحصينات ميدانية.

(3) تتكون العناصر الرئيسية لهذه الفرقة من:

(أ) ثلاثة ألوية مشاة ميكانيكية.

(ب) لواء مدرع واحد.

(جـ) سبع كتائب مدفعية ميدانية تتضمن حتى ١٢٦ قطعة مدفعية،

(د) سبع كتائب مدفعية مضادة للطائرات تتضمن صواريخ فردية أرض/ جو وحتى ١٢٦ مدفع مضاد للطائرات عيار ٣٧ مم فأكثر.

(هـ) حتى ٢٣٠ دبابة.

(و) حتى ٤٨٠ مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع.

(ز) إجمالي حتى ٢٢ ألف فرد.

ب – المنطقة "ب":

(1) المنطقة "ب" يحدها من الشرق الخط "ب" (الخط الأخضر) ومن الغرب الخط "أ" (الخط الأحمر) كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

(2) توفر الأمن في المنطقة "ب" وحدات حدود مصرية من أربع كتائب مجهزة بأسلحة خفيفة وبمركبات عجل تعاون الشرطة المدنية في المحافظة على النظام في المنطقة، وتتكون العناصر الرئيسية لكتائب الحدود الأربع من إجمالي حتى ٤٠٠٠ فرد.

(3) يمكن إقامة نقاط إنذار ساحلية أرضية قصيرة المدى ذات قوة منخفضة لوحدات الحدود على ساحل هذه المنطقة.

(4) تنشأ في المنطقة "ب" تحصينات ميدانية ومنشآت عسكرية لكتائب الحدود

الأربع.

جـ - المنطقة "جـ":

(1) المنطقة "جـ" يحدها من الغرب الخط "ب" (الخط الأخضر) ومن الشرق الحدود الدولية وخليج العقبة كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

(2) تتمركز في المنطقة "جـ" قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المصرية فقط.

(3) تتولى الشرطة المدنية المصرية المسلحة بأسلحة خفيفة أداء المهام العادية للشرطة داخل هذه المنطقة.

(4) توزع قوات الأمم المتحدة داخل المنطقة "جـ" وتؤدي وظائفها المحددة في المادة السادسة من هذا الملحق.

(5) تتمركز قوات الأمم المتحدة أساسا في معسكرات تقبع داخل مناطق التمركز التالية والموضحة على الخريطة رقم (١). على أن تحدد مواقعها بعد التشاور مع مصر:

(أ) في ذلك الجزء من المنطقة في سيناء التي تقع في نطاق ٢٠ كم تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية.

(ب) في منطقة شرم الشيخ.

د - المنطقة "د":

(1) المنطقة "د" يحدها من الشرق الخط "د" (الخط الأزرق) ومن الغرب الحدود الدولية كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

(2) تتواجد في هذه المنطقة قوة إسرائيلية محدودة من أربع كتائب مشاة ومنشآتها العسكرية وتحصينات ميدانية ومراقبي الأمم المتحدة.

(3) لا تتضمن القوة الإسرائيلية في المنطقة "د" دبابات أو مدفعية أو صواريخ

فيما عدا صواريخ فردية أرض/ جو.

(4) تتضمن العناصر الرئيسية لكتائب المشاة الإسرائيلية الأربع حتى ١٨٠ مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع وإجمالي حتى ٤٠٠٠ فرد.

٢- يسمح باجتياز الحدود الدولية من خلال نقاط المراجعة فقط والمحددة من قبل كل طرف وتحت سيطرته ويكون هذا الاجتياز وفقا للقوانين والنظم المعمول بها في كل دولة.

٣- تتواجد بهذه المناطق تلك التحصينات الميدانية والمنشآت العسكرية والقوات والأسلحة المسموح بها والمحددة في هذا الملحق.

المادة الثالثة : نظام الطيران العسكري

١- تكون طلعات طائرات القتال وطلعات الاستطلاع، لمصر وإسرائيل فوق المنطقتين "أ" و"د" فحسب، كل في منطقته.

٢- تتمركز الطائرات غير المسلحة وغير المقاتلة لمصر وإسرائيل في المنطقتين "أ" و"د" فقط، كل في منطقته.

٣- تقلع وتهبط طائرات النقل غير المسلحة المصرية فقط في المنطقة "ب" ويمكن الاحتفاظ في المنطقة "ب" بعدد ٨ طائرات منها. يمكن تجهيز وحدات الحدود المصرية بطائرات هليكوبتر غير مسلحة لأداء وظائفها في المنطقة "ب".

٤- يمكن تجهيز الشرطة المدنية المصرية بطائرات هليكوبتر غير مسلحة لأداء وظائف الشرطة العادية في المنطقة "جـ".

٥- يمكن إنشاء مطارات مدنية فقط في هذه المناطق.

٦- دون المساس بأحكام هذه المعاهدة، يقتصر النشاط الجوي العسكري في المناطق المختلفة وفي المجال الجوي الواقع فوق مياهها الإقليمية على ما هو مقرر على

وجه التحديد في هذا الملحق.

المادة الرابعة : النظام البحري العسكري

١- يمكن للقطع البحرية التابعة لمصر وإسرائيل التمركز والعمل على سواحل المنطقتين "أ" و"د" كل في منطقته.

٢- يمكن لزوارق حرس السواحل المصرية خفيفة التسليح أن تتمركز وتعمل في المياه الإقليمية للمنطقة "ب" لمعاونة وحدات الحدود في أداء وظائفها في هذه المنطقة.

٣- تؤدي الشرطة المدنية المصرية والمجهزة بزوارق خفيفة مسلحة تسليحا خفيفا وظائف الشرطة العادية داخل المياه الإقليمية للمنطقة "جـ".

٤- ليس في هذا الملحق ما يعتبر انتقاصا من حق المرور البريء للقطع البحرية لكلى الطرفين.

٥- يمكن أن تقام في المناطق المختلفة موانئ ومنشآت بحرية مدنية فقط.

٦- دون المساس بأحكام هذه المعاهدة يقتصر النشاط البحري العسكري في المناطق المختلفة وفي مياهها الإقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق.

المادة الخامسة : نظام الإنذار المبكر

يمكن لكل من مصر وإسرائيل انشاء وتشغيل نظم إنذار مبكر في المنطقتين "أ"، "د" فقط، كل في منطقته.

المادة السادسة : عمليات الأمم المتحدة

١- يطلب الطرفان من الأمم المتحدة أن توفر قوات ومراقبين للإشراف على تنفيذ هذا الملحق وبذل كل جهودها لمنع أي خرق لأحكامه.

٢- يتفق الطرفان، كل فيما يخصه، على طلب الترتيبات التالية فيما يتعلق بقوات ومراقبي الأمم المتحدة:

أ- تشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ونقاط مراقبة على امتداد الحدود الدولية وعلى الخط "ب" وداخل المنطقة "جـ".

ب- التحقق الدوري من تنفيذ أحكام هذا الملحق مرتين في الشهر على الأقل، ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

جـ- إجراء تحقق إضافي خلال ٤٨ ساعة بعد تلقي طلب بذلك من أي من الطرفين.

د- ضمان حرية الملاحة في مضيق تيران وفقا للمادة الخامسة من معاهدة السلام.

٣- تنفذ الترتيبات المقررة عاليه لكل منطقة بواسطة قوات الأمم المتحدة في المناطق "أ"، "ب"، "جـ" وبواسطة مراقبي الأمم المتحدة في المنطقة "د".

٤- يرافق أطقم التحقيق للأمم المتحدة ضباط اتصال من الطرف المختص.

٥- تخطر قوات الأمم المتحدة ومراقبوها كلى الطرفين بالنتائج التي يتوصلون إليها.

٦- تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها الذين يعملون في مختلف المناطق بحرية الحركة والتسهيلات الأخرى الضرورية لأداء واجباتهم.

٧- لا تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها بأية صلاحيات للسماح باجتياز الحدود الدولية.

٨- يتفق الطرفان على الدول التي تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة وسيتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

٩- يتفق الطرفان على أن تقوم الأمم المتحدة بوضع ترتيبات القيادة التي تضمن أفضل تنفيذ فعال لمسؤولياتها.

المادة السابعة : نظام الاتصال

١- عقب حل اللجنة المشتركة يتم إنشاء نظام اتصال بين الطرفين، ويهدف هذا النظام إلى توفير وسيلة فعالة لتقييم مدى التقدم في تنفيذ الالتزامات وفقا لهذا الملحق وحل أية مشكلة قد تطرأ أثناء التنفيذ، كما تقوم بإحالة المسائل التي لم يبت فيها إلى السلطات العسكرية الأعلى للبلدين كل فيما يخصه للنظر فيها. كما يهدف أيضا إلى منع أية مواقف قد تنشأ نتيجة أخطاء أو سوء فهم من قبل أي من الطرفين.

٢- يقام مكتب اتصال مصري في مدينة العريش ومكتب اتصال إسرائيلي في مدينة بئر السبع ويرأس كل مكتب ضابط من البلد المعني يعاونه عدد من الضباط.

٣- يقام اتصال تليفوني مباشر بين المكتبين وكذا خطوط تليفونية مباشرة بين قيادة الأمم المتحدة وكلى المكتبين.

المادة الثامنة : احترام النصب التذكارية للحرب

يلتزم كل طرف بالمحافظة على النصب المقامة في ذكرى جنود الطرف الآخر بحالة جيدة، وهي النصب المقامة بواسطة إسرائيل في سيناء والنصب التي ستقام بواسطة مصر في إسرائيل، كما سيسمح كل طرف الوصول إلى هذه النصب.

المادة التاسعة :الترتيبات المؤقتة

ينظم المرفق لهذا الملحق والخريطتان رقم (٢) و(٣) انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية والمدنيين إلى ما وراء خط الانسحاب المرحلي، وكذا حركة قوات الطرفين والأمم المتحدة حتى الانسحاب النهائي.

وثيقة رقم (١٢)

مقال مصطفى أمين الذي حرض به اعتماد خورشيد على كتابة مذكراتها

فكـرة :

من حق الشعب أن يعرف كل شيء ..

بقلم : « مصطفى أمين »

قرات حديثا للصحفى المعروف محمد بديع سربيه مع النجمة مريم فخر الدين روت فيه كيف ان رجلا خطيرا من اصحاب النفوذ فى الستينيات رمزت له بحرف (ص . ن) طاردها .. وقالت .. وحاول إخضاعى بشىء من أنواع الضغط والارهاب والتهديد ولكنى حاربته بأسنانى وأظافرى .

وقالت .. انها اخذت ابنها وهربت الى بيروت ولم يكن معها سوى ١٢ جنيها .

وقالت إنها سجلت هى ووالدتها احاديث الرجل الخطير التليفونية وتهديداته ، وانها اضطرت ان تبقى فى بيروت أربع سنوات بعيدة عن مصر لأن الرجل المسئول الكبير كان يطاردها بشراسة ..

وقالت ان قصتى قصة حقيقية وهى سينمائية مائة فى المائة ولو فكر احد انتاجها لدرت عليه كسبا كبيرا ولكن لن اكون انا المنتجة ولا [illegible] الآن فى بركة الانتاج .

وبعد هذه المأساة ذهبت أدوار البطولات .. عشت فى تلك الحياة أيام رعب وقلق وخوف شديد اتذكرها اليوم كحلم مزعج كفيلم مفزع [illegible] أصدق احداثه .

فهل يمكن أن أصدق أن من جمله اعمال (ص . ن) انه طلقنى من زوجى لانه كان بنفسه يرسل لزوجى سيدات يشغلنه بل كان هو الذى يوحى إلى بطريق أو بآخر بأن زوجى يخوننى فاذهب وأراه زوجى بالجرم المشهود ..

ان قصة مريم هى قصة تصلح لفيلم خطير يروى بتفاصيل مثيرة كيف حاول مسئول كبير ان يستغل مركزه الضخم ونفوذه الهائل لمحاولة اغتصاب نجمة مشهورة

وكيف استطاع ان يرغمها على الطلاق من زوجها ويزيد من أهمية القصة أن مريم تقول انها لاتزال حتى الآن تحتفظ بالأشرطة المسجلة التى تحوى صوت المسئول الكبير وهو يغازل ويهدد ويتوعد . .

اننى اعرف انه يوجد ملف اسمه « **انحراف المخابرات** » فى الستينيات وفيه أحداث وحكايات واعترافات يشيب من هولها الولد ن .

وان احدى السلطات سحبت هذا الدوسية الخطير من محكمة الثورة .

وان محكمة الجنايات بالقاهرة طلبت هذا الدوسية ثلاث مرات ورفضت السلطات تسليمها الدوسية .

وقد سجلت محكمة الجنايات هذه الحقيقة فى حيثياتها فى احدى القضايا السياسية الأخيرة .

وقد وقع فى يدى ورقة واحدة من هذا الملف الخطير وهى صورة محضر تحقيق جرى بمبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة فى يوم الخميس ٢٩ فبراير سنة ١٩٦٨ الساعة ١١ صباحا ، والذى تولى هذا التحقيق عبد السلام حامد احمد المدعى الاشتراكى الحالى . وكان فى ذلك الوقت رئيس النيابة وعضو مكتب التحقيق والادعاء .

. . **هذا** الملف العجيب ممكن ان يخرج منه عشرة أفلام **ومن حق الشعب ان يعرف كل شىء . . كل شىء . .**

مصطفى أمين

وثيقة رقم (١٣)

النص الحرفي لاعترافات اعتماد خورشيد ضد صلاح نصر

■ ■

فتح المحضر يوم الثلاثاء ٥/ ٣/ ٦٨ الساعة ٤٥ , ٧م بمبنى مجلس قيادة الثورة بالهيئة السابقة حيث حضرت السيدة اعتماد محمد رشدى فدعوناها واستكملنا سؤالها بالآتى :

س : ما الإكراه الذى وقع عليك حتى أسلمت نفسك لصلاح ؟

ج : فى أول مرة جانى فيها صلاح نصر يتفرج على المعمل وكان معاه «س» وعلى أحمد وحمدى وكان فى أوائل اكتوبر سنة ١٩٦٤ وبعد ما اتفرج على المعمل «س» هى اللى قالت لى عايزين نقعد فى مكان هادى غير هنا علشان نتكلم بخصوص المعمل ، فقلت لها طيب ما هو هنا مكان هادى جدا .

فقالت علشان العملاء اللى بيجوا المعمل من السينمائيين لما يشوفوا سمير بك - وهو الاسم اللى كان متسمى به صلاح نصر فى الأول- حيعرفوه وهو قال «أفضل إنكم تيجوا معايا فى قعدة نقعد فيها بحرية أكثر .

وكان موجود زوجى أحمد خورشيد وأنا بسلامة نية ، وكان من الطبيعى فى عملى

إن الانفاقات الخاصة بالمعمل أنا اللى باقوم بيها مش أحمد خورشيد ، وبسلامة نية لأنه فيه مجموعة كبيرة من الناس ، واحدة ست افتكرتها إنها محترمة وكاتبة محترمة وسمير بك وهو صلاح نصر وحمدى بك وعلى بك فكان طبيعى إنى أطلع معاهم . .

ولما وصلنا الفيللا اللى بعد «اندريه» فوجئت بفيللا بعيدة شبه مهجورة ومخيفة ، ومفيهاش إلا الخفير ومراته ،دخلت الفيللا فوجدت فيها الويسكى وأكل ومزات ومعلبات مفتوحة وفاكهة وكونياك ومجموعة من الخمور وشيكولاته وعمرى ما شفت حاجات زيها والثلج جاهز وكل شىء مجهز على أنه فيه «قعدة» حتكون فقعدت أتكلم بالطبيعة بتاعتى على الشغل ، وكل ما اتكلم على الشغل يقول لى سيبك من الشغل دلوقت احنا عاوزين نروق ونفرفش .

ووجه لى جميع كلمات الحب والغرام والغزل ، وقال يا«س» أنا مش قايل لك على اعتماد من سنة ١٩٦٠ .

وبعد كده راح شاددنى وسحبنى لغرفة النوم ، وكان سكران وكلهم سكرانين وأنا ما كنتش سكرانة لأنى عادة لا أشرب أكثر من كأس أو اثنين للمجاملات ، فحاولت أسحب نفسى منه فكان ماسكنى بايديه الاثنين ويجرنى فاضطربت أمثل عليه اللطف وأوعده إنى أشوفه مرة ثانية ، فقال مش حتفلتى من إيدى انتى متعرفيش أنا مين .

قلت : لأ . قال اتفضلى الكارنيه بتاعى اقريه وطلع الكارنيه وكان مكتوب فيه صلاح محمد نصر مدير المخابرات العامة وأنا فى الوقت ده لاكنت أعرف شىء عن المخابرات العامة واستمر فى تهديده، وقال اعملى حسابك فى إنى حاخطفك بالقوة ومحدش يعرف طريقك وخليكى لطيفه وزى الانجليز نكسر الثلج ونبقى نتفاهم بعدين فى الشغل ....

فتح المحضر فى يوم الأربعاء ٦/ ٣/ ١٩٦٨ الساعة ١١,٣٠ بمبنى مجلس قيادة الثورة ، بالهيئة السابقة . حيث حضرت السيدة اعتماد محمد خورشيد ساعة افتتاح هذا المحضر فدعوناها واستكملنا سؤالها بالآتى : -

س : حدّدى لنا ما الذى عاد عليك أو على زوجك أحمد خورشيد من وراء علاقتك بصلاح نصر ؟

ج : أولا بداية علاقتى بصلاح نصر وتسليمى نفسى له كان بسبب التهديد والإرهاب اللى سيطر علىّ به كما شرحته ، وعلاقته بزوجى ابتدت بأنه فى أول مرة جه زارنى فيها فى البيت وتسمى باسم سمير بك و«س . ق» منبهة علىّ إن سمير بك مش عاوز حد يشوفه خالص لأنه شخصية عظيمة خالص ومعروف. وفعلا أحمد خورشيد مكانشى موجود فى أول زيارة لصلاح نصر لى فى البيت مع «س» وحمدى وعلى .. وفى اليوم التالى اللى اضطربت أروح له الهرم ومر علىّ «على» فى مكتب «س.ق» .

واخدنى لفيللا الهرم وهناك سلمت نفسى لصلاح نصر مكانشى أحمد خورشيد يعلم ويومها صلاح نصر بعد العملية معايا قال لى ابعتى لى جوزك فى المكتب علشان أتعرف عليه .. وأقدر آجى عندكم فى البيت وفعلا قلت لزوجى إن اللى جه اتفرج على المعمل هو رئيس المخابرات صلاح نصر وعايزك تروح له المكتب علشان عنده أشغال كثيرة علشانك ، وده اللى قاله لى صلاح نصر لما طلب إن أحمد يروح يزوره فى مكتبه .

وفعلا راح أحمد فى رابع يوم من زيارته لى هو و«س» فى فيللتى ورجع خورشيد مبهور من الشخصية دى وعظمة المخابرات نفسها .

وقال له : احنا يا خورشيد محتاجين لك وعايزين نسفرك علشان تجيب ماكينات التصوير للمخابرات ونعينك خبير عندنا للأجهزة التى تستعملها المخابرات .

فأحمد خورشيد صدق وكان مبسوط جدا ، وقال لى أن صلاح فى هذه الزيارة الأولى قال له حتبقى تسافر بره علشان تشوف ماكينات وأجهزة «التصوير» تجيبها

وحيطلع لك عمولة وتأخد معاك استرليني زي ما أنت عايز والإقامة على حساب المخابرات وأعمل لك باسبور تروح بيه أي بلد ، وحنعمل لك مرتب شهري ثابت ٥٠٠ جنيه ، وأحمد لما حكى لي هذا الكلام فأنا نفسي انبهرت وصدقت .. ولكن تبين لي إنه في كل زيارة لنا بعدها ويتواجد فيها أحمد يكرر نفس الكلام والوعود دي، ومحققش منها ولا شيء . .

ولو أن أحمد ماقابيش لأنه ملوش فلوس في الخارج وماقامش بأي عمل وقتها وهو اللي طلب مني أن أتصل بأحمد خورشيد بالتليفون في بيروت علشان أقول له يرجع علشان صلاح جايب له شغل .

وفعلا أول ما رجع أحمد اتصل به مكتب الدكتور حاتم وراح قابل الدكتور حاتم ووقع معاه ثلاثة عقود لتصوير ثلاثة أفلام بـ ٧٥٠٠ جنيه .

وبعد ما الجيش شغل معملي وكانوا بيتهربوا من توقيع عقد البيع وكان المتفق عليه إن ثمن المعمل ٢٢٠٠٠ جنيه فكنت دايما أرجوه وأقول له ياسيادة الوزير أنا مش معقول أستنى بالطريقة دي ، فرد عليّ وقال لي : أنا حاكلم لك المشير وكان في كل مرة أقابله فيها و«...» فيها يوعدني بأنه لازم يشترى المعمل للمخابرات وقال لي مش معقول تبيعيه بـ ٢٢٠٠٠ جنيه الثمن اللي القوات المسلحة كانت حتشتري به وده شويه جدا وأنا حاشتريه للمخابرات بأربعين أو خمسين الف جنيه .

والحقيقة إن كل الفايدة من علاقتي بصلاح نصر عادت على زوجي أحمد خورشيد وماعدش على أنا إلا بالخراب .

س : عند طلب أحمد خورشيد للسفر لبيروت هل كان يعلم باتصالك بصلاح نصر ؟

ج : طبعا كان يعلم لأن صلاح كان يجي البيت ويسكر ويبوسني قدامه وكلمه على السمو ، قال له أنا ممكن «...» وكان خورشيد بيطنش وأؤكد إنه كان يعلم بالعلاقة اللي بيني وبين صلاح نصر ولو إني ماصرحتلوش باللي كان بيعمله معايا صلاح نصر وأحمد لما جه يسافر بيروت قال لي جهزي غرفة نوم صلاح في المعمل وهاتي له كل طلباته من البنات وارضيه .

س : ما الذى تبينته من صلة صلاح نصر بموضوع تصوير عقود الأفلام الثلاثة التى أبرمها زوجك مع الدكتور حاتم ؟

ج : اللى تبينته إن صلاح نصر جانى فى فيللتى بالهرم وأثناء وجود خورشيد فى بيروت وده حوالى منتصف يونيو سنة ١٩٦٥ وقال لى لما خورشيد حييجى حيشتغل كثير قوى فى القطاع العام ، أنا عملت اتفاقية على كده إنهم يشغلوه وفعلا بعد وصول أحمد خورشيد .. وكان حضوره بناء على طلب صلاح نصر لأنه طلب منى أتصل بخورشيد بالتليفون فى بيروت وأقول له الجماعة عاوزينك وما أقولوش اسم صلاح نصر فى المحادثة التليفونية .

وبعد رجوع خورشيد جالنا صلاح نصر فى البيت وقال لخورشيد مبروك آديك حتشتغل وتهيص ولا أنا ولا خورشيد كنا قلنا لـه إن العقود اتمضت ولكن تبين إنه عارف بيها ، وأحمد خورشيد قبلها لم يكن يعرف الدكتور حاتم خالص ولا عمره قابله .

س . ألم يصل أجر زوجك أحمد خورشيد فى أى فيلم كان قد قام بتصويره قبل العقود التى أبرمها مع الدكتور حاتم إلى ٢٥٠٠ جنيه ؟

ج : لا كان أقصى ما وصل إليه فى حياته وفى عمله كله هو ١٥٠٠ جنيه عن الفيلم وكان تعاقده على الأفلام الثلاثة دى ٢٥٠٠ جنيه فى الفيلم الواحد أثار ضجة فى الوسط السينمائى للمصورين زملاته لأنه لم يتعاقد أى مصور مع القطاع العام فى الوقت ده بمثل هذا الأجر .

س : ما علاقتك بـ«س . ق» ؟

ج : لم أكن أعرفها لما اتصلت بى وحضرت لى الفيللا وحضر معاها صلاح نصر وكان مسمى نفسه باسم سمير بك وقالت لى عنه قبل ما يعلن نفسه إنه شخصية عظيمة ومش عايز حد يشوفه ورحت معاها ومع سمير بك فيللا الهرم اللى عند «اندريا» زى ما قلت .

ولما صلاح كشف عن نفسه وجذبنى لأودة النوم وفلت منه قالت لى جرى لك ايه انتى متعرفيش إن ده شخصية خطيرة ويقدر ينفيكى ، هو حد يطول إنه يعرف صلاح نصر، ده أنا بأعمل لك أكبر خدمة ده حينفعك فى شغلك وحيعمل لك المعمل وحيحل لك مشاكلك كلها ويصور أفلام عندك ، فيها إيه يعنى لما «...» ده أنا جبت له أشكال من البنات وأشكال وألوان ومتعلقش بواحدة زيك فقلت لها إن شاء الله بكره .

ولما رحت لها المكتب ثانى يوم كررت لى نفس الكلام ، واتصل بها على تليفونيا وجه خدنى من عندها ، وثانى يوم لمارحت لوحدى لصلاح فى فيللته بالهرم و«...» اتصلت بى تليفونيا فى بيتى وقالت لى هو صلاح «...»

وقلت لها أبوه. قالت طيب أنا عايزه أشوفك وأفهمك ازاى تتصرفى بقى معاه وتستفيدى منه . فقلت لها طيب أنا حابقى أمر عليكى بالمكتب أو انت تبقى تمرى عليه وكررت مكالماتها لى ثلاث أربع مرات وتكرر لى نفس الكلام .

وفى آخر مكالمة لها قالت لى المشى معاه له تكتيك معين وأنا عايزاكى تستفيدى وافهمى الطريقة وأنا كمان أستفيد لأن أنا اللى شايفاه إنه هو حبّك فاتصل بى صلاح نصر بعد هذه المكالمة بعشر دقائق .

وقال لى مين اللى كان بيكلمك ، قلت له «س . ق» ، وقال لى : قالت لك إيه ؟

فقلت له على اللى قالته ، فقال لى اقطعى اتصالك بها ، ولما تسأل عليكى اتهربى منها ، وقولى لها مابشفوش ، دى ست مش كويسه ، وأنا كرهتها ، وبعدها لم تتصل بى «س» وكان هذا خلال اكتوبر ١٩٦٤ ....

س : هل بذل لك «م . ع» مساعى لإنهاء موضوع المعمل وبيعه للقوات المسلحة؟

ج : لا وكانت وعود إنه حيخلص موضوع المعمل فى مقابل إنى أخلص له ديكور الشقة وأشرف على تنفيذه وإنى لما أخلص ديكور الشقة حيخلص هو موضوع المعمل ولكن مكلمليش أى حد إلا شمس بدران لما كلمنى ، وقال لى تعالى لى وهاتى معاكى «ن . ف» الساعة ١ ليلا وكان وقتها شمس بدران مدير مكتب المشير .

س : ألم تتقاضى أى أتعاب من «م . ع» مقابل تصميمك ديكور شقته وإشرافك على التنفيذ ؟

ج : لا .. مخدتش منه ولا مليم بل كنت متفقة إنى آخد من النجار ٥٠٠ جنيه كعمولة لى وهو عرف من النجار إنى سأتقاضى هذا المبلغ فرفض يدفعه للنجار وكان النجار حياخد منه هذا المبلغ على أنه من حساب شغل النجار فخصم «م . ع» هذا المبلغ منه

س : من هو هذا النجار وما عنوانه ؟

ج : هو اسمه الأسطى محمد كامل وهو نجار فى بولاق فى شارع متفرع من شارع فؤاد على يمين اللى جاى من الزمالك بعد سينما على بابا وعلى ناصية الشارع واحد بتاع قماش وأنا مستعدة أرشد عنه وكانت المحاسبة النهائية بين «م . ع» والنجار اللى خصم فيها مبلغ ٥٠٠ جنيه فى أواخر مارس سنة ١٩٦٦ .

س : ما صلتك بريرى وما الذى أتته معك ؟

ج : أنا عرفتها عن طريق «ل . س» صاحبة كباريه فى اسكندرية وأول مقابلة بينى وبينها لما رحت أزور «ل . س» وكانت مريضة وراقدة فى بيت ريرى ، وكنت أنا منهارة ماليا ونفسيا ولاحظت على «ل . س» كده ، فريرى دخلت فى الحديث وقالت لى إنه فيه حد بالجمال بتاعك ده ويبقى مفلس ، دى انتى كل الناس بيجروا وراكى ، وثانى يوم بصيت لقيت ريرى بتتصل بى وتقول لى فيه واحد ليبى شافك فى الأوبرج مع تحية كاريوكا ، وحيتجنن عليكى وعاوز يشوفك .

فقلت لها أنا معنديش مانع خدى منه ميعاد وأشوفه ، فقالت لى : حتكونى معايا ومتخافيش وحنروح نقابله فى شقته بمصر الجديدة وحيدفع لك ١٠٠ جنيه ، فـ«ل . س» قالت لى وافقى يا عبيطة .

وأنا الحقيقة كنت منهارة من كل اللى حصل لى من صلاح نصر واللى بان لى منه، ويمثل قدامى إنه حاكم الشرق ودى أخلاقه وتصرفاته وأوامره إنى أروح أنام مع الناس وجوزى بيخونى مع الخادمة وحالتى المالية مش لاقية أصرف على الأولاد كل ده خلانى أكفر بكل المبادئ والقيم .

فقلت لها أنا موافقة ورحت مع ريرى شقة مصر الجديدة .. وهناك قابلنا الشخص الليبى «..» وأخذت ١٠٠ جنيه من ريرى وثانى يوم بصيت لقيت صلاح نصر بيكلمنى ويقول لي انتصرت عليكى باقذرة وصورتك مع جاسوس ، انتى بتخونى البلد دى مع الجواسيس العرب وفهمت إنه دبر لى المقلب بتاع الليبى فى اليوم السابق وقال لى أنا حاذلك وحاموتك ببطء .

فرديت عليه وقلت: إذا كنت شاطر تعالى موتنى دلوقت حالاً لأن حياتى انتهت ، وثانى يوم كرر نفس المكالمة ونفس الحديث .

س : وهل التقيت بريرى إثر ذلك ؟

ج : بعدها بيومين ثلاثة رحت أزور «ل . س» وكانت دخلت المستشفى وكان عندها ريرى وقلت لها كده برضه يا ريرى تعملى فى مقلب ، هو ده الشخص الليبى اللى عرفتينى عليه ده طلع جاسوس ، فقالت ده كله كذب ومحصلش حاجة زى كده والليبى ده سافر ليبيا وحيرجع بعد عشرة أيام وحتشوفيه .

س : قبل هذه الواقعة مع الليبى هل اتصل بك شخص سعودى كان ينزل بفندق شبرد ؟

ج : نعم قبل موضوع الليبى بحوالى ١٥ يوم اتصل بى شخص سعودى بالتليفون لا أتذكر اسمه من شبرد .. وقال لى أنا عايز أتعرف عليكى علشان فيه شخص فى

الكويت، قال لى عنك إنك عايزه تعملى مشروع أزياء وبتعملى ديكورات فأنا عايز أتفاهم معاكى فى الموضوع ده .

فقلت له: أنت فين دلوقت ؟ قال : أنا فى شبرد فقلت له: أنا حأنتظرك فى صالون شبرد . فقال لى اطلعى لى أوضه النوم .. قلت له مش ممكن ، وفعلا توجهت لصالون شبرد وهو نزل لى من فوق وقعدنا بالصالون وتكلمنا فى المشاريع والشغل ديكورات فى السعودية . فقال لى أنا عندى شغل كثير فى السعودية وممكن تسافرى معايا فى السعودية تصممى ديكورات ، وعزمنى ثانى يوم على الغدا فى شبرد فرحت اتغديت معاه ، ونزلت على طول وبعدين عزمته علشان يتفرج على ديكورات شقة «م . ع» .

فجه معايا واتفرج عليها وأعجب بها جدا ، وبعدين قال لى تعالى شقة قرايبى فى مصر الجديدة ، علشان تتفرجى عليها وتعملى لى ديكورات وبعدين قال لى أنا مستعد أديكى ٥٠٠ جنيه فى اللحظة اللى تيجى فيها معايا شقة مصر الجديدة وحسيت من كده أنه عاوز «....» فاديته ميعاد إنه يقابلنى على باب شبرد وآخده بالعربية بتاعتى علشان نطلع مصر الجديدة .

واديته مقلب بأنى رحت وركبته معايا وفى نص الطريق نزلته وقلت له مش فاضية لك واتصل بى عدة مرات بعد كده ، وحاول يغرينى بالفلوس وقال لى انتى محتاجة فلوس مستعد أدفع لك ألف جنيه لكن رفضت .

س : هل كانت لك فى ذلك الحين سيارة ؟

ج : نعم كانت شيفورليه شيفيتو موديل ٦٣ حمراء وعليها نمر هيئة سياسية كنت شارياها من تاجر السيارات محمد غباشى ومكانتش لسه اتجمركت وكان هو شاريها من السفارة الأمريكية وكنت دافعة من ثمنها ١٠٠٠ ومقدرتش أكمل الباقى فرجعتها وخسرت فيها ١٠٠ جنيه .

وكانت لسه عليها أرقام هيئة سياسية وظلت عليها حتى رجعتها فى شهر مارس سنة ١٩٦٥ تقريبا وكل الفترة اللى ركبتها فيها حوالى شهر واحد .

س : هل تعرفين متى اشترى محمد غباشى تاجر السيارات تلك السيارة من السفارة الأمريكية ؟

ج : هى كانت معروضة فى محله وعليها أرقام هيئة سياسية وقال لى إنها بتاعة السفارة الأمريكية، وقال لى إنها بتاعة موظف من السفارة ميعرفوش وكان عارضها للبيع فأنا لما طلبتها من محمد غباشى اشتراها هو من صاحبها الأمريكى فى السفارة وباعها لى والعقد كان بينى وبين محمد غباشى وأنا معرفش مين اللى كان صاحبها فى السفارة الأمريكية .

س : ألم تتبينى من هو صاحب هذه السيارة قبل بيعها لمحمد غباشى؟

ج : لا وأنا لاشفت صاحبها ولا أعرفه وكل اللى قاله محمد غباشى إنها بتاعة واحد فى السفارة الأمريكية والعقد كان بينى وبين محمد غباشى ومحمد غباشى كان مسئول يخلصها جمركيا ويغير نمرها ولكن ذلك لم يتم لأن كان ثمنها ٣٠٠٠ جنيه دفعت له ١٠٠٠ جنيه وتدهورت ظروفى المالية فمقدرتش أكمل ورجعت له العربية وتنازلت له عن ١٠٠ جنيه من المبلغ اللى دفعته مقابل إنى ركبتها شهر ..

وثيقة رقم (١٤)

عريضة دعوى تعويض اعتماد خورشيد ضد السادات

كمال خالد
المحامي
بالنقض والإدارية العليا
١٤ شارع طلعت حرب - القاهرة
تليفون ٥٥١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

انه في يوم
بناء على طلب السيدة / اعتماد محمد رشدي الشهيرة باعتماد خورشيد المقيمة ببيروت لبنان ومحلها المختار بالقاهرة مكتب الاستاذ كمال خالد المحامي بالنقض برقم ١٤ شارع طلعت حرب بالقاهرة •
انا محضر محكمة قد انتقلت في تاريخه اعلاه الى محل اقامة ووجود كل من :-
١) السيد / صلاح نصر محمد النجومي مدير المخابرات العامة السابق ويقيم ١٠ شارع احمد الرشيدي بسراي الجولف بمدينة نصر
مخاطبا مع
٢) السيدة / سنية قراعة برقم ٧ شارع طلعت حرب قسم قصر النيل •
مخاطبا مع
٣) السيد / حسن عبد المنعم الشلبي المقيم برقم ١٧ شارع جواد حسني قسم عابدين بالقاهرة •
مخاطبا مع
٤) السيد / علي احمد علي مسئول الامن بفندق مينا هاوس بالهرم قسم الهرم •
مخاطبا مع
٥) السيد / رئيس جمهورية مصر العربية بصفته ويعلن بقلم قضايا الحكومة بمبنى مجمع التحرير قسم قصر النيل •
مخاطبا مع
٦) السيد / وزير [illegible] بصفته ويعلن بقلم قضايا الحكومة بمبنى مجمع التحرير قسم قصر النيل •

- فى صباح يوم ١٥/١٠/١٩٦٤ وبينما كانت الطالبة متواجدة فى فيلا سكنها بالهرم فوجئت بالمعلن اليها الثانية سنية قراعة تطلبها تليفونيا تخبرها انها تريد زيارتها لأمر هام . وعجلت بالزيارة وقدمت نفسها للطالبة بأنها صحفية كاتبة تكتب فى الدين والسياسة والفن وانها مؤلفة رواية رابعة العدوية . . ثم اخبرتها ان هناك شخص مهم جدا يريد ان يتعرف عليها وينتظرها فى مكتبه لابرام عقد كبير بخصوص تشغيل معملها « معمل اعتماد ورشيد لتحميض الافلام السينمائية » . .

- وعندما اعترضت الطالبة على هذا الطلب ورفضت التوجه معها حيث تريد متحججة بأنها مشغولة برعاية اطفالها الأربعة . . قامت المعلن اليها الثانية بالاتصال تليفونيا بالمعلن اليه الأول الذى خاطبته باسم « سمير بك » واخبرته بامتناع الطالبة عن الخروج معها . فطلب محادثتها بنفسه . . وقال للطالبة انه يريد زيارة الاستوديو لمعرفة امكانياته تمهيدا لتعاون وتعامل ضخم وسألها عن زوجها المرحوم احمد خورشيد فاخبرته انه باستديو الهرم منشغل فى تصوير فيلم « العنب المر » انتاج رمسيس نجيب بطولة لبنى عبد العزيز وأحمد مظهر فاخبرها انه سيحضر بنفسه الساعة السابعة مساء وانهى المكالمة وهمست المعلن اليها الثانية للطالبة بان سمير بك هذا هو أحد الثلاثة الذين يحكمون مصر وانصرفت . .

٣ سيارات :

- وفى الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ١٥/١٠/٦٤ فوجئت الطالبة ببواب الفيلا سكنها يفتح البوابة على مصراعيها لتدخل سيارة مرسيدس سوداء جديدة ومن خلفها سيارتين فيات احداهما بيج والثانية زرقاء ونزل المعلن اليهما الأول والثالث من السيارة المارسيدس ونزلت السيدة سنية قراعة وزوجها اللواء طبيب عبد المجيد شهدى من السيارة الثانية كما نزل المعلن اليه الرابع من السيارة الثالثة . .

- واندهشت الطالبة بادىء ذى بدء لقيام بوابها المدعو « حلمى » بفتح بوابة الفيلا لهذه السيارات دون استئذانها خروجا على عادته الى أن تبينت بعد ذلك انه عميل من عملاء المعلن اليه الأول سخره منذ مدة طويلة لرصد حركاتها وسكناتها . .

- وتمكن المعلن اليه الأول بمساعدة باقى المعلن اليهم وعلى رأسهم المعلن اليها الثانية من اصطحاب الطالبة الى الفيلا رقم ٧٠ شارع ترعة المريوطية بحجة التعارف على زوجته وأولاده .

وفى الفيلا جلست الطالبة بعض الوقت مع المعلن اليها الثانية وزوجها اللواء طبيب عبد المجيد شهدى بصالون فاخر الأثاث . . ثم فوجئت بالمعلن اليها الثانية تطلب منها مقابلة المعلن اليه الأول بحجرة المكتب وقادتها الى

غرفة نوم حيث فوجئت بالمعلن اليه الأول عارى كما ولدته امه .

وأمسك بها بوحشية وضمها الى صدره وأخذ يقبلها بينما هى تقاومه وتصارع وحشيته .. وافلتت من بين يديه ففوجئت بباب الحجرة قد اغلق عليها . .

وانتاب المعلن اليه الأول ثورة غضب عارمة لمقاومة الطالبة . . ورفضها تسليمه عرضها ، وصاح مناديا كلا من المعلن اليها الثانية والمعلن اليه الثالث موجها لهما افذع الشتائم والسباب فدخلا الحجرة واخذت المعلن اليها الثانية تحاول اقناع الطالبة بالرضوخ . . مرددة انه « سمير بك » هو حاكم مصر الفعلى ولما أصرت على رفضها وانهارت باكية متضرعة ان يتركوها . . اشتدت ثورة المعلن اليه الأول وامسك بطاقته وقال مهددا الطالبة . . بل قولوا لها اننى انا صلاح نصر ملك مصر الذى يحكم عبد الناصر . .

وازاء اصرار الطالبة وعدم رضوخها أمر المعلن اليه الأول المعلن اليه الثالث أن يجرها الى الغلاية ويلقنها درسا فى الأدب والطاعة . .

وهجم عليها المعلن اليه الثالث وانشب اظافره فى ذراعها ممزقا انسجته وشرايينه واعتصره ولواه بعنف واقتادها بغلظة وقسوة عبر الحديقة وصعد بها عدة درجات ليدخلها حجرة كبيرة كئيبة . . غطيت جدرانها بالبلاط القيشانى ـ وبها شبكة معقدة من المواسير والخزانات المثبتة بالسقف يتوسطها حوض كحوض السباحة « ملىء » بجثث أدميه مغمورة فى محلول كيمائى فى حالة غليان . . تتصاعد منه أبخرة ورائحة عقاقير خانقة . .

ـ وما أن قذف المعلن اليه الثالث بالطالبة داخل هذه الحجرة وشاهدت هذه المناظر المفزعة المرعبة حتى اغمى عليها . .

ـ ولم تفق من اغمائها إلا فى الصباح عندما وجدت نفسها راقدة على سريرها بفيلا سكنها وإلى جوارها جلس الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة السابق يقوم باسعافها تحت اشراف المعلن اليه الأول كما وجدت زوجها واولادها الأربعة يحيطون بفراشها . .

اسيرة الطغيان :

- ومنذ ذلك اليوم المشئوم - وجدت الطالبة نفسها اسيرة لطغيان المعلن اليه الأول . . الذى فرض نفسه . . بالارهاب والتهديد - على حياتها . . وتحكم فى زوجها فجعله فى حالة هلع ورعب للاستسلام . . وحوله الى رعديد لاينشد إلا الخلاص بجلده والنجاة بأطفاله . .

وبلغ الفجور بالمعلن اليه الأول انه جعل زوجها يوقع كشاهد هو والوزير السابق عباس رضوان على عقد زواج عرفى بين المعلن اليه الأول والطالبة فى جلسة خمر ومجون وسخرية . .

كما اجبر زوجها على ان يتركها ويسافر الى الخارج مدة طويلة ليبقى هو مقيما وبصفة دائمة معها بدلا منه . . ووضعها تحت رقابة مشددة صارمة رهيبة . . لدرجة ان رجاله ومنهم المعلن اليهما الثالث والرابع قاموا باختطافها من حجرة العمليات وهى تحت تأثير البنج عندما اقدمت على اجراء عملية اجهاض بعيادة الطبيب الألمانى د . « لينز » بميدان طلعت حرب . . وفوجئت عندما أفاقت انها بمكتب المعلن اليه الأول بالمخابرات العامة بحدائق القبة . . وهددها بالقتل ان حاولت مرة أخرى اجهاض نفسها .

- وهكذا تمكن المعلن اليه الأول بنفوذه المطلق وبالارهاب والطغيان . . من تلطيخ شرف وسمعة وكرامه الطالبة . . واستباح لنفسه عرضها . . ضاربا بالقوانين وبالشرع وبالضمير وبابسط المبادىء عرض الحائط . .

ولم يقف به الحال الى هذا الحد الفظيع بل وجعل من مسكنها مكانا لهتك الأعراض وارتكاب الفحشاء والزنا وممارسة الشذوذ الجنسى فى استهتار وتبجح وسقوط وبلادة حس تعجز الاقلام عن وصف قذارتها . . واستمر على هذا الحال الشنيع حتى نكسه يونيه ١٩٦٧ .

- وقد بادرت الطالبة بذكر هذه الوقائع تفصيلا للرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى مقابلة طويلة بمكتبه بمنزله بمنشية البكرى عقب القبض على المعلن اليه الأول بعد هزيمة يونية سنه ١٩٦٧ استغرقت ٦ ساعات من الحادية

عشر صباحا حتى الخامسة مساء تناولت اثناءها الغذاء معه فنصحها بان تذكر هذه الوقائع فى محضر رسمى انتدب الاستاذ على نور الدين النائب العام السابق ، والاستاذ سمير ناجى رئيس نيابة امن الدولة لأخذ اقوالها فيه . .

وكما نصحها ان تدلى بهذه الاقوال امام محكمة الثورة المشكلة برئاسة السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية السابق وعضوية الفريق أول محمد على عبد الكريم واللواء سليمان مظهر .

وقامت الطالبة فعلا بالادلاء باقوالها فى حضور كل من المتهمين صلاح نصر وحمدى الشامى وحسن عليش وعلى احمد على فى الجلسة السرية .

وقد حرص الرئيس الراحل جمال عبد الناصر على تحذير الطالبة من ان تذكر اى شيء عن هذه الوقائع لأى احد خارج نطاق ذلك التحقيق السرى . كما حذرها من ان تذكر فى اقوالها فى التحقيق شيء عن الذهب الذى ارشدت عن مكانه والذى كان مخبأ بمعرفة صلاح نصر ورجاله فى مخبأ سرى فى حديقة الفيلا سكنها بالهرم .

. . وكما كانت هذه التصرفات الشنيعة والافعال الاجرامية التى وقعت على الطالبة على الوجه السالفة بيانه ثابته تفصيلا فى محاضر القضية رقم ٢ لسنة ١٩٦٧ محكمة الثورة قضية انحراف المخابرات . والتى صدر فيها الحكم بجلسة ١٩٦٧/٨/٢٦

ـ ولما كان ما ارتكبه المعلن اليه الأول بمساعدة المعلن اليهم من الثانية الى الرابع يمثل جريمة هتك العرض وافساد الاخلاق المعاقب عليها بالعقوبة الجنائية طبقا لنص المادتين ٢٦٧ و ٢٦٨ عقوبات .

ولما كان ما أصاب الطالبة من اضرار مادية وأدبية نتيجة ما وقعت ضحيته من سلوك اجرامى فظيع يستحيل تعويضها بمال مهما بلغت قيمته . وتكتفى بطلب مبلغ ٥٠٠٠٠ خمسين الف جنيه كتعويض رمزى عملا بنص المواد ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢/٢، ٢٢٢ من القانون المدنى . .

ولما كان المعلن اليه قد استغل نفوذه المطلق وسلطاته الغير محدودة بصفته مدير المخابرات العامة الذى ترك له رئيس الدولة فى تلك الفترة الحزينة الحبل على الغارب ـ واطلقه دون رقيب أو حسيب أو توجيه يعيث فى الارض فسادا هو ورجاله واتباعه وعملاؤه لايعنيه الا مجرد تأمين بقاؤه وتثبيته بمقعد الحكم .

وربما ان المعلن اليهما الثالث والرابع كانا من ضباط القوات المسلحة التابعين للمعلن اليه الاخير

فان مسئولية السيدين رئيس الجمهورية ووزير الحربية بصفتهما هى مسئولية المتبوع عن فعل تابعه ويلتزمان بصفتهما بتعويض الضرر الذى يحدثه تابعوهم المعلن اليهم الأول والثالث والرابع طبقا لنص المادة ١٧٤ من القانون المدنى .

ولما كانت صفحات هذه العريضة لاتتسع لسرد الاضرار الفادحة العديدة التى اصابت الطالبة ماديا وادبيا على الوجه الذى سنبينه تفصيلا بالمستندات والمرافعة والمذكرات .

لذلك

انا المحضر سالف الذكر اعلنت كلا من المعلن اليهم بصورة من هذه العريضة وكلفتهم بالحضور أمام محكمة جنوب القاهرة الابتدائية الكائن مقرها بميدان باب الخلق امام الدائرة ٦ مدنى كلى جنوب القاهرة بجلستها المنعقدة بها علنا يوم الأحد الموافق ٤/١/١٩٧٦ الساعة الثامنة صباحا ليسمعوا الحكم بالزامهم متضامنين بان يدفعوا للطالبة مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه خمسون الف جنيه كتعويض رمزى عما اصابها من اضرار مادية وادبية مع الزامهم بالمصاريف والاتعاب بحكم مشمول بالنفاذ المعجل وبلا كفالة .. ولأجل .

الفهرس


مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com